هادي حسن

دور

حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق

في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى ١٤ تموز ١٩٥٨

رسالة ماجستير من جامعة بغداد
بتقدير جيد جداً

دور

حزب البعث العربي الاشتراكي

في العراق

الطبعة الثانية

هادي حسن

دور
حزب البعث العربي الاشتراكي
في العراق
في الحركة الوطنية منذ تأسيسه حتى
١٤ تموز ١٩٥٨

المقدّمة

تتناول هذه الدراسة جانباً حيوياً من نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي منذ تأسيسه حتى ١٤ تموز ١٩٥٨ ، هذه الفترة التي يمكن أن نطلق عليها فترة نشأة ونمو حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، وهي أصعب فترة من فترات النضال القومي والوطني ، حيث أرست اللبنة الأولى لأول حركة قومية اشتراكية لا في القطر العراقي فحسب بل في أقطار عربية أخرى .

وهذه الدراسة ، هي أول دراسة من نوعها تتناول مرحلة من نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق . وهي في الأصل رسالة جامعية باشراف الدكتور وميض جمال نظمي رئيس قسم السياسة رئيس قسم الدراسات العليا بكلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ، ... نالت درجة الماجستير في العلوم السياسية بتقدير جيد جداً . كما أوصت لجنة المناقشة بطبعها على نفقة جامعة بغداد .

والحقيقة أن كل حركة سياسية انما هي محصلة نهائية لمجمل الظروف الموضوعية والذاتية لمجتمع ما . فالحركة السياسية التاريخية ليس مجموعة رغبات أو تجميعا للانفعالات الآنية المباشرة ، وانما هي تنظيم واع للفعل العفوي للجماهير غير المنظمة ، ملخصة طموحاتها بصيغة برنامج سياسي ذي أهداف معينة ، وتشكل هذه الأهداف نفيا تاريخيا للتحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مرحلة معينة .

وبالنسبة للأمة العربية والثورة العربية وخاصة في (المشرق) فان تاريخها المعاصر وبخاصة الثلاثين عاما الأخيرة منه اتسم بخصوصية تجربة حزب البعث العربي

الاشتراكي . إذ أن هذا الحزب اثبت قدرته على النمو والتوسع بين صفوف الجماهير العربية الكادحة ، بالرغم من حداثة نشوئه ووجود قوى سياسية متمرسة ومدعمة محليا أو دوليا ويمتلك بعضها أيديولوجيات تتسم بالوضوح الى حد كبير .

وخلال فترة قصيرة من عمر التاريخ وبقدرات استثنائية تمكن الحزب من قيادة الحركة السياسية والاجتماعية في أقطار عربية مهمة ، فقد لعب دوراً بارزاً في تحقيق أول خطوة وحدوية في التاريخ العربي المعاصر باقامة الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ، كما أنه استطاع تسلم السلطة السياسية في العراق وسورية عام ١٩٦٣ .

وبالرغم من الانتكاسات الكبيرة التي عانى منها على صعيد السلطة والتنظيم بشكل خاص ، سواء في العراق أو سورية ، فقد استطاع الحزب في القطر العراقي اعادة بناء تنظيمه ، وتسلم السلطة من جديد في ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ . مبرهنا بذلك أن حيوية برامجه وأفكاره قادرة على ابتكار صيغ نضالية مستجدة لاعادة تنظيم صفوفه وقيادة الجماهير في النضال السلبي أو في النضال الايجابي .

وفي مرحلة خطيرة كالتي تمر بها الأمة العربية من حيث طبيعة التحدي الامبريالي الصهيوني ، فقد برز اتجاهان في المنطقة العربية :

الأول : بشكل استجابات قطرية (أقليمية) - في محاولة للهروب من مواجهة هذا التحدي .

الثاني : بشكل استجابات قومية اشتراكية كاسلوب وحيد لمواجهة التحدي وحسم الصراع لصالح حركة الثورة العربية .

ويتطلب هذا الواقع دراسة العوامل الموضوعية والذاتية لقيام أول تنظيم قومي اشتراكي في الوطن العربي . نشير بذلك الى حزب البعث العربي الاشتراكي . لذلك جاءت دراستنا هذه لتتناول بالتحليل أهم المراحل التاريخية التي مر بها الحزب في القطر العراقي . فبقدر ما تلقي هذه الدراسة من أضواء على طبيعة نشوء الحزب وبرنامجه وأهدافه في قطر معين ، فانها - في الوقت نفسه - تلقي ضوءاً على اتجاهات تطور الثورة العربية في المراحل الحالية والقادمة ، ذلك لأن التاريخ كل موحد ولا يتقطع بشكل مراحل متنافرة ، فالماضي القريب أو البعيد يشكل عاملا مهما في اعادة تشكيل الواقع والذي بدوره سيكون الأساس الذي يرتكز عليه المستقبل .

وتكتسب تجربة نشوء ونمو الحزب في العراق أهمية خاصة في تاريخه نظراً لطبيعة الحركة الوطنية والاتجاهات التي سادت خلال فترة بحثنا . فالحركة الوطنية في العراق قد سبقت في وجودها قيام الحزب بسنوات عديدة ، وامتلكت تجارب لا يستهان بها على صعيد العمل بين الجماهير . بيد أن نشوء الحزب نقل الوعي السياسي من صيغته التقليدية الى صيغ أرقى مكتشفا (قانونية) تطور المجتمع العربي من خلال تلازم النضال القومي بالنضال الاجتماعي .

وبالرغم من أهمية هذه المرحلة وتفرد تجربة الحزب بين تجارب الحركة الوطنية في القطر العراقي ، الا أن فترة البحث هذه لم تكن موضوعا الا الى القليل من الدراسات والبحوث العلمية ، اضافة الى ندرة المصادر الرسمية الحزبية(*) ولا تحتوي تلك الدراسات سوى بعض الاشارات المتفرقة وحسب المناسبات الوطنية والقومية .

ان قيادة الحزب للسلطة - في القطر العراقي - حاليا سهل بشكل كبير اخراج هذه الأطروحة ، إلا أنه لا بد من الاعتراف بأنها لا تمثل طموحنا في التوصل الى كل جوانب مسيرة الحزب في تلك الفترة . فقلة المصادر من جهة وأهمية موضوع البحث من جهة ثانية شكلت صعوبة بالغة أمام اعتمادنا على منهجية استقرائية تتوقف عند حدود تثبيت المقدمات وصولا الى نتائج محددة . ولهذا فقد اعتمدنا على تحليل الوقائع والأحداث في محاولة لتلمس الصلة بين المقدمات ونتائجها بحيث تكون في سياق منطقي علمي .

وفي ضوء ذلك كان لا بد من اعتماد المنهج التحليلي حيث ثمة وقائع غير مترابطة تتطلب النظر اليها من زوايا متعددة لأظهار طبيعة الصلة فيما بينها ، إذ لم تكن تلك الوقائع الا تعبيراً عن العلاقة الجدلية بين واقع موضوعي متخلف وبين حركة تشكل نفيا لهذا الواقع . وبدون هذا المنهج - حيث أن الحزب كأي حركة تاريخية انما هو تعبير عن الصراع المتعدد الجوانب سواء أكان في القطر أو في الوطن العربي - لم يكن بالامكان اكتشاف سياق تطور مقدمات نشوء الحزب (المتواضعة) لتعطي نتائج كبيرة .

لم يكن ثمة بد من استقراء واقع مرحلة نشوء الحزب - في القطر - من استيعاب مجمل الظروف الموضوعية التي كانت تمر بالمجتمع العراقي ، على الأصعدة الاقتصادية ،

(*) لا توجد اية مصادر أو وثائق حزبية صادرة عن حزب البعث العربي الاشتراكي خلال فترة البحث سوى نضال البعث. الجزء الخامس .

الاجتماعية ، والسياسية ، كما كان لا بد من التوقف عند طبيعة الحركات والاتجاهات السياسية لتلك الفترة ، بيد أن ذلك لا يكفي لالقاء الضوء على حقيقة العوامل التي أدت الى قيام الحزب في العراق . لذلك كان من الضروري أن تسبق ذلك دراسة لنشأة الحزب في سورية والتي شملت دراسة الظروف السياسية هناك بعد الاستقلال ثم محاولة لدراسة الأحزاب والحركات السياسية في تلك الفترة ، وأخيراً البحث في نشأة الحزب في القطر السوري . حيث أن هذه النشأة شكلت ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن ثم انتشاره في الأقطار العربية الأخرى .

ان هذه الدراسة ، وتطور الواقع الموضوعي في سورية والعراق ، وبشكل خاص مرحلة نشوء الحزب قادت الى تأكيد حقيقتين مهمتين :

الاولى : ذات بعد يتسم بحتمية نشوء الحزب ، حيث أن تطور الظروف الموضوعية (اقتصاديا ، اجتماعيا ، وبشكل أكثر خصوصية سياسياً) أفرز حتمية ولادة حركة سياسية متجاوزة كثيراً من سلبيات الحركات السياسية الأخرى ، لتعبر عن حاجة المجتمع العربي في تجسيد الطموح القومي والاجتماعي في برنامج سياسي .

الثانية : ان تطور الواقع الموضوعي لوحده لم يكن ليصب تلقائياً بهذه النتيجة ، ولهذا فقد لعبت القيادة التاريخية للحزب دوراً أساسياً وحاسماً في تلخيص الواقع الموضوعي ووضع مبادىء البرنامج السياسي لتنتقل بالممكن الموضوعي الى واقع راهن بصيغة (حزب البعث العربي الاشتراكي) .

وتأسيسا على هذا النهج نخلص الى نتيجة مهمة جداً هي ان المقدمات الموضوعية (حجم التحديات) التي رافقت نشأة الحزب في العراق كان لا بد لها أن تقود الى النتيجة المنطقية التالية ، وهي :

ان حزبا يمتلك برنامجا علميا واضحا وقيادة تاريخية ، ذا حضور نضالي مستمر ، كان بالتأكيد سيصل الى السلطة السياسية ليس فقط لينجز بعض المهمات ، وانما ليستمر في قيادة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي وردت في مبادئه وبرامجه .

ان طبيعة المرحلة ومنهجية البحث فرضت تقسيم الدراسة الى ستة فصول كانت على الشكل التالي :

الفصل الأول : وتضمن دراسة للظروف السياسية التي مرت بها سورية بعد

الاستقلال ، وخلاصة عن الأحزاب والحركات السياسية فيها في تلك الفترة ، ثم دراسة لنشأة حزب البعث العربي الاشتراكي هناك .

الفصل الثاني : ويتضمن دراسة لأيديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي .

الفصل الثالث : ويشمل دراسة لوضع العراق الاقتصادي ، الاجتماعي ، والسياسي بعد الحرب العالمية الثانية .

الفصل الرابع : ويتضمن تمهيداً لدراسة نشاط الحزب في العراق خلال فترة بحثنا ، لذلك تضمن هذا الفصل نشاط الأحزاب التي مثلت التيار القومي والتيار الأممي اللاقومي ، ونعني بهما حزب الاستقلال والحزب الشيوعي العراقي .

الفصل الخامس : ويشمل دراسة لنشأة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق .

الفصل السادس : وهو الفصل الأخير الذي تناول نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق على الصعيدين الوطني والقومي وموقفه من بعض المسائل الدولية .

في ختام هذه المقدمة لا بد من الاشارة الى اعتمادنا على الوثائق الرسمية(*) . والحزبية المنشورة وغير المنشورة ، وكان اعتمادنا في الفصلين الخامس والسادس - بشكل رئيسي - على المقابلات الشخصية لبعض قادة البعث ومناضليه في تلك الفترة ، وبعض قادة الحركة الوطنية في العراق ، وذلك لندرة - ان لم نقل لغياب - المصادر والوثائق الخاصة بتلك الفترة . ويعود ذلك الى الوضع الذي عاشه الحزب والحركة الوطنية آنذاك ، والذي دفع الحزب وأحزاب وطنية أخرى الى عدم الاحتفاظ بالوثائق أو تسجيل الحوادث التي مرت بالعراق آنذاك .

وبقدر اعتمادنا على هذه المقابلات فاننا لا نغفل حقيقة ان هذا الأسلوب ربما قاد الى نسيان بعض الحوادث والأشخاص ، أو قد تكون هناك بعض الثغرات ، وان كانت ضيقة . آملين أن يكون ذلك بمثابة دعوة الى الأخوة الباحثين والمختصين لاستكمال جوانب هذه الدراسة ، التي نأمل أن تسد فراغاً في المكتبة العربية ، والله من وراء القصد .

(*) هناك وثائق رسمية سرية لم تنشر لحد الآن ، أفادت البحث بشكل كبير ، استطعت بعد جهود كبيرة الحصول عليها ، وقد التزمنا بعدم البوح باسم الجهات صاحبة تلك الوثائق ، لذلك وضعت تلك الوثائق باسم (مصادر رسمية خاصة) .

الفصل الاول

نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية

ان أية دراسة لنشأة حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية تتطلب من البداية دراسة للظروف التي رافقت نشأة هذا الحزب ، لذلك سنتناول في البداية دراسة الظروف السياسية في سورية بعد الاستقلال .

المبحث الأول

الظروف السياسية في سورية بعد الاستقلال

بعد أكثر من عشرين عاما من السيطرة الأجنبية المباشرة وغير المباشرة حصلت سورية ولبنان على الاستقلال في عام ١٩٤١ . بيد أن هذا الاستقلال ظل مقيداً بمعاهدات فرضت على سورية سيطرة عسكرية فرنسية كان تدخلها سافراً في جميع شؤون القطر ، حتى أخذت صيغ اعتداءات مباشرة ضد المواطنين الذين يطالبون بالاستقلال الناجز . وقد تحقق ذلك فعلا ، وان ظل شكليا . حيث بقيت تأثيرات السياسة الاستعمارية ماثلة في النظام السياسي . وفي نيسان ١٩٤٦ تم انسحاب جميع القوات الأجنبية من القطر السوري [١].

ان التطورات التي أفرزت استقلال سورية تؤكد حقيقة جوهرية تتمثل بتعاظم

---

(١) محمد رفعت : التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة . دار المعارف - مصر - ١٩٦٤ - مكتبة العلوم السياسية ، ص ص ١٥٩ - ٢٠٨ . أنظر كذلك : عبد الرحمن محمد حسن : محاضرات في المجتمع العربي . مطبعة حداد - البصرة - ط١ ، ١٩٦٨ ج ٢ ، ص ٣٨٨ - ٣٩٤ . د . مفيد محمد نوري وآخرون : دراسات في الوطن العربي . مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - الموصل - ١٩٧٢ ، ص ص ٨٢ - ٨٣ .

الوعي الوطني والقومي ، فمن خلال الصراع ضد الاستعمارين التركي والفرنسي الذي أخذ صيغة انتفاضات شعبية ، مسلحة تارة وسلمية تارة أخرى ، تبلورت اتجاهات سياسية عميقة الجذور تنبع من واقع حركة الصراع السياسي والاقتصادي والاجتماعي[1] وكان لهذه الحقيقة الدور الكبير في اسباغ الصفة التنظيمية على هذه الاتجاهات السياسية ذات البرامج المتسمة بالوضوح الايديولوجي وبالواقع التنظيمي المتميز[2] ، وبوقت يعتبر مبكراً قياساً الى أقطار المشرق العربي الأخرى . اضافة الى بروز تكتلات سياسية أخرى تفتقر الى مثل هذا الوضوح على الصعيد الايديولوجي والتنظيمي[3] . معتمدة على دور الزعامات التقليدية التي كان لها الدور الكبير في قيادة نضال الجماهير في الثلاثينات وأوائل الأربعينات من أجل تحقيق الاستقلال[4] .

ان تطور الصراع بين الأحزاب والتكتلات السياسية ضد الاستعمار من جهة ، والصراع فيما بين هذه الاتجاهات من جهة ثانية لعبا دوراً أساسياً في تهيئة المناخ السياسي لبلورة حركات وأحزاب سياسية أكثر جذرية من الناحية الاجتماعية والايديولوجية ، وأكثر تمسكا بالجوانب التنظيمية . لذلك فقد كانت السمة الرئيسية للأحزاب - بعد الاستقلال - تعتمد على توظيف المشاعر الجماهيرية واستثمارها من خلال تنظيماتها السياسية ، وليس التوقف عند تحريك تلك المشاعر بشكل آني - كما سنرى - من خلال دراستنا للأحزاب السياسية في سورية بعد الاستقلال .

الأحـزاب في سوريـة

من باب التنسيق يمكن تقسيم الأحزاب في سورية الى ثلاثة اتجاهات ، هي - :

---

(١) د . زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٣ ، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٨ . انظر كذلك : ساطع الحصري : محاضرات في نشوء الفكرة القومية ، دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ - ١٩٥٦ ، ص ص ١٨١ - ١٩٤ . جورج أنطونيوس : يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية - ، ترجمة د . ناصر الدين الأسد ، ود . احسان عباس ، دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣ - ١٩٦٩ ، ص ص ١٤٩ - ٢٠٣ .

(٢) هذه الاتجاهات تمثلت بـ : الحزب الشيوعي السوري ، الحزب القومي السوري ، وجماعة الأخوان المسلمين .

(٣) د . شفيق السامرائي : حزب البعث العربي الاشتراكي ودوره في السياسة العربية - منذ نشأته حتى اليوم . ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) قدمت لجامعة نيس بفرنسا عام ١٩٧٦ (مسودات ترجمة المؤلف ، ص ٦٠) .

(٤) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي - مرحلة الأربعينات التأسيسية ١٩٤٠ - ١٩٤٩ ، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - ط ٣ - ١٩٧٥ ، ص ص ١٨ - ١٩ .

اتجاه قومي ، اتجاه قطري اقليمي ، والاتجاه الثالث والأخير هو الاتجاه الأممي اللاقومي ، الذي يتخطى حدود القومية العربية .

الاتجاه الأول :

ويندرج تحته :

١ ـ الكتلة الوطنية :

ان غالبية الوطنيين القدامى الذين ناضلوا ضد الاتراك تجمعوا داخل تجمع سياسي أطلق على نفسه (الكتلة الوطنية) وقد استطاعت هذه الكتلة إثارة معركة النضال ضد فرنسا ، خلال فترة ما بين الحربين ـ من أجل تحقيق استقلال سورية[١] .

وفاوضت الكتلة الوطنية حكومة الجبهة الشعبية (حكومة ليون بلوم) في فرنسا وتم الاتفاق بينهما ، فعقدا (معاهدة) ١٩٣٦ للسير بسورية نحو الاستقلال[٢] . وصادق البرلمان السوري على المعاهدة ولكن الجمعية الوطنية الفرنسية رفضت تصديق ذلك[٣] .

وفي العام نفسه شكل جميل مردم حكومة أسهمت فيها الكتلة الوطنية بأربعة أشخاص ، هم :

سعد الله الجابري ، شكري القوتلي ، هاشم الأتاسي ، وفارس الخوري اضافة الى رئيس الحكومة[٤] .

وعلى أثر سلخ لواء الاسكندرون من سورية عام ١٩٣٩ . ضعف نفوذ الكتلة الوطنية ، ولغياب برنامج واضح ومحدد للكتلة وافتقارها للتنظيم فقد انشقت عنها مجموعة من قياديها عام ١٩٣٩ في حلب ، وشكلوا عام ١٩٤٨ حزب الشعب ، أما الباقون فشكلوا ما عرف باسم (الحزب الوطني)[٥] .

---

(١) باتريك سيل : الصراع على سورية ـ دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ ، ترجمة سميرة عبده ومحمود فلاحة ، دار الأنوار ـ بيروت ـ ط١ـ ١٩٦٨، ص ٤٤ . د . صلاح العقاد : المشرق العربي ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨ ، مطبعة الرسالة ـ القاهرة ـ ١٩٦٧ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ٨٨ .

(٢) تفصيلات معاهدة ١٩٣٦ انظر : د . مفيد محمد نوري وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ .

(٣) د . حسن العطار : الوطن العربي ـ دراسة مركزه لتطوراته السياسية الحديثة ـ ، مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ط١ ـ ١٩٦٦، ص ٧٧ .

(٤) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٥) شبلي العيسمي ، المصدر السابق ، ص ص ١٨ ـ ١٩ . باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

وفي انتخابات ١٩٤٣ فازت الكتلة الوطنية برئاسة الجمهورية ممثلة بشخص شكري القوتلي وفي الوقت نفسه شكل زميله سعد الله الجابري حكومة مثلت الكتلة فيها تمثيلاً قوياً[١].

وخلال الفترة ما بين أيلول ١٩٤٣ وأوائل ١٩٤٧ تناوب على رئاسة الحكومة السورية ثلاثة من أعضاء الكتلة البارزين ، وهم : سعد الله الجابري ، جميل مردم ، وفارس الخوري[٢] . وقد واجهت تلك الحكومات أموراً معقدة كبرى، فالفرنسيون لا يريدون التخلي عن سورية دون معاهدة تصون مصالحهم ، بينما الكتلة لم تجرؤ على الالتجاء الى الشعب لأنها فقدت ثقته بها ، وكانت النتيجة ضعفاً وتردداً ، ولم يكن بمقدورها حتى الاعتماد على تلك الحماسة الشعبية[٣] .

وبعد وفاة زعيم الكتلة عبد الله الجابري (في حزيران ١٩٤٧) ظهر بشكل واضح عجزها السياسي ، وبرزت على مسرح سورية القوى المناوئة للكتلة[٤] .

٢ ـ الحزب الوطني :

بسبب العوامل التي ذكرت أصيبت الكتلة الوطنية بداء الانشقاقات فيها، فالجناح الحاكم من الكتلة الوطنية كون في عام ١٩٤٧ ، (الحزب الوطني) ولكن السمة البارزة لهذا الحزب ظلت كما هي في الكتلة الوطنية من حيث فقدان الوضوح الايديولوجي والافتقار الى التنظيم[٥] . لذلك انتقل الصراع من الكتلة الى داخل هذا الحزب ، مما أدى في النهاية الى انقسامه (في عام ١٩٤٨) الى فئتين : الأولى محافظة احتفظت باسم الحزب الوطني، والثانية أطلقت على نفسها اسم (حزب الأحرار) ثم كونت فيما بعد (حزب الشعب[٦] .

وعمل هذا الحزب على تحقيق استقلال سورية ، ودعا الى توحيدها ، أما في

---

(١) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
(٢) د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٨ .
(٣) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه .
(٥) د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
(٦) شبلي العيسمي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

السياسة الخارجية فنص نظامه الداخلي على المساواة والتعاون مع الدول العربية لتحريرها من الاستعمار[1] .

٣ ـ حزب الشعب :

اتحدت العناصر المنشقة (في حلب) من الكتلة الوطنية في عام ١٩٣٩ وكونت حزباً جديداً عام ١٩٤٨ باسم (حزب الشعب) الذي مثل المصالح التجارية لمدينة حلب والمنطقة الشمالية ، وسعى هذا الحزب لرفع قيود التجارة مع العراق[2] .

عارض حزب الشعب الحزب الوطني الحاكم آنذاك بسبب سياسة الأخير المحافظة[3] . أما موقفه من القضايا القومية ، فقد أكد منهاج الحزب على أن العرب أمة واحدة وكيان واحد ، ويعمل الحزب على :

اولاً : اقامة اتحاد بين سورية والأقطار العربية .

ثانياً : على الجامعة العربية العمل على توحيد السياسة الخارجية للبلاد العربية والتمثيل الدبلوماسي ، وتوحيد الجيوش ، والسياسة الكمركية ، والمنهاج الاقتصادي ، ومنهاج التعليم ، والنقد ، وتأسيس مصرف اصدار مشترك ، وبذل الجهود لتحرير الأجزاء العربية الرازحة تحت نير الاستعمار .

ثالثاً : ان فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، والعمل على مقاومة الصهيونية .

والسعي لتنظيم وتوجيه الرأي العام العربي نحو الأهداف العربية المشتركة ، وذلك بإيجاد الاتصال بين الأحزاب السياسية العاملة على تحقيق تلك الأهداف[4] .

وفي (٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٨) دعا الحزب الى اتحاد سورية والعراق كوسيلة

---

(١) نقلا عن د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٢) د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٣) ساطع الحصري : العروبة بين دعاتها ومعارضيها ، دار مصر للطباعة ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٥٤ ، ص ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(4) Hammond, Paul, Y. and Alexander, Sidey, S. Political Dynamics in the Middle East, (Elscvier, 1972) P 248.

وحيدة قادرة على مجابهة التهديد الاسرائيلي[١] . الا أن الملاحظ على منهاج الحزب افتقاره الى سياسة اقتصادية واجتماعية ذات ملامح اشتراكية ، كما أن الحزب كان تعبيراً عن مصالح كبار الملاك الزراعيين والتجار في حلب ومنطقة الشمال والوسط[٢] .

٤ ـ عصبة العمل القومي :

مجموعة أخرى من العناصر انشقت عن الكتلة الوطنية عام ١٩٣٣ وشكلت (عصبة العمل القومي) ، وكانت تدعو الى الوحدة العربية الشاملة ، ولم يكن لها منهاج اجتماعي أو اشتراكي[٣] . وكانت معادية للشيوعية ، وتفتقر أيضا الى التنظيم والقيادة الموحدة ، ولم تستطع أن تلعب دوراً في الحياة السياسية في سورية ، حيث تلاشت في نهاية الأربعينات[٤] .

والحقيقة التي يمكن أن تقال عن الكتلة الوطنية والأحزاب التي انشقت عنها ، أن العناصر المكونة لتلك الأحزاب لا تملك النظرة الشاملة ، وكان طموحها محصوراً في صيانة وجودها السياسي ، وفي الحفاظ على قدر محدود من استقلال البلد ، لذلك تخلفت عن الرأي العام ، ولا سيما رأي الشباب الذين كانوا منذ سنوات عديدة عرضة للأفكار البعثية والشيوعية ، حيث منح البعث الجماهير الشعبية طموحا أوسع في الميدانين الوطني والاجتماعي[٥] .

٥ ـ حزب الشباب :

في عام ١٩٣٩ تشكل هذا الحزب تحت اسم (حركة الشباب) التي ضمت النخبة المثقفة في حماة وكانت شعارات هذه الحركة شبيهة بشعارات البعث ، كما أن دستورها

---

(١) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٢) تفصيلات أكثر انظر : د . صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ص ٨٩ ـ ٩٠ .

(٣) د . الياس فرح : الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٥ ، ص ٢٦ .

(٤) شبلي العيسمي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٥) ميشيل عفلق ، حديث له ، نقلا عن باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

نسخة من دستور حزب البعث(١) . واصدر هذا الحزب جريدة خاصة به باسم (اليقظة(٢)) .

وفي عام ١٩٤١ أرسل حزب الشباب المتطوعين الى العراق لدعم ثورة رشيد عالي الكيلاني ، وكان من بينهم أكرم الحوراني(٣) رئيس الحزب .

واتخذ الحزب في البداية طابعاً محلياً ، حيث ارتبط بمقاومة الاقطاع الجشع في منطقة حماة(٤) . وفي مطلع الخمسينات انتشر الحزب في صفوف الفلاحين وامتد خارج حماة ليشمل معظم المدن السورية ، فعقد مؤتمره التأسيسي(٥) . وفيه تغير اسم الحزب واصبح (العربي الاشتراكي(٦)) .

الاتجاه الثاني : مثل هذا الاتجاه (الحزب السوري القومي) .

تأسس الحزب السوري القومي في (تشرين الثاني عام ١٩٣٢) في بيروت على يد انطون سعادة(*) . الذي أصبح زعيماً للحزب(٧) . وكان هدف الحزب هو إعادة توحيد سورية الطبيعية(٨) . والتي تتكون ـ في نظر الحزب ـ من الأرض الواقعة بين جبال طوروس في الشمال ونهر دجلة في الشرق وقناة السويس في الجنوب وقبرص في الغرب ، وهذه الأخيرة اعتبرها الحزب تاريخيا جزءاً من سورية وامتداداً طبيعياً لها(٩) .

---

(١) د . الياس فرح : دراسات في الفكر الاشتراكي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٢ ـ ١٩٧٥ ، ص ص ٢١ ـ ٢٢ .
(٢) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٧٧ .
(٣) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٧٧ .
(٤) د . الياس فرح : دراسات في الفكر الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
(٥) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٧٧ .
(٦) د . الياس فرح : دراسات في الفكر الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
كما سنتناول بالبحث حزب العربي الاشتراكي عند دراستنا موضوع دمج حزبي (البعث العربي) و (العربي الاشتراكي) .
(*)ـ انطوان سعادة : من مواليد منطقة الشوير في لبنان في العام ١٩٠٤ ولم ينازعه احد على زعامة الحزب حتى اعدامه عام ١٩٤٩ من قبل السلطات اللبنانية آنذاك بتهمة حمل السلاح واعلان الثورة ضد السلطة الشرعية.
(•) وكانت البداية هيئة سرية مكونة من خمسة أعضاء ملتزمة بقسم الاخلاص له ، أنظر : باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ص ٩٤ ـ ٩٥ .
(٧) لبيب زويا : الحزب القومي الاجتماعي ، ترجمة جوزيف شوبري ، دار ابن خلدون ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢١ ـ ٢٢ .
(٨) سعيد تقي الدين : تبلغوا وبلغوا ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥ ص ١ .
(٩) لبيب زويا ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

اما شعار الحزب فكان سورية للسوريين ، والسوريون أمة واحدة[1]. اما بالنسبة للأقطار العربية فهي غريبة عن (سورية الطبيعية) ، ورفض هذا الحزب حقيقة وجود أمة عربية واحدة[2]. وتبنى الحزب العلمانية[3]. وتأثر بالفاشية فاهتم بالنظام والقوة والتدريب العسكري[4]. والزعامة[5]. وكان صريحا في معاداته للديمقراطية والشيوعية[6].

وبسبب اغتيال العقيد عدنان المالكي[*] أحد مناصري حزب البعث ، على يد الرقيب يونس عبد الرحيم أحد أعضاء الحزب القومي السوري الذي انتحر بعد عملية الاغتيال . هرب قادة الحزب القومي السوري الى لبنان ، وأغلقت مكاتبه ، فانتهى هذا الحزب من الحياة السياسة في سورية[7]. ولكنه استمر في لبنان .

ولقد أثبتت حركة التاريخ أن المثل العليا الشاملة للقومية العربية هي أكثر انسجاما مع الوقائع الاجتماعية والتاريخية في الوطن العربي مما هي في (القومية السورية) ، وما أورده الحزب القومي السوري الاجتماعي في حجج مؤيدة لها .

هذا بالاضافة الى نشوء أحزاب عربية ـ وبخاصة البعث ـ الذي لعب دوراً كبيراً في التأثير على أفكار الحزب السوري القومي الاجتماعي فطرأت عليها تطورات إيجابية

---

(١) انطوان سعادة : مبادىء الحزب السوري القومي الاجتماعي ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص ٧ . اقتباسا عن لبيب زويا ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٢) لبيب زويا ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٣) سعيد تقي الدين ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٣ . د . صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٥) لبيب زويا ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(٦) المصدر السابق ، ص ص ١٦١ ـ ١٦٩ .

(*) العقيد عدنان المالكي ، البالغ من العمر (٣٧) عاما كان نائب رئيس أركان الجيش السوري حين اغتيل رميا بالرصاص خلال مباراة كرة القدم (في ٢٢ نيسان ١٩٥٥) . كان ذا شعبية كبيرة في الجيش ، من مؤيدي الوحدة العربية ومن المعادين لسياسة الأحلاف والمساعدات الغربية المصحوبة بشروط . سرحه الشيشكلي من الجيش على أثر تزعمه محاولة عسكرية فاشلة لاسقاطه . أعيد الى الجيش بعد سقوط نظام الشيشكلي وهو شقيق رياض المالكي الذي كان عضواً قيادياً في حزب البعث العربي الاشتراكي . تفصيلات أكثر أنظر : باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ص ٣١١ـ ٣٢٢. سامي ذبيان: الحركة الوطنية اللبنانية، دار المسيرة- بيروت- ط ١- ١٩٧٩، ص ٢٠٣.

(٧) د . صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

كبيرة لصالح القومية العربية والوحدة العربية والمجابهة الجماهيرية المصيرية مع الكيان الصهيوني[1] .

الاتجاه الثالث : مثل هذا الاتجاه الحزب الشيوعي السوري وجماعة الاخوان المسلمين .

١ ـ الحزب الشيوعي السوري :

تأسس الحزب الشيوعي السوري اللبناني في العشرينات[2] . واتسع نشاطه وانتشاره في سورية ولبنان في الأربعينات[3] . وهو ذو تنظيم جيد قياساً الى الأحزاب والحركات السياسية التي عاصرته .

وفي كانون الثاني ١٩٤٤ عقد مؤتمره الثاني ، وخلاله تقرر تقسيم الحزب الى حزبين ، واحد باسم الحزب الشيوعي السوري والآخر باسم الحزب الشيوعي اللبناني[4] .

كان خط الشيوعيون ـ خلال الحرب العالمية الثانية ـ التعاون مع العناصر الاصلاحية الوطنية ، الا أن نجاحهم كان مقصوراً على المجال السلبي ، وذلك لأن شعاراتهم لم تتجاوب مع طبيعة المجتمع العربي[5] . فالحزب الشيوعي السوري أيد حكومة الكتلة الوطنية ، كما أيد عقد معاهدة عام ١٩٣٦ بين سورية وفرنسا[6] وأهمل قضايا أساسية بل وقف منها أحياناً موقف المعارضة كقضايا فلسطين . الاسكندرون ،

---

(١) تفصيلات أكثر أنظر : "انعام الجندي ، الحزب القومي السوري الاجتماعي" . دراسة مقدمة الى النادي الثقافي العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط ١ ، ص ص ٣١٣ ـ ٣٤٠ .

(٢) ليس من السهل تحديد سنة تأسيس الحزب الشيوعي السوري اللبناني ، نظراً لاختلاف الوثائق الحزبية الرسمية ـ الصادر عن الحزب نفسه ـ في تحديد تاريخ نشأة الحزب ، تفصيلات أكثر أنظر : الياس مرقص . تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي . دار الطليعة ـ بيروت ، ١٩٦٤ ، ط ١ ص ص ١٩١ ـ ١٩٢

(٣) شبلي العيسمي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٤) الياس مرقص ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ .

(٥) د . الياس فرح . دراسات في الفكر الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٦) د . مجيد خدوري . عرب معاصرون . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط ١ ، ص ٢٨٣ . الياس مرقص ، المصدر السابق ، ص ٣٨ . سامي ذبيان . الحركة الوطنية اللبنانية . المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

القومية العربية والوحدة العربية(١) . فقد أيد فرنسا التي كانت تستعمر سورية وعدة أقطار عربية أخرى بحجة الانتصار للديمقراطية على الفاشية ، وأيد حقها ، بمناسبة قضية الاسكندرون ، في اكتساب صداقة تركيا ، من أجل صيانة (السلم) والدفاع عنه(٢) .

وعندما أعلن الاتحاد السوفيتي موافقته على قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة في (٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧)(٣) . الذي جاء مخيباً لآمال الوطنيين العرب - أيدت الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي - بضمنها الحزب الشيوعي السوري قرار التقسيم - واعتبرت الحرب العربية ضد الغزو الصهيوني عام ١٩٤٨ حربا استعمارية ، وان اسرائيل يمكن أن تكون قاعدة اشتراكية تشيع التقدم وحقوق الانسان كافة ولو على حساب المواطن العربي المحيط بها(٤) . تلك المواقف التي وقفتها الأحزاب الشيوعية المحلية من القضايا القومية ، أثارت النزاع بين الجماهير العربية والشيوعيين .

وعندما صادق البرلمان السوري في شباط ١٩٥٨ على قرار الوحدة . بين مصر وسورية - كان مقعد خالد بكداش(٥) في البرلمان المقعد الوحيد الخالي ، عندما وافق النواب بالاجماع على قرار الوحدة(٦) مما أثار الشك لدى الرأي العام السوري في موقف الحزب الشيوعي السوري من اقامة الوحدة(٧) .

---

١) تفصيلات أكثر انظر : الحكم دروزه : الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية ، دار الفجر الجديد للطباعة والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٦١ ، صفحات متفرقة .

٢) عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري : الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٧٤ ، ص ٢٣٠ - انظر كذلك الياس مرقص ، المصدر السابق ص ٣٩ .

٣) انظر : محمد سليم : الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية ، مجلة السياسة الدولية - العدد (١٧) - السنة الخامسة - تموز ١٩٦٩ ، ص ص ٣٢ - ٥٣ .

٤) نصوص البيانات الصادرة عن الأحزاب الشيوعية المحلية حول القضية الفلسطينية ، تجدها مصورة بالزنكغراف في ملحق خاص في كتاب الحكم دروزه ، المصدر السابق .

٥) خالد بكداش : سياسي سوري وزعيم الحزب الشيوعي السوري اللبناني ثم الحزب الشيوعي السوري فقط ، ولد في دمشق من عائلة كردية . درس الحقوق فيها ، وبدأ نشاطه السري في الحزب الشيوعي السوري في أوائل الثلاثينات ، وقد أصبح أمينه العام سنة ١٩٣٦ وما يزال لحد الآن انتخب نائب عن دمشق عام ١٩٥٤ . انظر : الياس مرقص ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ٣٧ . د . عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

٦) د . مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .

٧) انتقد الحزب الشيوعي اللبناني في مؤتمره الثاني المنعقد في صيف ١٩٦٨ ، المواقف الخطأ للحزب الشيوعي السوري اللبناني من قضية التقسيم بصورة خاصة وقضية فلسطين ، ومواقف الحزب من القومية العربية والوحدة العربية ومن =

٢ ـ جماعة الاخوان المسلمين :

ظهر نشاط جماعة الاخوان المسلمين في سورية مع بداية الثلاثينات ، وكان لهم قوى وجمعيات دينية كثيرة تتجاوب وإياهم[١] وترتبط بمنظمة جماعة الاخوان المسلمين التي نشأت في دمنهور بمصر عام ١٩٢٨ على يد المرشد الشيخ حسن البنا[٢] . وكانوا يستندون على منطلقات دينية جذبت لهم جماهير واسعة ومكنتهم من تحريك التظاهرات واستخدام الشارع لتحقيق أغراضهم . ويرجع الاخوان المسلمين أسباب التخلف والفساد عند العرب والمسلمين الى عدم تمسكهم بأهداف الدين . كما يعتبرون الأفكار القومية والاشتراكية أفكاراً غريبة عن جوهر الدين ، ومصلحة المسلمين تجب محاربتها ، ويطالبون بالعودة (لحكم القرآن) .

وكان لخلافهم مع عبد الناصر دور في انتشارهم وزيادة نفوذهم في أوساط الجماهير العربية في المرحلة الأولى من الخلاف التي أمتدت من بداية الثورة المصرية حتى أواخر عام ١٩٥٤ . لكن عندما بدأ عبد الناصر باتخاذ الخطوات التقدمية على الصعيد الداخلي، وانتهج سياسة عربية تحريرية معادية للأحلاف والتكتلات العسكرية والتزم بسياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز[٣] أدى الى ضعف وانحسار قوة نشاط الاخوان المسلمين ، كما أن معاداتهم لحكومة النابلسي الوطنية في الأردن عام ١٩٥٧ من جهة ، وتطور الوعي القومي والاشتراكي في الأقطار العربية من جهة أخرى من عوامل تكريس ضعفهم وانحسار قوتهم بين الجماهير .

نستنتج من دراستنا للأحزاب السياسية السورية انها لم تستطع ان تلبي طموحات الجماهير العربية التي كانت تواجه تحدياً استعمارياً صهيونياً رجعياً شرساً، هذا التحدي الذي يتطلب نضالاً جماهيرياً ثورياً يستطيع تحقيق الهوية القومية من خلال تحرير الأرض والانسان وبناء المجتمع الاشتراكي . لذلك كان لا بد من قيام حزب يعمل ثورياً وجماهيرياً لتحقيق تحرير الانسان العربي وتحقيق وحدته والقضاء على التخلف واقامة الاشتراكية .

= (اسرائيل) . واعتبر المؤتمر أن الموقف الصحيح هو رفض التقسيم . كما جاء في برنامج الحزب أن اسرائيل دولة مصطنعة ، وعلى هذا الأساس يجب النظر اليها بوصفها جزءاً من الامبريالية العالمية وبوصفها كياناً غريبا قام على اغتصاب أرض عربية ، وانها تشكل عائقا بوجه الوحدة العربية التي اعتبرها ـ المؤتمر الثاني للحزب ـ تعبيراً عن تطلعات جميع الفئات الشعبية الطامحة الى التحرر السياسي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والتي تنعطف اكثر فاكثر نحو الاشتراكية ، تفصيلات اكثر انظر : برنامج الحزب الشيوعي اللبناني الصادر عن المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في عام ١٩٦٨ وانظر

(١) شبلي العيسمي ، المصدر السابق ، ٢٣ .

(٢) نقلا عن د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٣) تفصيلات اكثر عن سياسة عبد الناصر بعد عام ١٩٥٥ انظر الفصل السادس

المبحث الثاني

نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي

اولاً : مرحلة ما قبل التأسيس :

ظهرت الحركة القومية العربية ، في أواخر القرن التاسع عشر ، وقد اقتصرت الدعوة القومية على المطالبة بتحقيق نوع من اللامركزية أو الحكم الذاتي داخل الدولة العثمانية ، ومع التطورات التي شهدتها المنطقة العربية ، وبخاصة خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها أخذت الحركة القومية صيغة المطالبة بالاستقلال الناجز للوطن العربي ، دون وضوح كاف يحدد الأساليب والبرامج التي تحقق هذا الهدف[١] .

وقد عبرت حركة القومية العربية عن نفسها بشكل تنظيمي باحزاب وحركات سياسية ، شملت معظم الاقطار العربية ، ولكنها ظلت منكفئة داخل حدود كل قطر تنظيميا ، وقد ظلت هذه الحركة حتى الحرب العالمية الثانية تفصل بين قضايا التحرر الوطني والقومي وبين قضايا التحرر الاجتماعي[٢] .

وخلال سني الحرب - في الأربعينات - برز اتجاه جديد في القومية العربية يدعو الى الربط بين الوحدة العربية وبين الاشتراكية ، وقد مثل هذا الاتجاه حزب البعث العربي الاشتراكي لأول مرة داخل الحركة القومية التقليدية التي ظلت طوال الفترة الماضية تفصل التحرر القومي عن التحرر الاجتماعى[٣] والذي مثل نقطة تحول في تأريخ الحركة القومية العربية[٤] .

ولم يكن هناك في البداية تنظيم سياسي يجمعهم الى أن كون الاستاذ ميشيل عفلق

---

(١) د . وميض جمال نظمي : الجذور الاجتماعية والسياسية للحركة القومية في العراق ، محاضرات القيت على طلبة الماجستير/ قسم السياسة بجامعة بغداد ١٩٧٥ - ١٩٧٦ .

(٢) انظر : حزب البعث العربي الاشتراكي ، مكتب الثقافة والدراسات والاعداد الحزبي : المنهاج الثقافي المركزي . الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ص ٤٤ - ٤٨ .

(٣) د . فيصل السامر . تطور الحياة الحزبية في الوطن العربي وأثر الحرب العالمية . المكتب الثقافي القومي ، بغداد ، بلا تاريخ ص ١٥ . د . الياس فرح . الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، المصدر السابق ، ص ٧٣ . المنهاج الثقافي المركزي ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ص ٤٩ - ٥٠ .

(٤)- باسل الكبيسي . حركة القوميين العرب . منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ١٩٧٤ ، من ص ٣٨-٣٩ .

وزميله الاستاذ صلاح الدين البيطار* حلقات من الشباب تطلق على نفسها تارة (حركة الاحياء العربي) وطوراً (حركة البعث[١]) وكانت تلك المجموعة تتألف بالاضافة الى الاستاذ ميشيل عفلق وزميله من : الدكتور مدحت البيطار ، الدكتور علي جابر (من بيروت) ، الدكتور موسى رزق ، بادي القاسم ، سامي الدروبي ، وعبد الباري عيون السود[٢] .

ومنذ عام ١٩٤٠ بدأ الاستاذ ميشيل عفلق وزميله بعقد ندوات أو حلقات بسيطة لمجاميع من الطلبة ، ومن خلال النشرات واللقاءات اليومية مارسا نشاطهما الفكري والسياسي . ولقد تلقى الطلبة - باعتبارهم أعضاء طليعيين في المجتمع - الأفكار بحماسة شديدة[٣] .

واستقطبت تلك اللقاءات والندوات الشباب السوري والطلبة العرب في دمشق ، وكانت تلك الحركة منذ نشأتها معنية بتوضيح المبادىء الأساسية لأهداف البعث العربي[٤] التي تؤكد على « ضرورة ازالة الحدود المصطنعة بين الأقطار العربية ، وهدم الاقطاع والشروع بتوزيع عادل للثروات العربية وممارسة الحياد الايجابي في السياسة الخارجية »[٥] .

(*) يرجع التفكير في انشاء حزب البعث العربي الاشتراكي عند الاستاذين ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار الى عام ١٩٣٩ . فكلاهما لم يتوافقا لا مع الكتلة الوطنية ولا مع الحزب الشيوعي ، لمواقفهما تجاه قضايا الشعب العربي - التي ذكرناها - وخلال وجود الاستاذين عفلق والبيطار في فرنسا للدراسة (١٩٢٨ - ١٩٣٣) اطلع الاستاذ ميشيل على الأفكار الاشتراكية التي عمقت لديه الفكر القومي الانساني ، واكتشفا أيضاً بأن الشعب العربي لم يكن يعاني من سيطرة استعمارية فقط بل من استغلال طبقي . لذلك طالبا بتطبيق اشتراكي يتلاءم والظروف المتخلفة للأمة العربية ولا يتعارض ومشاعرها القومية . وبرز الاستاذ ميشيل عفلق كواحد من أبرز المنظرين للفكر القومي والاشتراكي العربي ، عندما ربط بين النضال القومي والنضال الاجتماعي . تفصيلات أكثر انظر : د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ص ١٨ - ٢٠ - باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٨ - ٢٠١ .

(١) عبد الرزاق مطلق الفهد . تاريخ الأحزاب السياسية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٨ . (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة لكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢) Kamel, Abu Jaber. The Arab **Ba»th** Socialist Party, History, Ideology, and Organization. Syracuse, University Press, New York, 1966, P. 23.

(٣) هورست مار : حزب البعث - تجسيد حي لحركة عربية شاملة - ، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد - بلا تاريخ ، ص ٢٤ .

(٤) شبلي العيسمي : محاضرات في تاريخ الحزب ، المكتب الثقافي القومي - بغداد - ط٢ - ١٩٧٢) ، ص ص ١٥ - ١٦

(٥) نقلا عن د . شفيق السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٢٩

فقد جاء الحزب ومنذ تأسيسه بأفكار ومعايير سياسية تعتبر جديدة في السياسة العربية آنذاك. وبالرغم من أن تنظيمه تشكل في سورية فقد رفض - ومنذ بداية تكوينه - الحدود الاقليمية المصطنعة التي تفصل بين البلدان العربية التي أقامها الاستعمار الأجنبي. انه كان حزباً قومياً في تفكيره ونضاله. ومنذ نشأته نظر اليه السياسيون نظرة تشوبها الحيطة والحذر، وعللوا ذلك بأن هؤلاء الشباب لم يكونوا مجرد سياسيين عرب عاديين، وانما تدفعهم مشاعر واحاسيس كثيفة ومتدفقة ويكتنفها شعور بالمسؤولية في سبيل «خلاص» أمة العرب[1]. فلم يكن الحزب تجمعا بشرياً غاضبا ضد المفاسد السياسية والاجتماعية حسب، ولكنه طليعة حقيقية لبعث عربي، تكون له مقوماته الفكرية ومؤسساته الحضارية[2].

وفي كانون الأول من عام ١٩٤١ صدر البيان الأول للبعث العربي واعقبته في شهر شباط من العام نفسه سبعة بيانات كانت كلها موجهة ضد الفرنسيين كما اتهمت زعماء (الكتلة الوطنية) بضعف الجدية في معارضة سلطة الانتداب[3].

وعندما قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق (في ٢ مايس ١٩٤١) دفعت الحزب الى التحرك والنشاط لتأييدها، وحث المواطنين على دعمها، فعمد الحزب الى تشكيل (حركة نصرة العراق) لدفع الحزبيين والمواطنين الى التطوع والمشاركة الفعلية في الثورة[4]. وقد أبرز الحزب بهذه المناسبة فكرة الوحدة العربية بتحركه من أجل حركة عربية خارج القطر السوري[5].

لقد دعت بيانات (نصرة العراق) الى الدعم المادي والبشري لثورة العراق وقالت:

---

(١) Abu Jaber, OP, Cit, P. 23

(٢) باتريك سيل. المصدر السابق، ص ٢١٠

(٣) هورست مار، المصدر السابق، ص ٢٤. شبلي العيسمي: حزب البعث العربي الاشتراكي، المصدر السابق، ص ٢٦

(٤) الثورة العربية - الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي، العددان (١١ - ١٢)، السنة الثالثة ١٩٧٢، ص ٥٨. د. الياس فرح: الفكر العربي الثوري أمام تحديات المرحلة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - بلا تاريخ، ص ٥٧. عبد الرزاق مطلق الفهد. المصدر السابق، ص ٢٦٧.

(٥) باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

« أيها العرب حيثما كنتم . . لتكن تحيتكم فيما بينكم بعد الآن : نفدي العراق[1] » كما جاء في تلك البيانات » ان ثورة العراق غاية ووسيلة في آن واحد . هي غاية لان جهود الأمة العربية كلها يجب أن تنصرف الى تامين نصر العراق حتى يكون انتصاره أو تحقيق لوحدته القومية . وهي وسيلة لان على الأمة العربية ان تستغل هذا العمل الجريء الذي يقوم به جزء من أجزائها لتوثق الروابط القومية فيما بينها ، ولتجعل الفكرة العربية القومية تظهر في شكلها العملي ، أي في نصرة العراق المناضل عن حرية العرب ووحدتهم[2] .

وكان من بين أعضاء (نصرة العراق) جمال الأتاسي الذي اعتقل بعد فشل الثورة في معتقل (سكن دير الزور العسكرية)[3] . على الرغم من أن الثورة فشلت بسرعة الا انها أعطت البعث دعماً لموقفه الكفاحي في المستقبل[4] .

ومن المعروف أن ثورة ٢ مايس ١٩٤١ قد أسهمت فيها مجموعة من الضباط الشباب القومي العربي[5] . وعلى الرغم من عدم امتلاك هؤلاء الشباب لنظرية ثورية متبلورة ولبرنامج واضح محدد للتغيير الاجتماعي والاقتصادي ، الا أنه يمكن القول بأن أيديولوجيتهم كانت نابعة من ايمانهم العميق بعروبتهم ورفضهم لكل الآراء والمعتقدات الغريبة عن واقعهم العربي ، وبهذا الصدد يشير صلاح الدين الصباغ[6] في مذكراته : « أنا لا أومن بديمقراطية الانكليز ، ولا بنازية الالمان ، ولا ببلشفية الروس . أنا عربي مسلم لا أرضى دون ذلك بديلا من مزاعم وفلسفات[7] .

---

(١) وثائق حركة نصرة العراق - أيار ١٩٤١ ، مجلة دراسات عربية - العدد (٧) ، السنة الحادية عشر - أيار ١٩٧٥ ، ص ١٤١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) اكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٧٧ .

(٤) جلال السيد : حزب البعث العربي الاشتراكي ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ص ٤١ - ٤٢ هورست مار ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٥) د . الياس فرح : الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٦) صلاح الدين الصباغ أحد ضباط الجيش العراقي كان برتبة عقيد ، وهو احد قادة ثورة مايس ١٩٤١ ، نفذت الحكومة العراقية حكم الاعدام به بعد فشل الثورة بفترة ، كما نفذته ببقية قادة الثورة .

(٧) صلاح الدين الصباغ : فرسان العروبة في العراق ، الشباب العربي ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٢٩ . تفصيلات أكثر عن ثورة ١٩٤١ ، أنظر : عبد الرزاق الحسني : الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ط٢ ، ١٩٦٤ ، ص ص ١٢٨ - ٢٤٣ . صلاح العقاد : الحرب العراقية - محمود الدرة : الحرب العراقية - البريطانية ١٩٤١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .

وفي نهاية عام ١٩٤٢ استقال من التعليم الاستاذ ميشيل عفلق وزميله صلاح الدين البيطار نتيجة للخلافات مع وزارة المعارف السورية على أمور تربوية ، فقد احتجا على سياسة التعليم برمتها لأنها سياسة استعمارية[1] وبعد استقالتهما تفرغا للعمل الحزبي[2] .

وفي عام ١٩٤٣ قام الحزب بتنظيم حملة لشجب العدوان على استقلال لبنان[3] . وشارك في الانتخابات النيابية لعام ١٩٤٣ ، وكان مرشح الحزب الوحيد الاستاذ ميشيل عفلق[4] وقد صوت له (١٤٥) ناخبا ثانويا (حيث كانت الانتخابات على مرحلتين) أي أكثر من أعضاء الحزب آنئذ[5] وكان الهدف من خوض الانتخابات هو الاحتكاك بالجماهير وتعريفها بمبادىء الحزب .

ان عام ١٩٤٣ يعتبر نقطة تحول حاسمة لا في التاريخ السياسي للقطر السوري وانما في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي . ففي هذا العام ظهرت (حركة البعث العربي) لأول مرة لا كحزب سياسي فقط وانما كممثلة لايديولوجية أهدافها : الوحدة ، الحرية ، والاشتراكية[6] . أما شعارها فهو : (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وعبر هذا الشعار عن طبيعة المرحلة التي يمر بها الوطن العربي حيث التجزئة والاستعمار[7] . وأوضح البيان الأول لحركة (البعث العربي) على أنها :

البريطانية ١٩٤١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ص ٥٤ - ٩١ .

عثمان كمال حداد : حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، المطبعة العصرية ، بيروت ، بلا تاريخ . نجدة فتحي صفوة : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، المكتبة العصرية ، بيروت . ط ١ ، ١٩٦٩ ، ص ص ١٥٥ - د. فاضل البراك .دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة١٩٤١ ،الدار العربية للطباعة، بغداد، ص ص ١٨٩- ٢٢٨.

(١) د . شفيق السامرائي . المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٢) عبد الجبار حسن الجبوري : الأحزاب السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ - ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٧٧ ، ص ٢٠٢ هورست مار ، المصدر السابق ، ص - ٢٥ .

(٣) د . الياس فرح : الفكر العزبي الثوري ، المصدر السابق ، ص ٥٧ . جريدة الثورة العربية ، المصدر السابق ، ص ٥٨

(٤) نضال البعث ، الجزء الأول ١٩٤٣ - ١٩٤٩ ، دار الطليعة - بيروت - ط ٣ - ١٩٧٢ ، ص ص ٣١ - ٣٢ .

(٥) سامي الجندي ، البعث ، دار النهار - بيروت - ١٩٦٩ ، ص ٣١ .

(٦) نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ص ٩ - ١٠ .

(٧) جعفر عباس حميدي : التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ (رسالة ماجستير غير منشورة) ، مطبعة النعمان - النجف - ١٩٧٦ ، ص ٦٥٤

(« تمثل الروح العربية ضد الشيوعية المادية » .

« تمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع » .

« تمثل القومية العربية التامة المعبرة عن حاصل الشخصية ضد القومية اللفظية التي لا تتعدى اللسان ويناقضها مجموع السلوك » .

« تمثل رسالة العروبة ضد حرفة السياسة » .

« تمثل الجيل العربي الجديد »[1] .)

ان هذه العبارات تحدد المنطلقات الأولى لحركة (البعث العربي) وموقفها التاريخي من الأوضاع التي كانت قائمة في سورية . فكانت رداً على (الأممية) التي نادى بها الحزب الشيوعي السوري ، كما جاءت رداً على الانحراف الرئيسي الذي مثله الحزب السوري القومي بتجاهله للقومية العربية كوجود تاريخي حضاري وكضرورة ملحة وحيوية لمواجهة الاستعمار والامبريالية ، كذلك كانت رداً على حركة الاخوان المسلمين التي أعتبرت القومية والاشتراكية أفكاراً غريبة يجب محاربتها ، كما جاءت (حركة البعث العربي) لتتجاوز التيار القومي التقليدي الذي لا يربط القضية الاجتماعية بالقضية القومية .

وبهذا تكون حركة (البعث العربي) ثورة جديدة من نوعها في الوطن العربي[2] جاءت لانقاذ الأمة العربية ووضعها في صميم العمل التاريخي وبخاصة عندما أوضحت الحقائق التالية :

« ١ ـ ثورية المرحلة ، وعقم الاعتماد على التطور والاصلاح الجزئي .

٢ ـ واقعية الثورة وطابعها الاقتصادي واعتمادها على جماهير الشعب .

٣ ـ وحدة الأهداف الثورية وتفاعلها ، والتأثير المتبادل للنضال التحرري والنضال الاشتراكي والنضال الوحدوي .

---

(١) نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢) شفيق السامرائي : في الأيديولوجية العربية المعاصرة ، (رسالة دبلوم دراسات عليا غير منشورة) ، قدمت لجامعة مونبيليه بفرنسا عام ١٩٧٣ ، ترجمة المكتب الثقافي القومي ـ بغداد ـ بلا تاريخ ، ص ١٢ . د . الياس فرح : تطور الفكر الاشتراكي للبعث ، دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٢ ، ص ٣ ـ ٤ .

وفي مطلع تموز ١٩٤٦ ، صدر العدد الأول من جريدة (البعث) التي أصبحت أداة فعالة في طرح أيديولوجية الحركة وشرح أهدافها . وقد حددت الجريدة برنامجها بالشكل التالي :

«١ - اصرارها على ضرورة بعث الأمة العربية .
٢ - اصرارها على الطبيعة الثورية لحركة البعث .
٣ - اصرارها على ارتباط الطبيعة الاقتصادية للثورة بالجماهير الشعبية .
٤ - شمولية الأهداف الثورية ، بترابط النضال التحرري من أجل توحيد الوطن العربي ضمن اطار اشتراكي .
٥ - المصالح المتشابهة للأقطار العربية ، حيث تكمن ضرورة الوحدة .»[١] .

وبسبب الموقف الثوري للصحيفة ، فقد تعرضت الى التعطيل أكثر من مرة من قبل السلطات[٢] . كما قاد الحزب في العام نفسه حملة التأييد لمصر في نضالها من أجل الاستقلال وجلاء الأنكليز ، وكذلك الاحتجاج على المعاهدة الأردنية - البريطانية ، كما احتج على جرائم فرنسا في المغرب العربي ، ودعا الشعب العربي الى تجديد الجهاد من أجل تحرير فلسطين[٣] .

أما في عام ١٩٤٧ فكان تركيز الحزب ينصب على القضية الفلسطينية ، وطرح شعار العمل الشعبي المسلح وربطه بفكرة الثورة العربية[٤] ، كما طرح الحزب في العام نفسه فكرة العمل الجبهوي ، من خلال التعاون مع الأحزاب العربية التقدمية لتنظيم جبهة شعبية قوية[٥] .

وخلال الفترة (من ٤ - ٧ نيسان ١٩٤٧) عقد الحزب مؤتمره التأسيسي ، وبذلك

---

(١) نقلا عن د . شفيق السامرائي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٣٨
(٢) نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ١٩ .
(٣) المصدر السابق ، ص ص ٩٣ - ٩٦ .
(٤) ميشيل عفلق ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣١ - ٣٣٣ . شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ص ٥٨ - ٥٩ .
نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٤ - ١٥٦ .
(٥) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٤ - ١٥٦

٤ - شمول القضية ، وترابط مصلحة الشعب العربي في جميع أقطاره وضرورة توحيد نضاله .
٥ - الحرية كأعمق أساس وأقوى دافع ، واعتبار القومية صورة حية عن الانسانية واعتبار الأمة مسرحا لتحقيق القيم الانسانية[1]» .

لذلك يقول د . عبد المجيد الرافعي « لو لم تلد حركة البعث لوجب خلقها[2]».
وقد شهدت الحركة تطوراً كبيراً خلال الفترة ما بين (أيار ١٩٤٥ - نيسان ١٩٤٧) . ففي أيار ١٩٤٥ نشط الحزب عند وقوع العدوان الفرنسي على دمشق ، ونظم ما عرف باسم (فرق الجهاد[3]) .

وحذر أية حكومة سورية مقبلة من التفاوض مع فرنسا في سبيل عقد معاهدة أو إي تحالف معها[4] . كما وقف ضد القرار الأمريكي بفتح الهجرة اليهودية من أمريكا الى فلسطين ، وأخذ يعبىء الجماهير ضد هذا القرار[5] . واعتبر الصهيونية حركة عدوانية لا تمثل علاجا صحيحا لمشكلة اليهود في العالم ، وركز اهتمامه على قضية الوحدة العربية[6] ووقف الحزب ضد فكرة جامعة الدول العربية وضد ميثاقها الذي جاء « اقراراً لحالة التجزئة الراهنة في العالم العربي . . ليس خطوة قصيرة فحسب . . بل خطوة منحرفة ضالة[7]» .

وفي (١٠ تموز من العام نفسه) قدم الحزب كتابا يطلب الترخيص له بالعمل ويعلم وزارة الداخلية السورية بمبادئه ونظامه[8] وافتتح أول مكتب له في حي القنوات بدمشق من دون أن ينتظر الموافقة على منحه الترخيص الرسمي ، الذي لم تمنحه الحكومات المتعاقبة الا في عام ١٩٥٤ بعد القضاء على حكم أديب الشيشكلي[9] .

---

(١) ميشيل عفلق : في سبيل البعث ، دار الطليعة - بيروت - ط ٥ - ١٩٧١ ، ص ٥٣ .
(٢) د . عبد المجيد الرافعي : حديث مع جريدة الثورة ، العدد (٢٦٦٤) ، في ٨/ ٤/ ١٩٧٧ .
(٣) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ . تفصيلات أكثر أنظر : نضال البعث الجزء الأول ، ص ص ٦٣ - ٦٩ .
(٥) د . الياس فرح : الفكر العربي الثوري ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
(٦) نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ص ١٩ .
(٧) المصدر السابق ، ص ص ٥٤ - ٥٧ .
(٨) انظر نص كتاب الترخيص في : نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ص ص ٧٠ - ٧٤ .
(٩) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

توج الحزب هذه المرحلة بعقد مؤتمره الأول ، الذي عرف في تاريخ الحزب باسم (المؤتمر القومي الأول[1] .

ثانيا : مرحلة التأسيس :

المؤتمر القومي الأول (٤ نيسان ـ ٧ نيسان ١٩٤٧)

من الثابت أنه حتى نيسان ١٩٤٧ كانت حركة البعث العربي تفتقر الى :

* أية وثيقة رسمية أقرتها سلطة حزبية نظامية منبثقة من القواعد ، تحدد منطلقاتها النظرية وأهدافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية .
* نظام داخلي يحدد قيادتها ومؤسساتها ويضبط حركتها الداخلية .
* مرجع أساسي يطرح أفكارها ، حيث كان تراثها النظري مجموعة مقالات متفرقة[2] .

وفي ربيع عام ١٩٤٧ دعي أعضاء حركة البعث العربي جميعا ، وكانوا لا يتجاوزون بضع مئات ، الى عقد مؤتمر تأسيسي للحزب في دمشق في ٤ نيسان من العام نفسه ، فحضر عدد يناهز الـ (٢٠٠) عضو[*] كما ضم المؤتمر عدداً من أبناء القطر اللبناني والأردني والعراقي من المثقفين والطلبة بالجامعة السورية[3] . واستغرق انعقاده ثلاثة أيام تمت فيها

---

(١) نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ١٩٤٧ ـ ١٩٦٤ ، دار الطليعة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٧١ ، ص ٤١ .

(٢) نضال البعث ، الجزء الأول ، المصدر السابق ، ص ص ١٩ ـ ٢٠

(*) لم يكن هناك تمثيل في المؤتمر ، بل كان المؤتمر مفتوحا لكل عضو يستطيع الحضور . نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٣) شبلي العيسمي : محاضرات في تاريخ الحزب ، المصدر السابق ، وقد سمى عدداً من الذين حضروا المؤتمر التأسيسي وهم :

من دمشق : ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار : مدحت البيطار ، فؤاد الصيداوي ، غالب عبدون ، احسان حبيب ، أسعد الاسطواني ، عمر الفرا ، وليد الاسطواني ، جلال فاروق الشريف ، عدنان الفرا ، حاتم البيطار ، عبد الرحمن الارديني ، علاء الصاوي ، مجيد العاص ، فارس الخوري ، يوسف قاقاز ، عدنان نحاس ، تيسير نحاس ، محمود زيادة ، محمود الحكيم ، علي جبر ، زيد حيدر ، رفيق طيلوني ، أحمد بدر الدين ، حسين الصاوي ، عبد الحميد دوقل ، عفيف بهنسي ، وعبد الحليم قدور .

من الجنوب : شبلي العيسمي وانعام الجندي .

من حمص : فهمي القاعي ، جمال الاتاسي ، عبد البرعيون السود ، أبو النور طيارة ، فوزي الصفوة ، ونزار الأتاسي .

من حماة : شاكر الفحام وفيصل الركبي .

من اللاذقية : وهيب الغانم ، صدقي اسماعيل ، علي محسن زيفا ، محسن الخير ، منير العبد الله ، (سليمان العيسى ،

قراءة ومناقشة التقريرين السياسي والعقائدي وصدر البيان الختامي في (٧) نيسان الذي أعلن اقرار دستور حركة البعث العربي ، التي أصبحت بصورة رسمية حزبا سياسيا ، واقرار نظام داخلي وانتخاب عميداً للحزب وهيئة تنفيذية[١] فتحدد الشكل التنظيمي وخطه السياسي والستراتيجي[٢] .

ولقد شكل المؤتمر التأسيسي للحزب قفزة نوعية عما سبقه مما كان يطرح على الصعيد السياسي التقليدي ، فبالاضافة الى أن المؤتمر لم يضم بين أعضائه شخصية بارزة من السياسيين السوريين ، فان البيان الذي أصدره بعد المؤتمر شيء يختلف اختلافا كبيراً عن البيانات الأخرى التي أصدرتها الأحزاب السياسية في العالم العربي ، فلقد كان البيان يتسم بنظرته الشمولية[٣] . حيث دعا الشعب العربي للتكتل والقتال ضد القوى الاستعمارية والمعادية لطموحات الأمة العربية وشخص تلك القوى ، كما طالب البيان الحكومات العربية باعادة النظر في العلاقات الدبلوماسية مع تلك الدول ، كما وطالب الجامعة العربية باتخاذ الخطوات العملية السريعة لتوحيد القوى العسكرية والتمثيل الدبلوماسي في الأقطار العربية ، والغاء جوازات السفر والحواجز الكمركية بين الأقطار العربية ، ودعا البيان الى النضال من أجل اعادة النظر في المعاهدات والامتيازات المعقودة مع الدول والشركات الأجنبية ، كما تناول أيضا الأوضاع الداخلية في سورية[٤] .

= أدهم مصطفى ، وصفي الغانم وكانوا يدرسون في العراق) .

من دير الزور : جلال السيد ، ناجي مشوح ، عبد المجيد مشوح ، من أدلب ، أديب أصغري ، وعبد المنعم شريف .

من الشمال : كمال شهادة .

من حلب : عبد الخالق المرعش

من الأقطار العربية : أمين شقير وحمدي الساكت (من الأردن) علي جابر .... (من لبنان) عبد الخالق الخضيري.... (من العراق) .

(١) انتخب المؤتمر الاستاذ ميشيل عفلق عميداً للحزب ، أما الهيئة التنفيذية فتكونت من : صلاح الدين البيطار ، جلال السيد ، والدكتور وهيب الغانم ، وانتخبت الهيئة التنفيذية صلاح الدين البيطار أمينا عاما للحزب ولكنه قلما استخدم هذه الصفة في توقيع الكتب والبيانات الحزبية . انظر : شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٢) د . زيد حيدر : حديث له مع جريدة الجمهورية ، العدد (٢٩٢٥) ، ٧/ ٤/ ١٩٧٧ .

(٣) Abu Jaber, Op, Cit. P. 26.

(٤) تفصيلات أكثر انظر : نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ١٩٤٧ - ١٩٦٤ ، المصدر السابق ، ص ص ٣١ - ٣٨ .

أما دستور الحزب الذي أقره المؤتمر ، فقد شكل الاطار الفكري لمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ، انطلاقا من التأكيد على أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو حركة قومية شعبية انقلابية تناضل في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية[1] .

واشتمل دستور الحزب على :

● مبادىء أساسية : وتشمل ثلاثة مبادىء أساسية ، الأول يتعلق بوحدة الأمة العربية وحريتها ، الثاني يتعلق بشخصية الأمة العربية ، فيما تناول المبدأ الثالث رسالة الأمة العربية[2] .

● مبادىء عامة : وشملت ثلاث عشرة مادة بينت المواد ألست الأولى مميزات حزب البعث العربي ، أما بقية المواد فكانت مبادىء عامة للوطن العربي : فحزب البعث العربي ، حزب عربي شامل وقومي واشتراكي وشعبي وانقلابي[3] . والانقلاب يعني الانقلاب على الذات والثورة على الواقع الفاسد الذي يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية[4] .

● المنهاج : ويحتوي على :

١ - سياسة الحزب الداخلية : وتوضح شكل الحكم . الذي هو نظام نيابي دستوري ، وتكون السلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية والتي ينتخبها الشعب ، وترتبط الدول العربية بالرابطة القومية ، وتكافح الطائفية والمذهبية والقبلية والعرقية والاقليمية ، أما نظام الادارة فهو نظام اللامركزية ، كما أكلت سياسة الحزب الداخلية على مساواة المواطنين العرب أمام القانون ويكفل الدستور حرية التعبير والانتخاب ،

---

(١) د . زيد حيدر ، المصدر السابق .

(٢) انظر : دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ، الصادر في ٧ نيسان ١٩٤٧ ، المكتب الثقافي القومي ، بغداد ، بلا تاريخ ، (المبادىء الأساسية) .

(٣) المواد (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) ، المصدر السابق .

(٤) د . الياس فرح : تطور الايديولوجية العربية الثورية (الفكر القومي) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ٧٤ . تفصيلات أكثر انظر : ميشيل عفلق في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ص ٥٧ - ٩٨

والأخذ بمبدأ استقلال القضاء ، واعتبار الخدمة العسكرية اجبارية في الوطن العربي[1] .

٢ - سياسة الحزب الخارجية : تنبع السياسة الخارجية للدول العربية من المصلحة القومية ، التي ترمي الى ايجاد عالم منسجم حر آمن يسير في سبيل التقدم الدائم ، والقضاء على النفوذ الأجنبي (السياسي والاقتصادي) في الوطن العربي ، والغاء كل المعاهدات والامتيازات غير المتكافئة[2] .

٣ - سياسة الحزب الاقتصادية : وقد نظمتها (١٢) مادة (من مادة (٢٦) الى مادة (٣٧) فالحزب اشتراكي يؤمن بأن الثروة الاقتصادية في الوطن ملك الأمة ، ويعاد النظر في توزيعها على أساس التوزيع العادل ، ويمنع استثمار جهد الآخرين ، وتقوم الدولة بادارة المؤسسات ذات النفع العام وموارد الطبيعة الكبرى ووسائل الانتاج الكبير ووسائل النقل ، وتحديد الملكية الزراعية بما يتناسب وقدرة المالك ودون استثمار جهد الآخرين ، وتحديد الملكية الصناعية الصغيرة بما يتناسب مع المستوى الاقتصادي ، واشراك العمال في ادارة المعامل ومنحهم حصة من أرباح المعامل ، ومنح حق تملك العقار شرط أن لا يؤدي الى استثماره على حساب الآخرين ، والاعتراف بحق التملك وكذلك الأرث في حدود المصلحة القومية ، والغاء الربا ، واشراف الدولة على التجارتين الداخلية والخارجية ، ووضع برنامج لتصنيع الوطن العربي ، وتنمية الانتاج القومي[3] .

٤ - سياسة الحزب الاجتماعية : لقد تناولت ست مواد من الدستور (من المادة ٣٨ - ٤٣) سياسة الحزب الاجتماعية . حيث تناولت المادة (٣٨) الأسرة والنسل والزواج ، فاعتبرت الأسرة خلية الأمة الأساسية ، وعلى الدولة حمايتها وتنميتها واسعادها ، أما النسل فهو أمانة في عنق الدولة والأسرة وعليهما تقع مهمة تكثيره والعناية به ، والزواج واجب قومي على الدولة أن تشجعه وتراقبه[4] .

وبالنسبة لصحة المجتمع : فعلى الدولة أن تضمن المعالجة المجانية ، أما العمل

---

(١) الدستور ، المصدر السابق ، المواد بين (١٤ - ٢١)

(٢) المصدر السابق ، المواد من (٢٢ - ٢٤) .

(٣) المصدر السابق ، المواد من (٢٦ - ٣٧) .

(٤) المصدر السابق ، المادة (٣٨) .

فالزامي وعلى الدولة توفيره ، وبأجر لائق ، وضمان معيشة العاجزين ، وتحديد ساعات العمل عن طريق تشريع يكفل التأمين الاجتماعي في الشيخوخة ، وحق تأليف النقابات العمالية والفلاحية ، وتأليف محاكم عمل خاصة[١] .

أما في مجال ثقافة المجتمع : فيعمل الحزب في سبيل ايجاد ثقافة عامة ـ للوطن العربي ـ قومية ، عربية ، تقدمية ، شاملة ، عميقة ، وانسانية في مراميها ، كما تكفل الدولة حرية الكلام والنشر والاجتماع والاحتجاج والصحافة والعمل الفكري ، والغاء التفاوت الطبقي والتمايز ، والعمل على انهاء حالة البداوة عن طريق تحضير البدو ومنحهم الأراضي والغاء النظم العشائرية وتطبيق قوانين الدولة عليهم[٢]

وبذلك يكون الدستور الذي أقره المؤتمر التأسيسي للحزب في عام ١٩٤٧ ، الاطار الفكري لمبادىء حزب (البعث العربي) .

وحين عقد المؤتمر التأسيسي للحزب لم يكن للحزب آنذاك أي فرع أو أمتداد خارج القطر السوري ، ما عدا بعض الأشخاص الذين سافروا الى لبنان وشكلوا مجموعة صغيرة في الجامعة الأمريكية ببيروت ، أصبحت فيما بعد نواة الحزب في لبنان[٣] وبواسطة الطلبة الأردنيين الذين كانوا يدرسون في جامعة دمشق انتقل الحزب الى الأردن[٤] فكان فرع الأردن أول فرع للحزب تأسس خارج سورية بعد المؤتمر القومي الأول بأشهر ثم تبعه فرع لبنان وفرع العراق[٥] وهذا الأخير تأسس بواسطة الطلبة السوريين من أبناء لواء الاسكندرون الذين كانوا يدرسون في بغداد[٦] بعدها أخذ الحزب ينتشر في الأقطار العربية الأخرى[٧] .

---

(١) المصدر السابق ، المادتين (٣٩ و ٤٠) .

(٢) المصدر السابق ، المواد من (٤٠ ـ ٤٣) .

(٣) نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ، المصدر السابق ، ص ٢ . تفصيلات أكثر أنظر : شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٤) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ص ١٠٧ ـ ١٠٨ . تفصيلات أكثر انظر : د . شفيق السامرائي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٨ .

(٥) جريدة الثورة العربية . المصدر السابق ، ص ص ٧١ ـ ٧٢ .

(٦) سنبحث بفصل لاحق نشأة الحزب في العراق .

(٧) تفصيلات أكثر انظر : د . شفيق السامرائي : حزب البعث العربي الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ص ١٠٩ ـ ١١٦

أما لفظة (الاشتراكي) فقد أضيفت الى أسم الحزب أثر الدمج الذي حصل بين حزبي (البعث العربي) و (العربي الاشتراكي) في ١٣ تشرين الثاني من عام ١٩٥٢[١] .

ثالثا : دمج حزبي (البعث العربي) و (العربي الاشتراكي)

قبل دراسة مسألة الدمج بين الحزبين ، لا بد من محاولة للتعريف بحزب (العربي الاشتراكي) . حيث تعود نشأة حزب العربي الاشتراكي الى عام ١٩٣٩ فقد كون نادي الشباب وجمعية المجاهدين في مدينة حماة حزبا سمي (بحزب الشباب[٢]) الذي لم يستطع طوال فترة الأربعينات الانتشار في جميع مناطق القطر السوري[٣] .

وفي عام ١٩٤١ ساند حزب الشباب ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، حيث أرسل المتطوعين لنجدة الثورة ، كان على رأسهم رئيس الحزب الاستاذ أكرم الحوراني[٤] . وبعد القضاء على تلك الثورة على يد قوات الاحتلال البريطاني ، عاد المتطوعون الى سورية بمساعدة الأحرار وفي أثناء عودتهم ألقى الفرنسيون القبض عليهم وأودعوهم معتقل (سكن دير الزور العسكرية) ، وفي هذا المعتقل تم أول لقاء بين أكرم الحوراني وجمال الأتاسي أحد أعضاء حركة نصرة العراق ، وعن طريق الأتاسي تعرف أكرم الحوراني بميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار[٥] .

وفي عام ١٩٤٦ أصدر أكرم الحوراني جريدة (اليقظة) التي تنطق باسم حزب الشباب ، وفي تلك الفترة أصدر حزب البعث العربي جريدته (البعث) ، ويقول الحوراني : « كان اتجاههما واحداً تقريباً ، وحينما تغلق احداهما تنطق الأخرى باسمها[٦] » .

---

(١) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ٩٢ . د . الياس فرح : دراسات في الفكر الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧ . د . الياس فرح : دراسات في الفكر الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٣) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ٢٠

(٤) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧ .

(٥) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧ .

(٦) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع المؤلف بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧

وفي بداية الخمسينات ، وبعد انتشار الحزب وتعاظم حركة الفلاحين التي كان يقودها الحزب ، عقد حزب الشباب مؤتمره التأسيسي في كانون الثاني ١٩٥٠ ، وفيه تم تغيير اسم الحزب الى (العربي الاشتراكي) ووضع له دستوراً تأثر كثيراً بدستور حزب البعث العربي الذي سبقه في الصدور بثلاث سنوات[١] وافتتح حزب « العربي الاشتراكي » فروعا له في أكثر المدن السورية وبخاصة في الأرياف ، كما أصدر جريدة تنطق باسمه أطلق عليها اسم (الاشتراكية)[٢].

دستور حزب العربي الاشتراكي

اعتبر حزب العربي الاشتراكي « أن العرب أمة واحدة ، وعليهم أن يؤلفوا دولة واحدة في وطن عربي واحد » (م/ ٢) وان مؤسسات العرب الروحية من اخلاقية وفكرية متحدة في أصولها العميقة في مختلف أدوار التاريخ . . وأن لغة العرب هي التي تعبر عن أصالتهم وطابعهم الذاتي وتماسك مؤسساتهم (م/ ٣) . وتتجلى الأمة العربية في رسالتها الانسانية القائمة على نشر روح التضامن والاخاء بين الأمم (م/ ٤) .

وان الوطن العربي هو كل أرض سكنها العرب ونشروا فيها لغتهم وطبعوها بطابعهم فأصبحت ضرورية لكيانهم (م/ ٥) . . ويعتبر العرب جميع المناطق التي اغتصبت من أراضيهم جزءاً من الوطن العربي (م/ ٦) . . وان القومية العربية ايمان عميق بعبقرية الأمة العربية ومقدرتها على التجدد وعلى المساهمة في انشاء الحضارة الانسانية (م/ ٧) . . وأن الحزب هيئة نضالية غايتها اذكاء الشعور القومي حتى يؤمن كل فرد برسالة الأمة العربية ويستعد للنضال في سبيل انشاء كيان عربي سليم (م/ ٨) . ويستهدف الحزب ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف الدينية والمذهبية والعنصرية والطبقية بهدم النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاسدة ، ووضع نظم تتفق مع طبيعة العرب وحاجاتهم في العصر الحاضر (م/ ٩) . . وان الحزب هيئة شعبية تؤمن بالقوى الكامنة في الشعب ، وحشده لقلب جميع الأوضاع الفاسدة (م/ ١٠) . والسلطة العليا في الحزب مجموعة أفراده التي تؤلف طليعته (م/١٥) . ولا يجوز ان يتناول تعديل

---

(١) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع المؤلف بتاريخ ١٩٧٧/٦/١١

(٢) د . الياس فرح : دراسات في الفكر الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ٢٢ .

دستور الحزب ، نظام الحكم الجمهوري والبناء الاشتراكي والسعي لتحقيق الوحدة العربية (م/ ٥٦)(١) .

كما دعا دستور العربي الاشتراكي الى توزيع الأراضي على الفلاحين ، والى سياسة خارجية حرة من كل تأثير أجنبي ، كما طالب بتحرير المرأة ، وبالخدمة العسكرية الاجبارية ، وبالتعليم الحر ، وزيادة التعليم المهني ، واقامة نظام جمهوري دستوري برلماني(٢) .

مما تقدم يتوضح أن دستور حزب العربي الاشتراكي قد تبنى مبادىء حزب البعث العربي نفسها ، وجاء دستوره مشابها الى حد ما لدستور البعث العربي .

واستطاع العربي الاشتراكي ، بعد مؤتمره التأسيسي عقد أول اجتماع جماهيري فلاحي ضم عدداً كبيراً من فلاحي القطر السوري(٣) وبذلك تمكن من تحريك الفلاحين واستقطابهم في ريف حماة وتوجيه ضربة كبيرة للاقطاعيين فيها(٤) . ونجح بذلك بعد تبني مشاكل الفلاحين والدفاع عنهم بقوة(٥) .

مبررات دمج الحزبين :

منذ التعارف الذي تم بين الاستاذ أكرم الحوراني من جهة والاستاذين ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار من جهة ثانية ، الذي تم بواسطة جمال الأتاسي عام ١٩٤٣ كما أشرنا ، كان هناك تآزراً وتعاوناً(*) بين الحزبين طوال هذه الفترة الى أن تم دمجهما. وفي عهد الشيشكلي اشتدت المساعي من اجل دمج الحزبين فقد عقد في بيت الاستاذ صلاح الدين البيطار اجتماعا ضم أربعة أشخاص هم السادة ميشيل عفلق ، أكرم الحوراني ، صلاح الدين البيطار ، وجلال السيد لبحث موضوع دمج الحزبين وما يتعلق به من

(١) ساطع الحصري : العروبة بين دعاتها ومعارضيها . المصدر السابق ، ص ١٧١ - ١٧٢ .
(٢) ساطع الحصري المصدر السابق: الموضوع نفسه.
(٣) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧ .
(٤) شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ٢٠ .
(٥) جلال السيد . المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
(*) تعود أسباب التعاون بين الحزبين الى تقارب وتشابه مبادئها كما أوضحنا ، وتقارب وجهات نظرهما حول كثير من الأمور السياسية الداخلية والعربية ، انظر : جلال السيد . المصدر السابق ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ . نضال البعث ، الجزء الثالث ، دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٦٤ ، ص ١٨ .

خطط ، وأوضح الحوراني في هذا الاجتماع بأنهم متفقون في كل شيء وليس بينهم خلاف ومن المصلحة الوطنية أن يكونوا حزبا واحدا بدلا من حزبين ولا داعي للتمهل في عملية الدمج التي تخدم القضية في كل جوانبها(١) وعلى نفس الصعيد ذكر جلال السيد أن المساعي تجري من اجل اقامة تعاون سياسي بين البعث العربي والعربي الاشتراكي وان المفاوضات ما زالت جارية(٢) .

ولم تتوقف اللقاءات واستمر الحوار بين قادتي الحزبين لتوحيدهما فقد كان هناك اتفاق على الأهداف ، أما أوجه الاختلاف فكانت في الممارسة ، وهذا يعود الى طبيعة نشأة الحزبين(٣) .

وتلاحقت الأحداث وأمعن الشيشكلي في ارهابه ، فكان ذلك مساعداً في ازدياد التقارب بين الحزبين والتسارع في هذا التقارب(٤) فقد تم اغلاق جريدتي (البعث والاشتراكية) ، ومن ثم أغلقت مقرات الحزبين ، فأصبحت الظروف مواتية للتوحيد ، حيث أن وحدة النضال ضد الدكتاتورية العسكرية كانت تدفع باتجاه التوحيد ، فكانت الظروف الموضوعية ملائمة لتوحيد الحزبين(٥) « فمعارضتنا الجماعية للشيشكلي كانت عاملا لقرارنا حول النوحيد ، . . . ولقد احسسنا بالحاجة لتوحيد قوانا ضد عدونا الرئيسي في ذلك الوقت(٦) » .

نخلص مما تقدم الى أن : تشابه أهداف الحزبين ، وعدائهما لحكم أديب الشيشكلي هما المبرران الأساسيان لدمج حزبي (البعث العربي) و (العربي الاشتراكي) .

شروط دمج الحزبين :

وافق حزب البعث العربي على اضافة كلمة (الاشتراكي) التي طلب اضافتها

---

(١) جلال السيد ، المصدر السابق ، ص ص ٨٩ ـ ٩٠ .

(٢) نقلا عن د . شفيق السامرائي : حزب البعث العربي الاشتراكي . المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٣) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٧٧ .

(٤) جلال السيد ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٥) أكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٧٧ .

(٦) ميشيل عفلق : حديث له مع باتريك سيل في (٣) كانون الثاني ١٩٦١ ، باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٢١١

حزب العربي الاشتراكي ، وبذلك أصبح اسم الحزب (حزب البعث العربي الاشتراكي)[١] .

أما شروط الدمج الأخرى والتي وافق عليها الحزبان ، فهي :

« ١ - دستور الحزب الجديد هو دستور حزب البعث العربي بلا زيادة حرف ولا نقصان حرف .

٢ - النظام الداخلي للحزب الجديد هو المنهاج الداخلي لحزب البعث .

٣ - تصبح القيادة رباعية بعدما كانت ثلاثية وذلك بانضمام الاستاذ أكرم الحوراني اليها .

٤ - سائر الأعضاء في الحزب العربي الاشتراكي يتقدمون بطلب انتساب الى الحزب كل واحد بمفرده ، والقيادة تقبل من تقبل منهم وترفض ضم من ترفض الى الحزب . ولا يمكن قبول أعضاء العربي الاشتراكي في الحزب مجتمعين . بينما لا يسري هذا الشرط على أعضاء البعث العربي فهم أعضاء طليعيون في الحزب[٢] » .

نتائج الدمج

لقد كانت ثمرة الدمج اتساع القاعدة الجماهيرية للحزب ، فأصبح حزب البعث العربي الاشتراكي قوة كبيرة ذات تأثير على الحياة السياسية في سورية[٣] أسهمت بشكل كبير في اسقاط الدكتاتورية العسكرية في ٢٥ شباط ١٩٥٤[٤] .

بيد أن تجربة الدمج لم تخلق الانسجام الفكري والتنظيمي بشكل كامل الأمر الذي أدى الى اعاقة الحزب في ممارسة نشاطه بشكل طبيعي يتناسب وأهدافه[٥] ويرى بعض

---

(١) اكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧ . شبلي العيسمي : محاضرات في تاريخ الحزب ، المصدر السابق ، ص ٣٧ . شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٢) جلال السيد ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٤) اكرم الحوراني : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١١/٦/١٩٧٧ باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٥) تفصيلات اكثر انظر : جلال السيد ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٥ - ١٠٦ . شبلي العيسمي : محاضرات في تاريخ الحزب . المصدر السابق ، ٨٩ .

الذين ساهموا بكتابة تاريخ الحزب ان غياب الانسجام هذا قد أدى آخر الأمر الى فك الدمج بين الحزبين في عهد الانفصال[١].

ومن خلال استقراء طبيعة الظروف ونوعية العناصر التي ساهمت في بلورة الخلافات التي ظهرت بعد الانفصال ، والتي أخذت طابعا تنظيميا أثر انعقاد المؤتمر القومي الخامس للحزب الذي عقد في مدينة حمص (في أواسط أيار ١٩٦٢) ، يمكننا القول بأن فك الدمج بين الحزبين لم يكن نتيجة حتمية لغياب الانسجام هذا[٢].

---

(١) شبلي العيسمي : محاضرات في تاريخ الحزب . المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٢) ويدلل على ذلك ان عدداً من أعضاء (العربي الاشتراكي) التزموا موقف الحزب كعبد الكريم زهور . في حين التزم عدد من أعضاء (البعث العربي) موقف أكرم الحوراني كوهيب الغانم .

الفصل الثاني

ايديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي

المبحث الأول

الولادة

لم تكن نشأة أيديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي - في الاربعينات - في ظل البحث المجرد أو التحليل الجزئي ، ولا وراء المكاتب ، بل تبلورت من خلال معطيات الواقع العربي ، وضمن اطار هذا العصر ، واقترنت بولادة حركة البعث العربي ، وبذلك تجسدت في حركة البعث العربي وحدة الفكر والممارسة(١) .

وقد ساهمت في بلورة أيديولوجية الحزب بشكل مباشر جملة عوامل ، يمكن تلخيصها بما يلي :

١ - التيارات الفكرية العالمية المعاصرة ، والتي في حقيقتها انعكاس لصورة العالم الجديد .

٢ - أزمة الحركات والتيارات السياسية - في الوطن العربي وبشكل خاص في سورية - والتي التزمت بشكل صحيح أو مشوه بتلك الايديولوجيات ، وأزمة الواقع السياسي العربي .

٣ - التصور الشامل للحركة الجدلية للواقع العربي من خلال الربط بين ماضي التاريخ القومي وبين المشكلات الراهنة ، وبين آفاق المستقبل .

ان هذه العوامل مجتمعة ، وواقع الوطن العربي المجزء المتخلف وسيطرة النفوذ الاجنبي عليه ، كان لها الفضل في ان تكتشف أيديولوجية البعث العربي العلاقة الجدلية

---

(١) حزب البعث العربي الاشتراكي : في العقيدة العربية الثورية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٧ .

بين المفهوم القومي ومفهوم التحرر ومفهوم الاشتراكية[1] . وبذلك تجاوزت المفهوم القومي الكلاسيكي . وقد أنقذت نظرية البعث الفكر العربي من أزمة الضياع والنظرة الجزئية الى الواقع العربي ، حيث نظرت أيديولوجية البعث العربي الى الواقع العربي نظرة شاملة . ووضعت يدها على أخطر المشاكل في حياة العرب وعينتها عندما حصرتها في هذه النواحي الثلاث : الحرية - الاشتراكية - الوحدة العربية[2] .

ولم تكن نظرية البعث عند ولادتها نظرية متكاملة ، بل بدأت فكرة بسيطة ، وضع الاستاذ ميشيل عفلق خطوطها الرئيسية وأهدافها المركزية ، وساهمت من خلال وحدة الفكر والممارسة - عبر مراحل طويلة من النضال - في بلورة مفهوم ثوري علمي للوحدة والحرية والاشتراكية[3] من خلال رفضها الطريق الاصلاحي وتمسكها بطريق النضال الثوري .

وأكدت ايديولوجية البعث العربي على جملة من المنطلقات يمكن تلخيصها بما يلي

« ١ - ان المرحلة التاريخية الراهنة للأمة العربية هي مرحلة ثورية عميقة وشاملة .

٢ - ان الثورة في أمة كادحة متخلفة مجزأة خاضعة للاحتلال والسيطرة الاستعمارية ، هي ثورة قومية تحررية اشتراكية .

٣ - ان أهداف المرحلة التاريخية تتلخص في الوحدة والحرية والاشتراكية .

٤ - ان استراتيجية الثورة العربية هي بعث الأمة العربية ، أي تحقيق المجتمع العربي الموحد الديمقراطي الاشتراكي .

٥ - ان حلقات التداخل بين الصراع الطبقي والصراع القومي التحرري والصراع العالمي ضد الامبريالية ، هي حلقات جدلية لا انفصام بينها .

---

(١) تفصيلات أكثر انظر : شبلي العيسمي : في الثورة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٥ ، ص ص ٢٥ - ٣٦ . شبلي العيسمي : في الوحدة والحرية والاشتراكية . دار الطليعة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٦ ، ص ص ٧ - ٢٢ . حزب البعث العربي الاشتراكي : المنهاج الثقافي المركزي . ج ٢ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٢٦ - ١٣٣ .

(٢) ميشيل عفلق في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٣) جريدة الثورة العربية : الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي . العددان الثامن والتاسع ، السنة الرابعة ، ١٩٧٣ ، ص ٤٤ .

٦ - ان أسلوب النضال الشعبي والكفاح المسلح هو الأسلوب المتكافيء مع مسيرة الثورة العربية لتحقيق أهدافها .

٧ - ان الالتزام الخلقي بقيم النضال وبالمستوى الانساني الرفيع الذي يتطلبه العمل التاريخي هو جزء كامن في الفكرة العربية الثورية وداخل في صميم حركتها »(١) .

لذلك يمكننا القول بأن أيديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي اتسمت بما يلي :

١ - النظرة الشاملة الكلية الى الواقع العربي ، حيث نظرت أيديولوجية البعث الى الواقع العربي من ناحيتين : أفقية تستوعب الوطن العربي برمته ، وعمودية تنفذ الى مجموع التناقضات الأساسية التي تميز هذه المرحلة في حياة الأمة العربية .

٢ - كما اتسمت بالعلمية والثورية والشعبية والاخلاقية . حيث أن توفر هذه العناصر وتكاملها في البرنامج السياسي والعمل النضالي ضروري للانتقال بالأيديولوجية الى صعيد الممارسة العملية .

فالعلمية في نظر أيديولوجية البعث ، هي امتلاك الفكر القدرة على اكتشاف حركة الواقع العربي بكل تحولاتها وتطوراتها وتعقيداتها ، والوصول الى اكتشاف قوانينها ، والمساهمة في صنع التاريخ عن طريق وعي المرحلة . والشرط الآخر لعلمية وثورية الفكر العربي ، هو أن يكون نتيجة لتفكير عربي كما يقول الاستاذ ميشيل عفلق : « وهنا ينتفي كل جهد وكل محاولة محلية أو شخصية لا ترتفع الى هذا المستوى والى هذا الشمول ان هذا المستوى المرتفع الشامل لا يطلب فقط من حيث اتساع الرقعة والعدد ، أي أن يضم كل العرب ، وانما يطلب منه أن يعالج جميع المشاكل الأساسية التي تتعلق بحياة العرب والشعب العربي ، بعيشهم وعملهم وانتاجهم ، بحريتهم وكرامتهم(٢) » .

وهذا التأكيد على « عروبة » الفكر العلمي الثوري لا ينبع من نظرة شوفينية تعصبية ضيقة ، بل ينبع من نظرة علمية ثورية صحيحة تستوعب كل الشروط التي تجعل من أيديولوجية ما علمية ثورية ومن أخرى على نقيضها .

---

(١) في العقيدة العربية الثورية ، المصدر السابق ؛ ص ٦ .

(٢) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ٣٣ .

فالقوانين المنطقية توضح بأن :

« العقل العلمي بطبيعته ينفتح دائماً على الواقع ويتغذى من كل التجارب ويرفض الأطر المسبقة[1] . كما رفضت أيديولوجية البعث رفضاً قاطعاً الأطر الجاهزة والايديولوجيات التي لم تأت نتيجة لتحليل علمي للمرحلة العربية . والتي اصطلح على تسميتها بالاستسلامية العلمية[2] .

وهكذا تتمثل علمية أيديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي في تحليلها الواقع العربي والكشف عن نوعية مشاكله وايجاد الحلول التي تتلاءم وعظم تلك المشكلات اذ « ان نقد جميع جوانب المجتمع العربي الراهن وتقاليده ، نقداً علمياً صارماً ، وتحليلها تحليلا عميقاً نفاذاً هو وحده القادر على تهيئة الظروف التي تمكن من اقتلاع جميع الجوانب السلبية المعطلة والكابحة في هذا المجتمع ، أن تفجير الأطر التقليدية للمجتمع العربي سيؤدي الى اسراع وتيرة العمل لبناء مجتمع عربي معاصر كليا ، وبدون هذا التفجير فان امكانية نمو منتظم وسريع وجذري في البنيان الاجتماعي للشعب العربي سيغدوا أمراً مشكوكاً به ان لم نقل مستحيلا كما أنه في نفس الوقت سيلقي بظلاله السلبية المعطلة للنمو الاقتصادي الجاد السريع[3] » .

أما (الثورية) فهي - في نظر البعث - موقف شمولي جذري وعلمي من المجتمع ، يتناول أسس وأشكال الاستغلال القائمة في هذا المجتمع ، وينطلق من حقيقة كون هذا الاستغلال هو الجذر في الضياع الانساني فهو شمولي ، بمعنى ان الاستغلال ينسحب على جميع جوانب ومظاهر الحياة الانسانية ، وهو جذري بمعنى الرفض الكلي للحلول التي لا تمس أسس ظاهرة الاستغلال ، وهو علمي بمعنى استيعاب الواقع والكشف عن تناقضاته ووضع الحلول الناجعة له[4] .

---

(١) حزب البعث العربي الاشتراكي : بعض المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢ .

(٢) الاستسلامية العلمية : وتعني الاستسلام نتيجة عجز فكري وثقافي - لايديولوجيات لها صفة العلمية ، غير أنها انبثقت من واقع مختلف وفي زمن مختلف - قد يكون هذا التركيب فجاً - على الواقع العربي في عصرنا . انظر تفصيلات أكثر ، المصدر السابق ، ص ص ١٧ - ٢١ .

(٣) بعض المنطلقات النظرية المصدر السابق، ص، ص ٢٣- ٢٤ .

(٤) في العقيدة العربية الثورية ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

فالانتقال من نظام اجتماعي متخلف الى نظام اجتماعي يعمل على تصفية آثار التخلف - لا بد ان يتم بواسطة وثبة نوعية (لا درجية) تقضي على الأسس الاقتصادية البالية للمجتمع ، وعلى البنيات السياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية[1].

وتظهر سمة (الثورية) في أيديولوجية البعث من خلال :

أ - ارتباط أيديولوجية البعث بحركة الواقع :

حيث كشفت أيديولوجية البعث تناقضات حركة الواقع العربي في هذه المرحلة التاريخية مؤكدة على أن هذه المرحلة هي مرحلة ثورية ، فالتناقضات الكامنة في الواقع العربي تناقضات عميقة ولا يمكن أن تعالج الا بمنطق شمولي وجذري ، كما رفضت أيديولوجية البعث النظرة الجزئية للواقع العربي والنظرة الاصلاحية التي تستغل التناقض بدل أن تتجاوزه[2].

ب - التحام الفكرة بمصلحة الطبقات الأكثر ثورية :

لقد كان لأيديولوجية البعث الفضل الأكبر - في الوطن العربي - في اكتشاف العلاقة الجدلية بين الصراع القومي والصراع الطبقي ، فايديولوجية البعث تستند على : « مسلمة أساسية بسيطة وهي أن القضية العربية كل لا يتجزأ . وربطها بين تحرر الأمة من الاستعمار الخارجي وبين تحررها من الاستثمار الداخلي وبين تغلبها على التجزئة وتحقيقها لوحدتها القومية . »[3].

قد أدركت أيديولوجية البعث أن هذه الأهداف هي أهداف وطموحات الطبقات الأكثر ثورية في الوطن العربي . وبهذا الصدد يقول الاستاذ ميشيل عفلق « اذا كان في وطننا العربي فئة مهيأة لأن تحرر قبل غيرها من هذه المصالح والرواسب ، وان تجسد في تفكيرها ونضالها وحدة القضية العربية ، فانها تكون فئة العمال العرب بصورة خاصة وجماهير الشعب العربي الكادحة بوجه أعم ، لأن هذه الجماهير تعاني بالتجربة اليومية الحية هذه الحقيقة الناصعة وهي أن أعدائها هم أنفسهم أعداء الأمة العربية »[4].

---

(١) بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
(٢) تفصيلات أكثر أنظر : المصدر السابق ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .
(٣) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ .
(٤) ميشيل عفلق، المصدر السابق، ص ٣١٥.

« فعندما ربطنا الوحدة بالاشتراكية لم نتعسف ولم نرتجل ، بل وجدنا في ذلك السبيل الوحيد لكي تصبح الوحدة في حياتنا حقيقة حية متحركة ، يطالب بها كل عامل عندما يطالب بخبزه وبزيادة أجره وبالدواء لأبنائه ، وعندما يطالب بها كل فلاح فقير ومظلوم باسترداد حقه في انتاجه وبرفع الظلم والاستعباد عن كاهله[1] .

ج ـ مفهوم الانقلابية :

لقد أكد البعث على تحقق الانقلابية كشرط لنجاح تحقق الثورة في المجتمع . ومفهوم الانقلاب لدى البعث له وجهان : الأول الانقلاب على الذات ، أما الثاني فهو الانقلاب على الواقع الموضوعي :

فالأول فيعني الثورة الداخلية التي تخلص الانسان العربي من سائر مظاهر الفساد والانانية « فالفرد الانقلابي هو الذي يصارع هذا الواقع في نفسه قبل أن يصارعه في المجتمع والأوضاع المادية ، وان كل الذين لا يصارعون هذا الواقع ، ويحيون حياة طبيعية هادئة مريحة هم ضمن الواقع الفاسد الذي يجب أن نحاربه ، اذ لو لم يكونوا منه لوجب أن تتحول حياتهم الى ألم ونضال »[2] .

أما الثاني فهو الثورة الخارجية أي الانقلاب على الواقع الفاسد الذي يعيشه المجتمع العربي . فالانقلاب على الواقع الموضوعي الحالي هو اذن « طريق » المجتمع السليم الذي ينشده البعث[3] .

واذا كانت أيديولوجية البعث تؤمن بالانقلاب ، فان حزب البعث هو الأداة لتحقيق هذا الانقلاب بل ويجسد هذا الانقلاب في داخله أولا ، فيجب أن « يكون أمة الانقلاب قبل أن يحقق انقلاب الأمة »[4] ويكون هو أمة مصغرة تكون نموذجا للأمة الشاملة »[5] .

ان سمة الثورية في أيديولوجية البعث قد ساعدت مساعدة أساسية وفعالة في كشف

---

(١) ميشيل عفلق المصدر السابق، ص ٣١٦.

(٢) ميشيل عفلق المصدر السابق، ص ٨٣.

(٣) ميشيل عفلق تفصيلات اكثر انظر: المصدر السابق، ص ص ٩٠ـ ٩٢.

(٤) ميشيل عفلق المصدر السابق، ص ٦٣.

(٥) ميشيل عفلق. المصدر السابق، ص ٦٢.

ومعاناة الواقع العربي الحالي بكل ما فيه من تناقضات وتعقيدات ، والعمل من أجل وضع الحلول الجذرية لهذا الواقع .

أما السمة الثالثة لايديولوجية البعث فهي (الشعبية) . وتتجسد الشعبية في أيديولوجية البعث في تعبيرها الصادق والصحيح عن حاجات وأماني الأكثرية الساحقة من الجماهير الشعبية الكادحة . لذلك رفضت أيديولوجية البعث مفهوم الزعامة ومفهوم النخبة وتبنت مفهوم الطليعة[١] وأكدت منذ البداية على فعالية الشعب في كل معركة .

فالدور في هذه المرحلة هو دور الجماهير في العالم[٢] . والجماهير هي اليوم أكثر من أي وقت مضى صانعة الثورة وصانعة التاريخ . وهي الآن أكثر من أي وقت مضى المرجع الأخير والقول الفصل في كل شيء ، في الفكر وفي العقيدة، في السياسة ، في

---

(١) الزعامة : ظاهرة اجتماعية مألوفة في الحياة السياسية والاجتماعية والسياسة التي ينتهجها الزعيم تكون دائما مغامرة ، وليس ذلك لأنها قد تؤدي الى الفشل ، وانما لأنها مجبرة على البحث دائما عما يدفع الجماهير مجدداً ، وعلى تقديم بواعث جديدة لحماسها لكي تؤكد على قوتها واندفاعها . ان ظهور الزعامة يصاحب أوقات تصدع البنى الاجتماعية القائمة ، وهي مقرونة أيضا بأزمات النظم الاجتماعية الحادة وبالثورات والحروب التي تتعرض لها الجماعات في مراحل تطورها . والزعامة تنزع دائما نحو الفردية والاستبدادية وتعمل على خلق اتجاه فكري تحاول بثه بواسطة الطبقة التي تنتمي اليها ، بأن الشعب غير قادر على تسيير أموره ويجب توجيهه من فوق (من الزعيم) . تفصيلات أكثر أنظر :

أوجين جنجز : فن الزعامة ، ترجمة سلوى حافظ وروحية ناجي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا تاريخ صفحات متفرقة . أنيس صايغ : في مفهوم الزعامة السياسية . منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٥ ، ص ص ٩ - ٣٧ . د . صادق الأسود : الزعامة الملهمة في العالم الثالث . مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، حزيران ١٩٧٣ ، ص ص ٧٠ - ٩٠ . أما مفهوم النخبة فيقصد به : (الطبقة السياسية) التي تتألف من فئات اجتماعية متمايزة ، أو تسمى أيضا بـ (الطبقات العليا في المجتمع) أو يطلق عليها في بعض الأحيان حكم الطبقات المتفوقة - الارستقراطيات - ، وحكم الطبقة المتمونة - البلوتوقراطيات - في المجالات العسكرية والدينية والتجارية . والتمييز بين النخبة والجماهير تميز مطلق . تفصيلات أكثر انظر :

ت . ب . بوتومور : النخبة والمجتمع . ترجمة جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ١ ، ص ص ٥ - ٢١ .

في حين نجد أن مفهوم الطليعة - في نظر الحزب - مجموعة الأعضاء الحزبيين التي تتولى تعبئة قوى الجماهير واطلاق فعالياتها ضمن أطر منظمة هادفة مسيطرة على الواقع ، وبذلك فان الطليعة تكون ملتزمة بخط الثورة ومرتبطة مصيريا بها ، وتمتلك ثقافة ثورية تمكنها من تحليل الواقع الموضوعي تحليلا علميا ، كما انها تشكل جزء من الجماهير تعلمها وتتعلم منها ، فهي ليست فوق الجماهير ولا وصية عليها . تفصيلات أكثر أنظر :

حزب البعث العربي الاشتراكي ؛ في التنظيم والتربية الحزبية . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ط ١ ص ص ١٦ - ١٨ . صدام حسين . طريق الثورة وأغطية الردة ، دار الثورة ، بغداد ، ص ص ٦٥ - ٧٠ .

(٢) ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٧٢ ، ص ٤٩ .

النضال ، في القتال ، في الشرعية ، والنظام ، في الجوهر والأشكال[1] . والحركة الثورية تفقد هذه الصفة وتتحول الى خدعة مفضوحه اذا لم تنفتح على الجماهير بكليتها[2] .

وتجسيداً لهذه السمة في أيديولوجيته وتنظيمه أكد الحزب ومارس النضال الشعبي الجماهيري .

أما السمة الرابعة لأيديولوجية البعث فهي (الاخلاقية) . أن المفهوم الاخلاقي للبعث ينطلق من الالتزام بمصلحة الطبقات الشعبية الكادحة فكراً وسلوكاً ، نظريا وعمليا . « فالنظرة الاخلاقية للبعث العربي بشكلها الحاضر تنحصر في الأمرالآتي :ما دام هذا النوع من العيش الطبيعي الكريم محرما على الأكثرية الساحقة من الشعب ، نتيجة للأوضاع الفاسدة ، فان المؤمنين بحق الشعب لا يقبلون ان يشاركوا في عيش يعتبرونه الآن غير مشروع ، ويرونه ظلما للشعب . لذلك فهم يفضلون عليه حياة المبدأ »[3] .

وغاية البعث هي تحقيق الانسانية الكاملة « كيما نحقق على هذه البقعة من الأرض التي هي بلادنا غايتنا وغاية كل انسان ـ الانسانية الكاملة »[4] . وهذا التحقيق لن يتم الا بطريق ثوري شعبي نابع من المبادىء الاخلاقية للحزب الثوري ، رافضا الطريق الميكافيلي « الغاية تبرر الواسطة » .

---

(١) ميشيل عفلق : نقطة البداية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧١ ، ص ١٨١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٤) ميشيل عفلق، المصدر السابق، ص ١١.

المبحث الثانـــي

الأهـداف

يعمل حزب البعث العربي الاشتراكي منذ بداية نشأته لتحقيق أهدافه الكبرى : الوحدة ، الحرية ، والاشتراكية . فما هي نظرة البعث لهذه الأهداف ؟

اولا : الوحدة العربية :

كان (البعث العربي) أول حزب عربي يطرح الأهداف القومية في شعار محدد واضح (وحدة ـ حرية ـ اشتراكية[١]) . ومع ذلك لم يختر لنفسه اسم الحزب الاشتراكي ، ولم يتسم بالحزب الديمقراطي ، ولئن كان قد تسمى بالبعث العربي فليس ذلك لأنه أول حزب آمن بالوحدة العربية فكراً وعملاً ، ويجعل تنظيمه على أساس عربي شامل فحسب ، بل لأنه أيضاً آمن منذ البدء أن كل نظرة ومعالجة لمشاكل العرب الحيوية في أجزائها ومجموعة لا تصدر عن هذه المسلمة : « وحدة الأمة العربية » تكون نظرة خاطئة ومعالجة ضارة[٢] . فموقف البعث العربي من الوحدة العربية يرتبط بموقفه من فكرة القومية نفسها لذلك فأي بحث في مفهوم الوحدة العربية لدى حزب البعث العربي الاشتراكي يجب أن يسبقه بحث في مفهومه للقومية .

عندما نشأ حزب البعث العربي ـ في الأربعينات ـ كان يدور في العالم صراع بين الرأسمالية والشيوعية من جهة ، وبين الديمقراطية والفاشية من جهة أخرى . ولقد شنت الأوساط الفكرية والثقافية والرأسمالية والاشتراكية الديمقراطية والاشتراكية الثورية والشيوعية حرباً شعواء على النازية والفاشية لما تمثلانه من اضطهاد ، ولما تعملان له من استعباد . في مثل هذا الجو الذي سبق عام ١٩٤٠ وتبعه عاش المثقفون العرب عامة وقادة البعث العربي خاصة . فانعكس هذا الصراع في تفكيرهم لذلك نجد دعوة البعثيين كانت تتلخص برفض النازية والفاشية والتعصب والانكماش القوميين ، ورداً على تجاهل

---

(١) فؤاد الركابي : الثورة العربية الاشتراكية والتنظيم . دار المعرفة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٦٤ ، ص ١٦٤ .

(٢) ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد . المصدر السابق ، ص ص ٤١ ـ ٤٢ .

الأحزاب الشيوعية المحلية للقومية العربية والوحدة العربية ، كما كانت رداً على محاولات الذين يريدون أن يلصقوا بالقومية العربية كل سيئات التطور القومي في اوربا* . فرفض البعث الناحية السلبية للقومية ، وأكد على المحتوى الايجابي للقومية التحررية الاشتراكية . وبهذا الصدد يقول الاستاذ ميشيل عفلق :

« . . . فالقومية المتعصبة والدعوات الطائفية هي من النتاج الاستعماري وتغذية للاستعمار . . . مفهومنا بعيد عن مفهوم القومية النازية التي تؤمن بأن هناك عرقاً مفضلا وله مميزات خاصة . . . ان القومية المغلقة أكبر خطر علينا لأنها تغذي الفروق بدلا من القضاء عليها . . . ونحن أحوج ما نكون الى مفهوم صحيح للعروبة نقدمه للعالم وللحضارة وللتفكير الانساني . . . لا يعقل أن تكون القومية اشتراكية وفي نفس الوقت متعصبة ، لأن الاشتراكية في فلسفتها هي محو لكل تمايز واستغلال وسيطرة . . . ليس هناك أقليات مضطهدة وانما هناك أكثرية شعب مضطهد هو الشعب العربي ، تسعين بالمائة من أفراد الأمة العربية مضطهدون محرومون من قبل أقلية تستغل التجزئة ، تستغل الأوضاع الفاسدة وتستفيد من وجود الأجنبي . . . فعلينا أن لقضي على هذا الاستغلال ، عندها لا يعود هناك فرق بين المواطنين »[١] .

« . . . والقومية التي تأتينا من أوربا مع الكتب والمجلات تهددنا بخطر مزدوج ، فهي من جهة تنسينا شخصيتنا وتشوهها ، ومن جهة أخرى تسلبنا واقعنا الحي وتعطينا بدلا منه ألفاظا فارغة ورموزاً مجردة ، فبحث القومية على الاسلوب الأوروبي يعللنا بآمال كاذبة »[٢] .

كما أكد الاستاذ ميشيل عفلق على انسانية القومية ،حين قال : «ليس بين القومية والانسانية فاصلا أساسيا وتفاوتا في الدرجة والقيمة ، بل أنها هي تربة الانسانية ، وهي المجال الحي لاخصابها . . فالانسانية مرافقة للقومية وليست لاحقة لها[٣]» . والقومية

(*) من سيئات التطور القومي في اوربا: النظام الرأسمالي، الاستعمار، والامبريالية والعنصرية.

(١) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ص ١٦٩ ـ ١٧٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٣) ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد . المصدر السابق ، ص ١٤٤ . ميشيل عفلق : في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

الحقة هي الانسانية(١) والبعث العربي اما أن يكون قوميا أو لا يكون مطلقا ، لأن قوميته ضمان لانسانيته(٢).

فنظرة حزب البعث العربي الاشتراكي للقومية تقوم على :

١- القومية حقيقة موضوعية تنبع من ضرورات المجتمع الانساني ، وهي ككل الحقائق الانسانية والطبيعية غير قابلة للتشكك في وجودها أو ضرورتها ، أو البحث في كونها وسيلة أو غاية مثلها مثل العائلة التي هي كذلك حقيقة واقعة عميقة تنبع من ضرورات المجتمع الانساني(٣).

٢ - القومية تنبع من شعور الجماعة بوحدة مصيرها في الماضي والحاضر والمستقبل . فلا توجد القومية الا اذا تطلعت الجماعة الى الماضي وشعرت أن تاريخا قد مر عليها فجمعها في اتجاه واحد وربط بين عناصرها المكونة . ولا توجد القومية الا اذا أدركت الجماعة أن في حاضرها ما يجمعها ويكتلها من وحدة اللغة والتاريخ المشترك والأقليم الواحد والمصالح المشتركة ، كما أنها لا بد وتكون لها رسالة تؤمن بها وعليها تحقيقها(٤).

٣ - القومية ليست حدثا جديداً في التاريخ ، فمنذ وجد الانسان وجدت القومية ولكنها انما اتخذت اشكالا مختلفة باختلاف العصر والثقافة « وحين يقال أن القومية والشعور القومي انما (هو) نتاج القرن التاسع عشر فانما يقصد هذا المعنى الجديد الذي فهمه الغرب من القومية ، وهو يختلف عن المعنى الذي قصده البعث للقومية »(٥).

٤ - الأساس في الشعور القومي هو « الحب » . فالقومية هي حب قبل كل شيء . هي

---

(١) ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد . المصدر السابق ، ص ١٤٤ . ميشيل عفلق : في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٥ - ١٧٦ . انظر كذلك : ـ د . عبد الله عبد الدائم : القومية والانسانية ، دار الآداب ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٥٧ ، ص ٤٦ .

(٢) ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد . المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٣) انظر : دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ـ الصادر في نيسان ١٩٤٧ ، (مبادىء عامة ، م/٣) .

(٤) انظر : دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ـ الصادر في نيسان ١٩٤٧ (المبادىء الأساسية) .

(٥) حزب البعث العربي الاشتراكي . شرح دستور حزب البعث العربي الاشتراكي . القسم الأول ، المكتب الثقافي القومي ـ بغداد ـ بلا تاريخ ، ص ٣١ .

نفس العاطفة التي تربط الفرد بأهل بيته ، فهي ككل حب مفعم بالخير ويرفض الشر[1] .

٥ - البعد الانساني للقومية . فالحزب يتطلع الى القومية ذات البعد الانساني التي هي معنى انساني يجمع بين الأمة الواحدة لفائدة هذه الأمة ولفائدة الانسانية جمعاء دون استغلال ودون استعباد ودون تعصب[2] .

٦ - وربط الحزب بين الاشتراكية والقومية والحرية عندما آمن « بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية »[3] . « اننا فسرنا قوميتنا بالاشتراكية وبفكرة الحرية »[4] .واعتبر القومية ليست نتيجة الفكر وانما سبباً له » انها ليست مسخرة من قبل الفكر والفن ولكنها نبعه ونبضه الرئيسي ، وليس ثمة تناقض بينها وبين الحرية فيما اذا سارت في نهجها الصحيح وتوصلت الى تحقيق متطلباتها »[5] .

٧ - ان مفهوم القومية العربية الذي يتبناه الحزب يتمثل بارادة الشعب العربي في أن يتحرر ويتوحد ، لكي يتمكن من تحقيق شخصيته القومية المتميزة ، وان يتعاون مع سائر الأمم لتحقيق كل ما يضمن للانسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية[6] .

بعد هذا العرض لمفهوم القومية عند حزب البعث العربي الاشتراكي ، كيف ينظر الحزب الى الوحدة العربية ؟ .

في البداية لا بد من القول أن البعث اعتبر أن التعبير العملي عن القومية انما هو الوحدة العربية[7] . وقد أعطى البعث العربي مفهوما ثوريا للوحدة العربية عندما ربطها بالحرية والاشتراكية واعتبرها مطلبا جماهيريا ملحا لا يتم تحقيقه الا بانتهاج أسلوب

---

(١) انظر : ميشيل عفلق . في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٢) انظر : ميشيل عفلق . معركة المصير الواحد المصدر السابق ، ص ١٢٦ ، ص ١٤٤

(٣) الدستور ، المصدر السابق ، (م/ ٤) .

(٤) ميشيل عفلق . في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٦) الدستور ، المصدر السابق ، (م/ ٣) .

(٧) صلاح الدين البيطار : السياسة العربية بين المبدأ والتطبيق . دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٦٠ ، ص ١٣٣ .

ثوري[1] . وشعار البعث العربي هو : أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة . « والبعث العربي الاشتراكي ، حركة قومية شعبية انقلابية تناضل في سبيل الوحدة العربية والحرية والاشتراكية[2] » . وهو « حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الأقطار العربية ، وهو لا يعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا »[3] .

وهكذا تتجسد الدعوة للوحدة العربية في شعار الحزب وفي اسمه وأهدافه كما تتجسد في تنظيمه ومن خلال نشاطه[4] .

ان الوحدة العربية في نظر البعث العربي هي :

١ - « ليست محصلة أو نتيجة لنضال الشعب العربي من أجل الحرية والاشتراكية ، بل هي فكرة جديدة يجب أن ترافق وتوجه هذا النضال . أن امكانيات الأمة ليست مجموعا عددياً لامكانيات أجزائها في حالة الانفصال : بل هي أكثر في الكم ومختلفة في النوع »[5] . ان شعار البعث العربي « يشير الى مستوى الوحدة اذ يقرنها بالرسالة ، فالتفكير في الرسالة والكلام عنها لا يكونان مشروعين وجديين الا على نطاق الوحدة »[6] .

---

(١) د . مجيد خدوري : الاتجاهات السياسية في العالم العربي . الدار المتحدة للنشر - بيروت - ط ١ ١٩٧٢ ، ص ٢٠٥ .
د . الياس فرح وآخرون : أحاديث في القومية والتقدم . دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٧١ ، ص ٩٧ .

(٢) الدستور : المصدر السابق ، (المقدمة) .

(٣) المصدر السابق ، المادة (١) .

(٤) ان تنظيم الحزب على أساس قومي قد جسد صدق ايمانه بوحدة الأمة العربية . كما أن نشاطه في سبيل تحقيق الوحدة العربية وخاصة اسهامه الكبير في تحقيق وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨ ، وميثاق ١٧ نيسان ١٩٦٣ بين العراق ومصر وسورية ، ودعوته لاقامة الوحدة المقاتلة بين مصر وسورية والعراق في آذار ١٩٧٢ ، يؤكد باستمرار ايمان الحزب العميق بالوحدة العربية . انظر تفصيلات أكثر : حزب البعث العربي الاشتراكي : في التنظيم والتربية الحزبية ، دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٧١ ، ص ص ٤٩ - ٥٥ . جريدة الثورة العربية : الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، العددان (٨ - ٩) ، السنة الرابعة ، ص ص ١١٥ - ١٢٧ .

(٥) ميشيل عفلق : البعث والوحدة . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٣ ، ص ص ١١ - ١٢ . حزب البعث العربي الاشتراكي : بعض المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس (تشرين اول ١٩٦٣) ، المصدر السابق ، ص ٣٠ . نضال البعث - الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص ٣٤ . ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٦) ميشيل عفلق : البعث والوحدة . المصدر السابق ، ص ١٢ .

٢ ـ الوحدة العربية عمل نضالي : فالوحدة « عمل له تنظيمه الذي يجب ان يحكم ويتسع حتى يسيطر على الظروف ويقلب الأوضاع . اذن فليست الوحدة عملا آلياً تتم من نفسها نتيجة للظروف والتطور ، فالظروف لا تخدمها ، والتطور قد يسير معاكساً لها نحو تبلور كاذب للتجزئة ، فهي بهذا المعنى فاعلية وخلق وفعالية للتيار ، وسباق مع الزمن ، أي انها تفكير انقلابي وعمل نضالي[١] » . وهكذا نصل الى هذه الحقيقة : لا يحقق الشعب العربي وحدة النضال ، ما لم يمارس نضال الوحدة[٢] .

٣ ـ ان الوحدة العربية تقدمية بمنطقها ومحتواها ، فهي تبدأ من عدم الاعتراف بشرعية المصالح الاقليمية القائمة وفضح المتنفعين بها « لا وحدة مع الرجعية ولا تقدمية مع التجزئة »[٣] . كما انها لا تتم دفعة واحدة ، بل ان الطبيعي والمعقول أن تتم على مراحل فالاتحاد بين قطرين أو ثلاثة هو مرحلة يجب أن تنصب عليها كل جهودنا حتى تثمر ، وهي بدورها ستسهل الوصول الى مرحلة أعلى الى توحيد أوسع وأبعد . . .[٤] » .

كما أكد الحزب في المرحلة الأولى من نضاله على أولوية الوحدة ، وأعطاها تقدماً ورجحانا معنوياً على الاشتراكية والحرية ، واعتبر كل نظرة ومعالجة لمشاكل العرب الحيوية في أجزائها ومجموعاتها لا تصدر عن هذه المسلمة « وحدة الأمة العربية » هي نظرة خاطئة ومعالجة ضارة كما اسلفنا القول وقد أكد دوما على أن فكرة الوحدة العربية يجب أن ترافق نضال الشعب العربي في سبيل الحرية والاشتراكية وتوجهه[٥] .

فالوحدة تكون في نظر البعث ثورة بكل أبعادها ومعانيها ومستوياتها ، ولأن الوحدة ثورة يجب أن تكون لها أدواتها الموضوعية ، وهذه الأدوات هي الحركة الثورية الشعبية

---

(١) ميشيل عفلق : البعث والوحدة . المصدر السابق ، ص ص ١٢ ـ ١٣ .

(٢) ميشيل عفلق : البعث والوحدة . المصدر السابق ، ص ١٣ . د . الياس فرح : تطور الايديولوجية العربية الثورية . المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٣) ميشيل عفلق : في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٤) ميشيل عفلق : البعث والوحدة . المصدر السابق ، ص ٤٥ ـ ٤٦ . ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد . المصدر السابق ، ص ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٥) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٢٧ .

الطلائعية[1] . التي يجب ان تتحقق فيها شروط المجتمع الذي يناضل البعث من أجل تحقيقه[2] أي ان تحقق المجتمع المنشود في نفسها أولاً ، فتكون أمة مصغرة للأمة الصافية السليمة الراقية التي تريد أن تبعثها[3] .

الا أن الحزب لم يتصد لصياغة دليل نظري يستشرف الطريق الى الوحدة ويرسم أسلوب تحقيقها وضمانات حمايتها وتطورها . . وقد كان لهذا أثره الكبير في ضعف الأسس النظرية والعملية لوحدة - مصر وسورية - عام ١٩٥٨ ، وبالتالي في ضعف حمايتها من الانهيار والسقوط . كما أن آثار هذا النقص تفسر الى حد كبير الهزة التي تعرض لها الحزب في الأقطار كافة وبنوع خاص في القطر السوري ، والانحراف أو الردة التي دعت البعض الى التشكيك بمبدأ الوحدة ذاته[4] .

فجاءت المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس للحزب المنعقد في (تشرين الأول - ١٩٦٣) لتسد هذا النقص ، وتعلن أنه :

لم تعد الوحدة العربية في الظروف الجديدة مجرد تجسيد عملي لوحدة الشعب القومية ، بل أصبحت محركاً للنضال العربي أيضاً ، سواء على الصعيدين السياسي والاجتماعي :

« ١ - ان دولة العرب المنشودة لن تكون ضرباً من الدول القومية التقليدية التي قامت على أساس قومي مجرد ، فالمصالح البرجوازية القطرية بالاضافة الى الاقطاعية والطبقات الاحتكارية أصبحت عدوة للوحدة ، فالنضال الجماهيري الوحدوي الذي أصبح مضطراً لازالة هذه العراقيل الأقليمية يصنع اشتراكية في نفس الوقت الذي يصنع وحدته »[5] .

٢- لم تعد الوحدة مجرد تحقيق لماض سلف ، بل هي ضرورة مباشرة في معركة الوجود

---

(١) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(٢) د . الياس فرح : تطور الايديولوجية العربية الثورية . المصدر السابق ، ص ص ٥٠ - ٥١ .
(٣) ميشيل عفلق : نقطة البداية . المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر - بيروت - ط٢ - . ١٩٧١ ، ص ص ٩٢- ٩٣ .
(٤) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٣٠ .

العربي ضد الاستعمار بشكليه القديم والجديد . فالطريق الى استعادة الأجزاء السليبة من الوطن العربي ، وتدمير الاحتكارات الاستعمارية وسد المنافذ أمام تسلل الاستعمار الجديد لا يمكن أن تتم بصورة نهائية وأكيدة الا عبر النضال الوحدوي »[١] .

٣ ـ ليست الوحدة العربية هدفا مجرداً ينبع من الأحاسيس القومية ، وانما تستند على أساس موضوعي يتمثل بالوحدة الاقتصادية للوطن العربي ، الشرط الضروري لتصفية المرتكزات الاقتصادية للتجزئة ، فبدون أساس اقتصادي للوحدة تظل الكيانات القطرية تنمو بشكل تلقائي وباتجاه معاكس لمسيرة الوحدة ، حيث أن البرجوازية المحلية ذات مصلحة في ابقاء التجزئة القومية[٢] .

٤ ـ ان الوحدة العربية ستتيح الفرص الجدية لانطلاق الاقتصاد العربي انطلاقا بوتائر سريعة[٣] نظراً لأنها ستوحد قوى الانتاج وتوفر مستلزمات الانتاج الكبير ، وتوسع السوق الاستهلاكية ، جاعلة من الأسواق العربية سوقا واحدة ، خاصة وأن المجتمع الدولي الراهن لا يستجيب الى تأثير الكيانات الاقتصادية الصغيرة وانما يستجيب فقط للتكتلات الاقتصادية الكبيرة[٤] .

٥ ـ لقد كان الحزب أول من حمل روح العصر الحديث الى ميدان النضال القومي العربي عندما طرح قضية الاشتراكية بصورة متلازمة مع القضية العربية ، فقد أعطى الحزب الوحدة مضمونها الاجتماعي معبراً عنه بتحقيق الاشتراكية كهدف نهائي ، ومن خلال

---

(١) المصدر السابق ، نفس الموضع .

(٢) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ص ٣٨ ـ ٣٩ انظر كذلك : محمد مسعود الشابي : لا تراجع بل خطوة الى الأمام . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧١ ، ص ص ٨٥ ـ ٨٦ . شبلي العيسمي : في الوحدة والحرية والاشتراكية . المصدر السابق ، ص ص ٣٩ ـ ٥٢ .

(٣) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٣٧ . انظر كذلك : محمد مسعود الشابي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٤) ان مثال السوق الأوروبية المشتركة ، التي لم تتوقف عند الأهداف الاقتصادية فحسب بل تجاوزتها الى تحديد أطر سياسية لدولها ، بالرغم من تعدد الأمم داخل هذه السوق ، كذلك الأمر بالنسبة لمجلس التعاون والتعاضد الاقتصادي وهنا تتضح أكثر ضرورة الوحدة العربية وأهميتها وهي تمتلك أساسا قوميا واحدا . تفصيلات أكثر أنظر : د . هشام متولي : النزوع نحو التكتلات الاقتصادية الأقليمية بعد الحرب العالمية الثانية . مجلة دراسات عربية ، العدد (٤) ـ السنة الخامسة ـ شباط ١٩٦٩ ، ص ص ٤٦ ـ ٦٧ .

الحكم الذاتي أو اللامركزية باعتباره الاسلوب الصحيح لتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الديمقراطي الموحد[1].

٦- بين الحزب بأن توفر كافة الظروف الموضوعية لقيام الوحدة لا تكفي لوحدها لانجاز هذا الهدف ، ما لم يتم تدعيم العامل الذاتي المتمثل بالأداة النضالية . وحيث أن الظروف الموضوعية في الوطن العربي قد خلقت حركات تقدمية أو ثورية متعددة ، وأن الوحدة ستكون حصيلة اللقاء والتفاعل بين هذه القوى القومية التقدمية ، اللذان سيقومان على أساس ديمقراطي لا على أساس الفرض والالحاق اللذان يؤديان الى عرقلة قضية الوحدة وتفتيت الصف العربي المتحرر المعادي للاستعمار[2].

ثانيا : الحرية

اتخذت فكرة الحرية في حزب البعث العربي الاشتراكي طابعاً خاصاً ومهماً مرتبطاً بثلاث مسائل موضوعية .

الاولى : مسألة الاستعمار وتحكمه بالأمة وبثروات الوطن العربي .

الثانية : مسألة أنظمة الحكم وفساد أجهزتها وتمثيلها للأقلية .

الثالثة : مسألة التخلف التي تسود الوطن العربي ، بأوجهها (الاقتصادية والاجتماعية والصحية) .

فهي اذن حرية المواطن العربي من استعمار خارجي واستغلال داخلي ، وتخلف يتعاون الاستعمار والاستغلال الداخلي على استمراره للانتفاع به .

موقف الحزب من المسألة الاولى :

ان التحرر من الاستعمار عملية نضالية شاقة ترتبط بتحرر الفرد ذاته من عقد

---

(١) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٤٠ . محمد مسعود الشابي ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦ - ٩١ . د . الياس فرح وآخرون : أحاديث في القومية والتقدم . المصدر السابق ، ص ص ٨٠ - ٨٢ .

(٢) بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ص ٤٢ - ٤٣ .

الضعف أمام القوى الخارجية ، وتمنحه قوى خارقة على البناء والابداع . فنظرة البعث الى القضية العربية على أنها ليست قضية قومية فقط ، ولا سياسية فقط ، ولا اجتماعية فقط انها قضية قومية سياسية اجتماعية ، تعني تحرراً جذرياً شاملاً[1] .

فالوطن العربي للعرب ، ولهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته . وان الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل اجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وهم يسعون ضمن امكانياتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها[2] . والنضال ضد الاستعمار الاجنبي لتحرير الوطن العربي تحريراً مطلقاً كاملاً[3] .

اما الموقف من المسألة الثانية : فهي النضال ضد الانظمة السياسية القائمة الفاسدة والعمل على اسقاطها، واقامة نظام سياسي ثوري ينبع من التجربة العربية ويحقق الطموح القومي .

اما الموقف من المسألة الثالثة : فهو الانقلاب على واقع التخلف والاضطهاد والاستغلال انقلاباً جذرياً يشمل جميع نوأحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، واقامة المجتمع الاشتراكي الديمقراطي الموحد[4] .

لقد أولى حزب البعث العربي الاشتراكي مفهوم الحرية اهتماما كبيراً منذ المراحل التبشيرية لتأسيسهُ ، وتعدى مفهوم الحرية لديه في تلك المرحلة مفهوم التحرر الخارجي ، أي تحرير المجتمع . الىالتحرير الداخلي ، أي تحرير الأفراد . فخلق الانسان الرافض للسلبيات ، المتفاعل مع المجتمع ، الذي يحقق الانقلابية في ذاته بداية الطريق لتحرير المجتمع « ليست البطولة دائما في المواجهة بل قد تكون كذلك في الصبر والثبات ، وليست الشجاعة في محاربة العدو الظاهري فحسب ، بل انما هي أيضا ـ وعلى الأخص ـ محاربة

---

(١) دستور عام ١٩٤٧ ، المصدر السابق ، (م/ ٦) .

(٢) المصدر ،نفسه ، (المبادىء الأساسية ، المبدأ الأول) .

(٣) المصدر نفسه ، المبدأ الثالث ـ ٢ ـ .

(٤) المصدر نفسه ، (م/ ٦) ، الفقرة (أ) .

العدو الباطني ، أي أن يحارب المرء في نفسه اليأس والفتور وحب الراحة[١]» . « فلسنا نطلب الاستقلال لننعزل عن بقية الشعوب . اننا نطلب الاستقلال والحرية لأنها حق وعدل قبل كل شيء ، ولأنها وسيلة لاطلاق مواهبنا العالية وقوانا المبدعة كما نحقق على هذه البقعة من الأرض غايتنا وغاية كل انسان ـ الانسانية الكاملة ـ[٢]» .

وتميز مفهوم الحرية عند البعث بارتباطه بمفهوم الاشتراكية . فالاشتراكية سبيل لاطلاق مواهب وممكنات الانسان وسبيل ليتحرر من الضرورات الحيوانية وينصرف الى القيام بوظيفته الانسانية[٣] .

كما أن الحرية لا تنفصل عن مفهوم القومية « فالعرب لا يطمحون الآن الا لجمع شملهم وتوحيد أقطارهم ورفع نير الأجنبي عنهم[٤]» . « ولو أعطونا اليوم الدولة التي تتحقق فيها أهداف البعث والايمان سيكون مفقوداً من حياة البشر الذين يكونون هذه الدولة المثلى ، لقلنا أننا نفضل أن نبقى أمة مجزئة وأمة مستعمرة ومستغلة ، مظلومة ومستعبدة حتى نصل من خلال الآلام ، من خلال الصراع بيننا وبين قدرنا ، بيننا وبين أنفسنا الى استكشاف حقيقتنا الانسانية[٥]» . أي أن تجربة الحرية هي تجربة الوحدة ، وهي هدف تحرري وانساني ، ولا يمكن بلوغ هذا الهدف الا من خلال الصراعين الداخلي والخارجي .

واعتبر البعث الحرية كمعيار من معايير تقييم النضال . فأي نضال لا يتوجه نحو الحرية هو نضال لا جدوى منه « فليست الحرية مواد في الدستور ونصوصا في القوانين ، وليست مجرد موضوع للخطابة والكتابة ، ولكنها عمل قبل كل شيء ، انها لن تدخل حياتنا ما لم نرخص الحياة في سبيلها ، ولن نفرض على الحاكمين احترامها ، ونشعر الشعب بقيمتها وقدسيتها اذا لم يكن ايماننا بها جهاداً ودفاعنا عنها استشهاداً »[٦] .

---

(١) المصدر نفسه ، المواد (٤ و ٦) . تفصيلات أكثر انظر : ميشيل عفلق : في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ . ميشيل عفلق : معركة المصير الواحد ، المصدر السابق ، ص ٤٤ . بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ص ١٧ ـ ١٨ . د . الياس فرح : تطور الايديولوجية العربية الثورية ، المصدر السابق ، ص ٥٧ . صاحب حسين . البعث ونظرية العمل الثوري . منشورات الثورة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٥ .
ميشيل عفلق : في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ص ١٤٣ - ١٤٤

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣٦ .

ان هذا التصور لمفهوم الحرية والتحرر قاد الحزب الى تبني سياسة الحياد الايجابي [١].

«وموقفنا من الحرية هو أيضا موقف الحياد الايجابي بين المعسكرين لقد أفرغ الغرب الحرية من محتواها حتى أمست عنوانا أجوف لا مضمون له ، وجاء موقف الشرق في الواقع كرد فعل لتزييف الحرية في الغرب ، فنفى الحرية نفيا كليا » [٢].

يتبين مما تقدم أن منطلقات الحزب الأساسية في فهم قضية الحرية السياسية صحيحة في خطوطها العامة ، الا أن الحزب لم يتصد لمحاولة توضيح مفهومها الاجتماعي والطبقي بشكل كامل وملموس [٣] . فجاءت المنطلقات النظرية - التي أقرها المؤتمر القومي للحزب المنعقد عام ١٩٦٣ - لتعطي هذا المفهوم عمقه وشموليته . فرفضت النظام البرلماني باعتباره طريقة البرجوازية الغربية في الحكم الذي لا يستطيع مواجهة النضال القومي الاشتراكي ، كما رفضت ظاهرة الانقلابات العسكرية والحكم الفردي ، وأكدت على (الديمقراطية الشعبية) التي يجب أن لا تكون معزولة عن الظروف الواقعية الملموسة لنضال الجماهير والمرحلة التي يمر بها [٤].

« فالحكم الثوري عندما يتخذ قراراته الرئيسية في تغيير المجتمع وقلب مؤسساته لا يستوحي ذلك الا من نظريته التي هي مرآة لوجدان الشعب » [٥].

وأكدت المنطلقات النظرية على أن الديمقراطية الشعبية هي تجربة تتطور بتطور المجتمع في المرحلة التي تسبق الاشتراكية وتتطور بتطور الاشتراكية [٦]. فهي اذن « مصدر

---

(١) تفصيلات عن سياسة الحياد الايجابي في مفهوم حزب البعث العربي الاشتراكي ، انظر : حزب البعث العربي الاشتراكي : التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن - كانون الثاني ١٩٧٤ . دار الثورة - بغداد - بلا تاريخ ، ص ص ٢٠٨ - ٢١٠ . د . زيد حيدر : البعث وعدم الانحياز . منشورات الثورة - بغداد - ١٩٧٧ ، ص ص٧٩ - ١٠٨ .

(٢) ميشيل عفلق : في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ٣٤٨ .

(٣) بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٤) بعض المنطلقات ، المصدر السابق ، ص ص ٥٦ - ٥٩ . انظر كذلك : شبلي العيسمي : في الوحدة والحرية والاشتراكية . المصدر السابق ، ص ص٢٣ - ٣٨ .

(٥) د . سعدون حمادي : قضايا الثورة العربية . دار الطليعة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٠ ، ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٦) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٥٨ .

قوة للفرد والمجتمع »[١]. كما أوضحت المنطلقات النظرية المعالم الرئيسية للديمقراطية الشعبية[٢].

ولم يغب عن بال الحزب الآخذ بالديمقراطية كأساس في علاقاته الداخلية، لذلك التزم بصيغة (المركزية الديمقراطية) التي تتأمن عن طريق خضوع الأقلية لرأي الأكثرية خضوعا طوعيا مخلصا، وخضوع الهيئات الحزبية الدنيا للهيئات العليا، وخضوع الهيئات والمنظمات لقرارات القيادة المركزية وتوجيهاتها[٣]. ومبدأ انتخاب القيادات انتخابا، ومحاسبة القيادات في المؤتمرات، ومبدأ نفذ ثم ناقش[٤].

على ضوء ما تقدم يتوضح ان مفهوم الحرية في الفكر البعثي يتضمن الأبعاد التالية :

١ - شمولي : اعتبر قضية الوحدة كلا لا يتجزأ على صعيد تحرير الوطن العربي سياسياً واقتصادياً، وانهاء الاستغلال الطبقي الذي تمارسه الطبقات الرجعية ضد الجماهير الشعبية، وتصفية كافة أشكال القهر والاستلاب التي يخضع لها الانسان العربي ان ارتباطا عضويا يحكم هذه الجوانب، أي أن حرية الانسان العربي تنبع من حرية الجماهير العربية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وحرية الجماهير العربية بدورها مشروطة بتحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي للوطن العربي. وفي ضوء ذلك لم تعد الحرية في الفكر البعثي هدفا مثاليا معزولا عن تطور الواقع الموضوعي، وانما هي معطى موضوعي لا يتحقق الا بتوفير الظروف والفرص التي تتيح للانسان العربي مجالات النمو الحقيقي والتطور السليم.

٢- قومي : أكد أن تحرير الأمة العربية لا يمكن أن يتحقق بشكله الصحيح الفعال الا اذا تحقق في الاطار القومي، ذلك لأن طبيعة الظروف التي تعيشها الأمة العربية والأوضاع الدولية الراهنة تجعل كل حرية تتحقق في اطار قطري حرية ناقصة أو شكلية - اذا لم تكن ذات بعد قومي - فهذه الحرية في اطارها القطري يمكن أن تستوعبها

---

(١) صدام حسين : الديمقراطية مصدر قوة للفرد والمجتمع - منشورات الثورة - بغداد - ١٩٧٧، ص ٣. صدام حسين : الديمقراطية نظرة شمولية للحياة. دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٧٧، ص ١٩.

(٢) تفصيلات أكثر انظر : بعض المنطلقات النظرية. المصدر السابق، ص ص ٥٦ - ٧٦. جريدة الثورة العربية : الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي، العددان (٦ - ٧) - السنة الرابعة ١٩٧٣، ص ص ٣٥ - ٤١.
صدام حسين : الديمقراطية مصدر قوة للفرد والمجتمع. المصدر السابق.

(٣) بعض المنطلقات النظرية. المصدر السابق، ص ٦٤. تفصيلات أكثر أنظر :

(٢) حزب البعث العربي الاشتراكي : في التنظيم والتربية الحزبية. المصدر السابق، ص ٦٧. نفس المصدر، ص ص ٦٤ - ٧٧.

الامبريالية العالمية بالضغط الاقتصادي والسياسي ودفع النظم الرجعية لتطويقها وعزلها تمهيداً للقضاء عليها . ان عدم توفر مقومات (الوحدة السياسية الحديثة) في الكيانات القطرية المجزأة تجعل من حرية أي قطر ناقصة عديمة الفعالية ، فان لم تتمكن القوى المضادة من تصفيتها ، فانها تتمكن من اضعافها على الأقل . « فالحرية التي يسعى اليها كل قطر عربي على حدة لا يمكن أن تبلغ من العمق والشمول والمعنى الايجابي ما تبلغه الحرية التي تحققها الأمة العربية »[1].

٣ - ديمقراطي شعبي : أي المشاركة الفردية والجماعية المنظمة في : النضال من أجل القضاء على القيود الفردية والاجتماعية ، أو في ادارة شؤون المجتمع والدولة من خلال الادارة الديمقراطية .

٤ - المفهوم الانساني الثوري للفرد والمجتمع : لم ينظر البعث الى الفرد كمقولة اقتصادية واجتماعية تلغي خصائصه الفردية ، بل نظر البعث اليه بأعتباره ذاتا لا بد وان تستكمل جميع شروط وجودها المادية والروحية . لذلك فالحرية في نظر البعث هي النمو المتفتح للذات الانسانية في المجتمع المنشود .

ثالثا : الاشتراكيـة :

ان تفكير البعث القومي دفع الحزب - منذ البداية - الى الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية للشعب العربي ، والبحث عن تفسير علمي لتناقضات هذا الوضع ، وكيف حل هذه التناقضات لتساعد على التحرير والاستقلال والوحدة العربية[2] فكانت حركة البعث العربي أول حركة عربية ربطت بين النضال القومي والنضال الطبقي والتحرر من كل أشكال النفوذ الأجنبي[3].

ان الاشتراكية وردت في كتابات الاستاذ ميشيل عفلق ، منذ بداية كتاباته السياسية فهو يقول : « اننا في دفاعنا عن الجماهير المحرومة لا نمنحهم صدقة بل نطلب لهم حقا ، ولا يهمنا تخفيف البؤس اذا لم يكن ذلك لزيادة ثروة الحياة[4]. هذه العبارة توضح التزام

---

(١) ميشيل عفلق : البعث والوحدة . المصدر السابق ، ص ١٠

(٢) ميشيل عفلق : حديث له مع جريدة الثورة البغدادية ، العدد (٢٦٦٣) ، ٧/٤/١٩٧٧ .

(٣) د . الياس فرح : تطور الفكر الاشتراكي للبعث . المصدر السابق ، ص ٣ . تفصيلات اكثر انظر : جريدة الثورة العربية ، العددان (١١ - ١٢) ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٣ - ١٥٠ - شبلي العيسمي في الثورة العربية . المصدر السابق ، ص ص ٢٥ - ٣٦ . باسل الكبيسي . المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤) ميشيل عفلق : في سبيل البعث . المصدر السابق ، ص ١٤ .

البعث العربي بقضية الجماهير المحرومة . وكان الايمان بالشعب العربي وطاقاته والتفاؤل بمستقبله من الشروط الضرورية لمد الحركة بالدعم النفسي من أجل صمودها أمام المحن ، وفي ذلك يقول الاستاذ ميشيل عفلق « ان الأساس الخالد لعملنا ، الأساس الذي لا يتبدل ولا يستغنى عنه هو (الايمان) والتفاؤل مظهر بسيط من مظاهر الايمان . . . هذا الايمان لم يقلل من شأنه أن تكون تعبيراته لم تبلغ بعد درجة النضج والوضوح اللازمين له ، فثمة فرق أساسي بين المبدأ كروح ، وبين المبدأ كذهن . فمبادىء الحزب كتعبيرات ذهنية هي بحاجة الى عمل طويل والى دراسة وبحث لكي ترتقي شيئاً فشيئاً وتفيد من دراسات الأمم الأخرى ، ومن نتائج البحث العلمي والتجربة الذاتية وتجربة الآخرين »(١) .

ان هذه الفكرة تمثل الايمان بقوة الشعب وبأثرها في التحولات الاجتماعية ، كما تؤكد على العلمية في العمل مع الأخذ بنظر الاعتبار التجارب الذاتية ، دون الانغلاق ، وانما الانفتاح على تجارب الآخرين وعلى ثقافاتهم . . فكانت حركة البعث منذ البداية منفتحة على التجارب العالمية دون الاغراق فيها ودون التقوقع على ذاتها(٢) .

(فالاشتراكية العربية) يجب أن تعكس حقيقة الوجود العربي الحالي مع أخذها بنظر الاعتبار التراث العربي . ويجب ان تكون واقعية لتجاري الظرف الذي نشأت فيه . فالاشتراكية مرادفة للقومية(٣) فالقومي العربي يدرك ان الاشتراكية هي أنجع وسيلة لنهوض قوميته وأمته ، فضرورات النضال القومي توجب النظرة الاشتراكية . فالنضال القومي هو في ذاته نضال في سبيل تحقيق الاشتراكية(٤) .

وكان اتجاه حركة البعث العربي يتسم بالنظرة الموضوعية للاشياء والمجتمع والانسان في حركتها وتطورها ، فلقد رفض البعث وضع النظريات فقط لما يعانيه المجتمع من مشاكل . فالمجتمع عضو حيوي نابض وليس (مخلوقا) ميكانيكياً جامداً . وفي ايضاح انقدي مهم يدين فيه الاستاذ ميشيل عفلق التفكير المجرد والتحديد النظري لأنهما يسلبان الحقيقة من مكمنها ، ويؤكد على موقع الطبقة العاملة في النضال العربي ، وماهية القوى الطبقية التي عمدت الى تشويه القضية ذاكراً : « المثالي ليس نقيضا للواقعي لأن الشخص

(١) المصدر السابق ، ص ص١٥ - ١٦ .

(٢) انظر : صدام : انقلوا تقاليد الحزب الى أجهزة الدولة ولا تستعيروا تقاليد الدولة في الحزب . دار الحرية للطباعة - بغداد - ط ١ - ١٩٧٧ ، ص ص ١٥ - ١٧ .

(٣) ميشيل عفلق : في سبيل البعث . المصدر السابق ، ٣٠١ - ٣٠٩ .

(٤) المصدر نفسه . الموضع نفسه .

الواقعي هو ذلك الانسان الذي لا يستسلم للواقع ولكنه يحاول فهمه[1] ان المثالي هو ذلك الشخص الذي يحاول ادراك ما حوله من ظروف وملابسات ويحاول ان يغيرها[2] ان التفكير المجرد ، والذي هو نزعة باتجاه الثقافة الأوربية ، يذكر بأن « كل القوميات التي نشأت تشترك جميعها بكونها مبنية على حقائق ثابتة ، أي أن هناك تشابها بينها[3] » . ان مثل هذه النظرة تشوه شخصيتنا العربية وتجبرنا على تناسي مشاكلنا الحالية وتمنحها أملا خادعا ، بأن مجرد عملية التقليد لبعض الطرائق الأوربية المعينة سيوصلنا الى المرحلة التي نبتغيها[4] .

ان للتفكير المجرد خطراً علينا ، لأن له القدرة على إيهامنا بأن الواقع جامد ساكن عام في مادته الأولى ، نستطيع أن نحلله ونشرحه الى عناصر مستقلة ، نعيد تركيبها ، ونبدل بعضها مع البعض كما يحلو لنا ، مع أن هذا الواقع الحي كل متماسك منسجم[5] .

ان الظاهرة الاستعمارية بحد ذاتها ، وما ساهمت بفعله من تجزئة وتخلف في الوطن العربي . جعلت الفكرة الاشتراكية تتفاعل تفاعلا متزايداً ومتسعا مع الفكر العربي ، كما لو أنها نابعة من داخل الحياة العربية . بالرغم من أن حجم الطبقة العاملة في أكثر الأقطار العربية تطورا كمصر مثلا لم يكن يتجاوز نسبة (٢) بالمائة من مجموع السكان الا قليلا عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وجاء دستور ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ عام ١٩٤٧ لينص على أن : « حزب البعث العربي الاشتراكي ، اشتراكي يؤمن بأن الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لأنها النظام الأمثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وتفتح عبقريته على أكمل وجه ، فيضمن للأمة نمواً مضطرداً في انتاجها المعنوي والمادي وتآخيا وثيقاً بين أفرادها[6] .

لقد كانت منطلقات الحزب الاشتراكية الثورية نقطة الانطلاق في فضح كل مظاهر التخلف والرجعية والفساد في معظم أقطار الوطن العربي . ولكن الحزب قيم مفاهيمه

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨ .
(٢) المصدر نفسه ، الموضع نفسه .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
(٤) المصدر نفسه ، الموضع نفسه .
(٥) المصدر نفسه ، الموضع نفسه .
(٦) دستور عام ١٩٤٧ ، المصدر السابق ، (م/ ٤) تفصيلات أكثر من مفهوم الاشتراكية وسياسة الحزب الاقتصادية في دستور عام ١٩٤٧ ، انظر ما جاء بهذا البحث في المجال المخصص لدستور الحزب .

الاشتراكية في عام ١٩٦٣ ، فجاء تقييمه هذا ليؤكد على : أن مفاهيم الحزب الاشتراكية في المرحلة الأولى لم تكن واضحة ومحددة[١] فالخصائص التي كانت تسبغ على اشتراكية الحزب والتي سميت بـ (العربية) بقيت كلمة خالية من مضمون علمي ، ففصلت الاشتراكية في مرحلة من مراحل نضال الحزب عن لحمتها الاجتماعية والطبقية[٢] ولم يبذل الجهد الكافي لتوضيح مضمون « الخصائص القومية للشعب العربي » وانعكاسها على اشتراكية الحزب ، بالرغم من أن بعض الكتابات الحزبية لم تخل من محاولات كهذه ، وان بقيت على العموم جزئية وناقصة ولم تصل الى حد اعطاء صيغة علمية واضحة للاشتراكية[٣] .

كما أكد التقييم نفسه على أن : اعتراف الحزب بالملكية كحق طبيعي كان له آثاره الضارة على تركيب الحزب الطبقي وعلى التربية الحزبية ، فالعقلية البرجوازية الصغيرة بحكم طابعها الفردي ، ضعضعت في عديد من فروع الحزب تماسك الحزب التنظيمي ، لأن تخوم الحزب الفكرية والطبقية بقيت منسابة تدخل في روع كل من البرجوازية والجماهير الشعبية ملائمة اشتراكية الحزب لمصالحهم أو عدم تعرضها لمصالحهم ، وبقيت أطراف الحزب في بعض الفروع تلامس الجماهير الشعبية من جانب والبرجوازية والملاكين المتوسطين العقاريين من جانب آخر ، وهكذا استطاعت العناصر البرجوازية الصغيرة بعقلها البرجوازي الصغير أن تصبح ذات شأن مهم في بعض الفروع[٤] فعرقلت نضال الحزب الاشتراكي عن أن يأخذ مداه ويصعد بالنضال الجماهيري الى نهايته الطبيعية[٥] .

والحقيقة أننا نذهب الى القول بأن هذا الغموض ، كانت له مردودات ايجابية على الحزب وحركة التحرر العربي ، فهذا الغموض كان نتيجة تطور الظروف الموضوعية التي مر بها الوطني العربي وتطور الواقع التنظيمي للحزب ، في تلك الفترة .

فقد تمثل تطور الظروف الموضوعية بالتحديات الامبريالية التي كانت ماثلة بأشكالها الاقتصادية والسياسية ، وبالتحدي الصهيوني الذي أخذ آنذاك صيغة قيام الكيان

(١) بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ص ٧٧ ـ ٧٨ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٧٨ .
(٣) المصدر السابق ، الموضع نفسه .
(٤) المصدر السابق ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ . تفصيلات أكثر انظر : جريدة الثورة العربية : الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، المجلد الثاني ، الأعداد (٧-١٢) ، السنة الثانية ١٩٦٩ ، ص ص ٥١ ـ ٦٠ .
(٥) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٨٢ .

الصهيوني في فلسطين وقد افترضت هذه التحديات أن يستهدف النضال بالدرجة الأولى تصفية مرتكزات الوجود الامبريالي سياسياً واقتصادياً والوجود الصهيوني على الأصعدة كافة ، وهذا يتطلب حشدا وسع الطبقات والفئات الاجتماعية في الوطن العربي ، تلك الفئات التي تتعارض مصالحها ومصالح الامبريالية والصهيونية ، وتقف بوجهها . لهذا لم تكن ثمة ضرورة حيوية - في تلك الفترة - لبذل الجهد الكافي لتطوير المضامين الاشتراكية للحزب .

وتمثل الواقع التنظيمي للحزب بما يأتي :

١ - ان الحزب في المرحلة الأولى وحتى انعقاد المؤتمر القومي الثاني عام ١٩٥٤ لم تكن لديه قيادة قومية ، ومارست القيادة القطرية في سورية - المتكونة من أربعة أشخاص - العمل التنظيمي والفكري ، ومن الطبيعي أنه ليس من السهولة أن يقوم هذا العدد القليل من القياديين بالمهمات الضخمة التي اضطلع بها . وعندما شكلت قيادة قومية[١] لم يكن عدد أعضائها مناسبا للقيام بالجهد المطلوب لتوضيح معالم اشتراكية الحزب .

٢ - انشغال الحزب كله ، بعد الانقلابات العسكرية وخضوع سورية لدكتاتوريات عسكرية متتالية ، بالعمل النضالي من أجل انهاء الدكتاتورية ، الأمر الذي الهاه عن التفرغ للنشاط الفكري .

٣ - لم تكن للحزب مكاتب متخصصة للعمل الفكري ، وكان النشاط الفكري للحزب يعتمد أساساً على سورية وبالأخص على الأمين العام للحزب وعلى جريدة البعث .

٤ - التراث الفكري الذي ظل سائداً ما كتب قبل المؤتمر التأسيسي وبرمج في دستور الحزب ، وقد بقي هو الأساس للعمل الفكري للحزب .

لقد جاء عام ١٩٦٣[٢] ليضع حداً للغموض النظري وعدم التعمق الكافي في

---

(١) شكلت أو قيادة قومية من سبعة أشخاص المؤتمر القومي الثاني الذي عقد في حزيران ١٩٥٤ وضمت كل من السادة : ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار ، اكرم الحوراني ، فؤاد الركابي ، عبد الله الريماوي ، عبد الله نعواس، وعلي جابر . انظر : فؤاد الركابي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) شهدت بداية الستينات أحداثا مهمة على صعيد الوطن العربي ، وبشكل خاص على الحزب ، منها : الانفصال في أيلول ١٩٦١ . تسلم الحزب السلطة في القطرين العراقي والسوري ، وما واجه القطرين من ظروف وتآمر على السلطة والحزب . تعمق الوعي الاشتراكي لدى الجماهير العربية .

المفاهيم الاشتراكية وأسلوب العمل إلسياسي . فلقد أعادت أيديولوجية البعث العربي الاشتراكي بناء رؤيتها عبر منهج جدلي علمي تاريخي يأخذ بعين الاعتبار :

«اولا : المرحلة التاريخية التي يمر بها الوطن العربي ، وجملة التناقضات الأساسية القائمة في هذا المجتمع .

ثانيا : العالم الراهن وتغيراته وعوامل التغيير فيه والمرحلة التي يجتازها ، على صعيدي العالم الاشتراكي والعالم الرأسمالي .

ثالثا : التصور الحضاري لمستقبل العالم(١)» .

ولقد حددت المنطلقات النظرية للحزب ، بأن الاشتراكية ـ في الوطن العربي ـ تأتي ملبية هدفين في آن واحد : الأول الغاء الاستغلال كليا ، والثاني القضاء على التخلف الموروث واللحاق بالبلدان الصناعية المتقدمة(٢) .

كما حددت المنطلقات النظرية الخطوط الأولية العامة لعمليات التحويل الاشتراكي(٣) .

وهكذا جاءت نظرة البعث العربي الاشتراكي ، الى الاشتراكية نظرة علمية ثورية « اكتشفت أن الواقع الطبقي في الوطن العربي هو جزء من واقع قومي يمر بمرحلة ثورية شاملة ، لذلك فان دور الجماهير الكادحة المناضلة ، وفي مقدمتها الطبقة العاملة ، يتركز في تحقيق هذه الثورة الشاملة . أي تحقيق الاشتراكية جنباً الى جنب مع الوحدة العربية وتحرير الوطن العربي »(٤) .

والحقيقة التي يمكن أن نستخلصها هي : أن تبني الحزب للاشتراكية وربطها بالنضال القومي قاده الى اكتشاف وتحديد القوى الاجتماعية المهيأة تاريخيا لتحقيق الثورة

---

(١) د . الياس فرح : الاشتراكية في الوطن العربي . سلسلة الثقافة الثورية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٧٧ ، ص ٤٣ .

(٢) بعض المنطلقات النظرية . المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٣) بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦ ـ ٩٣ ـ تفصيلات أكثر انظر : حزب البعث العربي الاشتراكي : حول سياسة التحويل الاشتراكي ـ لحزب البعث العربي الاشتراكي . دار الطليعة . بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٧٣ ، ص ص ١٠ ـ ٥٠ ، ص ص ١٠٣ ـ ١٤٣ .

(٤) د . الياس فرح : الاشتراكية في الوطن العربي . المصدر السابق ص ٥٦ .

القومية الديمقراطية ، تلك هي الجماهير الكادحة ، التي بدونها يظل هذا الهدف في اطار الطموح المثالي المجرد . وبخلاف الأحزاب الشيوعية المحلية التي أعطت البرجوازية المحلية دوراً أساسياً في تحقيق مهمات الثورة الوطنية (القومية) الديمقراطية ، تلك المهمات التي تتلخص في : (التحرر السياسي من الاستعمار ، التحرر الاقتصادي ، الوحدة القومية ، الاصلاح الزراعي ، التصنيع ، تحرير المرأة . . . الخ)[1]. فقد كشف البعث عجز البرجوازية المحلية عن القيام بهذا الدور للأسباب التالية :

١ - ضعف البرجوازية المحلية ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا .

٢ - ارتباط شريحتها الكومبرادورية[2] بالرأسمال العالمي الأمر الذي جعلها معادية لأهداف الثورة القومية الديمقراطية .

٣ - الضغوط التي يمارسها الرأسمال العالمي (الامبريالية العالمية) على البرجوازية المحلية لابقائها في اطار التبعية الاقتصادية .

٤ - الضغوط التي تواجهها البرجوازية المحلية من الجماهير الكادحة في الوطن العربي بغية التخلص من التبعية الاقتصادية .

وهكذا يعبر البعث عن ايمانه بالصراع الطبقي وهو لا يعتبره ظاهرة اجتماعية حسب وانما الوسيلة المثلى لضمان استمرار الثورة ونجاحها . ان نضالنا هو في الوقت نفسه صراع جماهيرنا الطبقي . . وان تحررنا من الاستعمار ومن الامبريالية بقيمها الحضارية والتكتيكية كلها هو تحررنا ايضاً من الطبقات المستغِلة التي تشكل امتداد للامبريالية في داخل بلادنا: ان رغبتنا في الوصول الى الانسان العربي الناضج هي رغبتنا في تحقيق المستوى الامثل للانسان العامل العربي الناجح[3] .

---

(١) من الواضح أن الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي أعطت هذا الدور للبرجوازية المحلية تأسيسا على ذات الدور الذي قامت به البرجوازية في أوربا ، دون ادراك لخصوصية البرجوازية العربية من ناحية وللتطور العالمي للرأسمالية الذي شهد تحولها الى عصر الامبريالية .

(٢) كومبرادورية تعني تلك الشريحة من البرجوازية المحلية التي تلعب دور الوسيط بين رأس المال العالمي وبين الرأسمال المحلي ، وهي شريحة طفيلية غير منتجة معادية لبناء اقتصاد وطني

(٣) جريدة الثورة العربية، العدد الأول والثاني، المجلد السادس ١٩٧٣، ص ٤٠

الفصل الثالث

وضع العراق بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول

الوضع الاقتصادي والاجتماعي :

لعل أهم سمة من سمات الاقتصاد العراقي منذ دخول الاستعمار البريطاني حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، هي كونه اقتصاداً متخلفاً يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة-بأساليبها البدائية-واستخراج النفط[١]. أما على صعيد الصناعة فإنها كانت شبه معدومة، اللهم إلا بعض أشكال الانتاج الحرفي البسيط وبخاصة (النسيج).

وبسبب هذا التخلف في الاقتصاد العراقي فقد كان مستوى التبادل التجاري مع العالم الخارجي منخفضا ، ولم يتطور الا بوتائر بطيئة . ولقد ظل هذا التطور يتسم بالتلقائية (انعدام التخطيط) أولا ،وبالتبعية للرأسمال العالمي ،ثانيا ،وبالتدرج البطيء ، ثالثا .

لقد تركت الحرب العالمية الثانية آثاراً واضحة على مجمل الوضع الاقتصادي في العراق ، أهمها : تدهور الأوضاع الاقتصادية للبلاد نتيجة استمرار نفقات الدولة في تضخمها المضطرد ، وبتلاشي الوفر المتراكم ، وبتدهور أرباح التموين ، وبهبوط حصيلة ضريبة الدخل ، وبسوء المواسم الزراعية (وبخاصة في عام ١٩٤٧) . ثم زاد الوضع المالي سوءاً انخفاض مدفوعات شركات النفط ، وركود المعاملات التجارية ، ونقص البضائع بشكل كبير ، بالاضافة الى ارتفاع الأسعار ارتفاعا هائلا .

---

(١) أخذت أهمية النفط تزداد شيئاً فشيئاً حتى أضحت عائداته تشكل الاعتماد الرئيسي في الاقتصاد العراقي منذ عام ٩٥٢ تقريباً

فبالنسبة لتضخم النقد المتداول ، أصيب العراق بتضخم نقدي خلال سنوات الحرب الست ، بفعل نفقات الحرب التي احتاجتها القوات البريطانية والجيوش المتحالفة ، فأرتفع موجود العراق النقدي من ستة ملايين دينار الى واحد وأربعين مليونا ، أي نحو سبعة أضعاف[١] .

أما الوضع التجاري ، فقد كان لظروف الحرب ، التي أفضت الى تقييد معاملات التحويل الخارجي أسوأ الأثر في شحة البضائع المستوردة ، وارتفاع أسعارها ، ولم يتحسن الوضع بعد الحرب ، بل واجه العراق صعوبات جمة حينما قررت الحكومة البريطانية وقف تحويل الباون الاسترليني الذي يرتبط به الدينار العراقي ، الى الدولار الاميركي بالسعر الرسمي المقرر فأصبح العجز السنوي للميزان التجاري العراقي ١٨,٥ مليون دينار في سنة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، واستمر تعاظم العجز التجاري للاقتصاد الوطني حتى ١٤ تموز ١٩٥٨ [٢] .

وبالاضافة الى ما تقدم فان العوامل التي أسهمت في تفاقم الأزمة الاقتصادية ، هي :

١ ـ ضعف القدرة الشرائية للأفراد ، وحلول أزمة بطالة شديدة .

٢ ـ ايقاف تنفيذ المشاريع الحكومية ، نتيجة الحاجة للانفاق العسكري الذي فرضته الحرب العربية ـ الصهيونية عام ١٩٤٨ .

٣ ـ نزوح اليهود عن العراق[٣] الذي اكتسب الصفة القانونية بتشريع قانون اسقاط الجنسية في آذار ١٩٥٠[٤] . وقد أدى نزوحهم الى عرض أموالهم وعقاراتهم للبيع ، فانخفضت الأثمان ، وسحبوا أموالهم من سوق الائتمان الأمر الذي أدى الى ضيق في السوق النقدي[٥] . والحقيقة التي لا لبس فيها هي أن عملية نزوح اليهود العراقيين

---

(١) مير بصري : مباحث في الاقتصاد العراقي . شركة التجارة والطباعة ـ بغداد ـ ١٩٤٨ ، ص ٢٨٤ .

(٢) د . محمد سلمان حسن : التطور الاقتصادي في العراق ، ج ١ ، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بلا تاريخ ، ص ٤٢٦ .

(٣) يحدد الكتاب السنوي الاسرائيلي لسنة ١٩٥٢ عدد اليهود العراقيين المهاجرين الى (اسرائيل) بـ ١٢٥,٨٩٦ شخصا يشكل الذين يشتغلون بالتجارة ٧٠٪ منهم . انظر خلدون ناجي معروف : الأقلية اليهودية في العراق ـ بين ١٩٢١ و ١٩٥٢ . الدار العربية للطباعة والنشر ـ بغداد ـ ١٩٧٦ ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٤) تفصيلات القانون ، انظر : مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٠ . مطبعة الحكومة . بغداد ـ ١٩٥١ .

(٥) د . عبد الرحمن الجليلي : محاضرات في اقتصاديات العراق . مطبعة الرسالة ـ عابدين ـ ١٩٥٥ ، ص ٩٠ .
أنيس صايغ : الهاشميون وقضية فلسطين ، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية ـ صيدا ـ ١٩٦٦ ، ص ١٠٧

هذه قد تمت بدفع من الحركة الصهيونية(١) .

٤ - ايقاف مرور النفط العراقي عبر الأنابيب المارة الى ميناء حيفا ، الأمر الذي ادى الى انخفاض واردات العراق من النفط الى النصف خلال سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، مما اضطره الى عقد قروض مالية لتغطية ذلك العجز المالي(٢) .

ان هذه الأوضاع الاقتصادية المتردية أدت الى تفشي الرشوة والفساد في جهاز الدولة ، فأخذت حكومة أرشد العمري - في الأول من حزيران - ١٩٤٦ - على عاتقها اعادة النظر بجهاز الدولة ، فأصدر مجلس وزرائها قرارات بفصل العشرات بل المئات من الموظفين حتى أنها شملت العديد من اساتذة الكليات والمعلمين(٣) .

ويدلل هذا على أن محاولة حكومة العمري لم تستهدف تطهير جهاز الدولة من العناصر المرتشية بقدر ما كانت تستخدم هذه الوسيلة بهدف (تطهير) هذا الجهاز من العناصر الوطنية . وكان من الطبيعي أن ينضم المفصولون من الخدمة الى صف المعارضة ، لا سيما بعد رفض الحكومة دخول الموظفين المفصولين من الخدمة حتى في التعهدات الحكومية أو المساهمة مع الشركات والاشخاص الذين يودون القيام بأعمال التعهدات الخاصة بأشغال الدولة(٤) .

لقد شمل تردي الأوضاع الاقتصادية جميع فئات الشعب ، حتى شملت منتسبي الدول من موظفين وعمال ومستخدمين ومتقاعدين ووصلت حدا دفع الحكومة للاعتراف بذلك عندما أصدرت مرسوماً قررت فيه صرف راتب لمنتسبي الدولة ، حيث جاء في القرار : « لمست الوزارة آثار الضائقة المالية التي كان ينؤ تحت كلكلها موظفو الدولة ومستخدموها وعمالها والمتقاعدون ، فأستصدرت مرسوماً بصرف راتب كامل لهم : نصفه في شهر آب ، والنصف الآخر في تشرين أول ١٩٤٦ »(٥) .

وتردت الأوضاع الاقتصادية والمالية أكثر فأكثر في عام ١٩٤٧ حيث أخذت أسعار

---

(١) تفصيلات أكثر انظر : خلدون ناجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ - ١٢٠ .

(٢) سعيد عبود السامرائي. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، مطبعة القضاء النجف، ط١-١٩٧٣-٢٠٥ .

(٣) انظر : عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية . الجزء السابع ، مطبعة العرفان - صيدا ، ط٥ - ١٩٦٥ ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(٤) انظر عبد الرزاق الحسني،، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٧، المصدر السابق ، ص ٩٣

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٤ - ٩٥ .

الحنطة والشعير بالارتفاع ، بسبب قلة الانتاج في ذلك العام من جهة ، واستمرار التصدير الى الخارج من جهة أخرى . وهكذا أرتفعت أسعار الحنطة من (٤٠) ديناراً للطن الواحد الى حد يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ دينار للطن الواحد ، في حين أصبح سعر الشعير يتراوح بين ٦٠ - ٨٠ ديناراً للطن الواحد[١].

ولم تحض هذه المسألة الحيوية باهتمام الحكومة الأمر الذي وصل الى حد اضطرار وزير المالية والتموين لتقديم استقالته[٢].

ويصف وزير المالية (علي ممتاز الدفتري) في كتاب استقالته المقدم الى رئيس الوزراء (حمدي الباججي) في ١٥/ ١١/ ١٩٤٨ ، الوضع الاقتصادي والمالي في العراق بما يلي :

اولا : ان البلاد مشرفة على ضيق اقتصادي عام وأزمة شديدة كانت قد بدأت بوادرها من قبل بشكل يبعث على القلق من خطورة نتائجها .

ثانيا : ان وضع الدولة المالي قد تردى بحيث صار من الصعب اصلاحه بالطرق الاعتيادية ، بسبب الاسراف والتبذير وعدم العناية بالشؤ ون العامة »[٣].

الزراعـــة :

الاقتصاد العراقي شأنه شأن اقتصاديات البلدان المتخلفة كان وحيد الجانب ، يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة من حيث قوة العمل الموظفة فيها أولا ، ومن حيث نسبتها الى الدخل القومي ثانيا . فبات من الضروري دراسة وضع العراق الزراعي وانعكاساته على الصعيد الاجتماعي والسياسي . وتتصف الزراعة في العراق بوجه عام بالصفات الآتية :

« ١ - ان الأساليب التي تستخدم في الزراعة بدائية ، ويوضح ذلك نظام الدورة الزراعية المتبعة ، وترك معظم الأراضي بوراً معرضة لزيادة الملوحة ، ودواس محاصيل الحبوب بالمواشي وبطريقة أولية بحتة .

---

(١) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٤٧ ، ص ١٥ .

(٢) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية . الجزء السابع ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤ - ٢٦ .

٢ - الكفاية الانتاجية للأراضي منخفضة جداً .

٣ - غياب التخطيط للسياسة الزراعية في العراق »[١].

٤ - سيطرة عدد قليل جداً من الملاكين - وتقدر نسبتهم بـ ٢٪ من المجموع العام للسكان - على الملكيات الزراعية الكبيرة والتي تشكل ٦٨٪ من مساحة الملكية الزراعية . فأمام تزايد ظاهرة الفلاحين المعدمين ، وضآلة الملاكين المتوسطين والصغار تبرز بشكل واضح جداً ضخامة ملكية الملاكين الكبار والاقطاعيين[٢]. ويستثمر هؤلاء بمعدل عشرين ألف عائلة فلاحية . فما يزيد على مساحة خمس الملكيات الزراعية الكبيرة يملكها (٩٥) ملاكا كبيراً ، وهناك عوائل اقطاعية معينة تملك ما يزيد على ربع مليون دونم ، بل ما يربو على نصف مليون دونم مثل تلك الملكيات الكبيرة يمكن تشخيصها على أنها جوهر الاقطاع العشائري في العراق[٣] .

٥ - أما نظام استغلال الأراضي الزراعية ، فيقوم على نظام المزارعة الذي أدى الى سيطرة مطلقة للمالك على وكلائه وفلاحيه ،[٤] فالعلاقات بين المالك والفلاحين في العراق هي من نوع العلاقات الاقطاعية .[٥] ويرتبط الفلاح بموجبها بالأرض ويخضع خضوعا

---

(١) سعيد عبود السامرائي : اقتصاديات العراق . مطبعة الارشاد - بغداد - ١٩٧٠ ، ص ٩ . د . محمد سعودي : الوطن العربي دار النهضة العربية - بلا تاريخ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢) انظر : دروين ووينر : الأرض والفقر في الشرق الاوسط . ترجمة حسن أحمد سلمان - القاهرة - ١٩٥٨ ، ص ١٩٤ انور صبري وأسعد الخالدي : تجربة الاصلاح الزراعي في العراق . دار الثورة - بغداد - ط ١ - ١٩٧٤ ، ص ٣٠ - ٣١

(٣) انظر : د . محمد سلمان حسن : القضية الزراعية في العراق . مجلة الثقافة الجديدة ، العدد (١٦) ، بغداد - ١٩٦٠ ، ص ١٤٠ . د - محمد سلمان حسن : التطور الاقتصادي في العراق . المصدر السابق ، ص ١٩٨ - ٢٠٥ . محمد جواد العبوسي : محاضرات في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق . ج ١ ، المطبعة الكمالية - عابدين - ١٩٥٨ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٤) محمد جواد العبوسي ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٧ .

(٥) كانت العلاقة بين الفلاحين ورؤسائهم تقوم على أساس التقاليد القبلية ، فلقد كانت القبيلة تشكل وحدة اقتصادية واجتماعية وسياسية واحدة ، تعيش حياة مشتركة من خلال « الديرة » أي الحيازة المشتركة للأرض والانتفاع بها وبتطور النظام (الاقطاعي) تفككت القبيلة ليتحول رئيس القبيلة الى اقطاعي مستغل فيما تحول أفرادها الى فلاحين مستغلين .=

مطلقا ، لمالكها(١) . وكان ارتباط الفلاح بالأرض بسبب نظام الديـون(*) حيث يقوم مالك الأرض بتسليف الفلاح ما يحتاجه طوال السنة فيما يعجز الفلاح عمليا عن الوفاء بهذا الدين، الأمر الذي يكرس من تحكم الملاكين بالفلاح لدرجة تقترب من نظام القنانة(٢).

الصناعـــة :

لم تكن حالة الصناعة في العهد الملكي بأفضل من حال الزراعة . فلـم يكن في العراق حتى الحرب العالمية الثانية الا عدداً قليل من المؤسسات الصناعية الكبيرة وأكبرها معامل كبس التمور والنسيج والأحذية وعدد محذود من معامل الطابوق .

أما عدد المشتغلين بالصناعة (فيما عدا النفط) فتشير البيانات الاحصائية المتوفـرة على أنه في عام ١٩٥١ كان هناك ما يقرب من (٦٠٠٠) مشتغل يعملون في مؤسسـات حرفية صغيرة . أما الذين يعملون في المؤسسات الصناعية الكبيرة فلا يزيد عددهم عن (٢٠٠٠) مشتغل تقريباً(٣) بينما كان عدد الذين يشتغلون في قطاع النفط هو (١٥٢٤٩)(٤) .

ومع مطلع الخمسينات ، وتحت تأثير الأوضاع السياسية التي تلتها ، وبعـد تزايد أهمية البرجوازية الوطنية ، تطـورت بعـض الصناعات ، فقد حـدث توسع ملحوظ في انتاج الكهرباء والغزل الصوفي بحيث صارت قادرة على اشباع حاجة السوق المحلية(٥) .

ويقول لونكريك في كتابه (العراق بين عام ١٩٠٠ ـ ١٩٥٠) ان عام ١٩٥٠ امتاز بتحسن مادي ملموس فميزانية ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ، كانت أفضل بكثير من سابقاتها ، اذ

= وهكذا تحولت العلائق من نطاق (التضامن) الى نطاق (الخضوع) . تفصيلات أكثر انظر : د ـ صلاح الدين الناهي مقدمة في الاقطاع ونظام الأراضي في العراق . مطبعة دار المعرفة ـ بغداد ـ ١٩٥٥ ، ص ٦١ ـ ٦٢ .

(١) دروين وورينر ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ . كذلك انظر : حسين جميل : العراق الجديد ، ١٩٥٨ ، دار منيمنة ، بيروت ، ص ١٩

(*) بموجب نظام الديون رقم ٢٨ لسنة ١٩٣٣ ، يعتبر دين المالك على الفلاح من الديون الممتازة عند استيفائه من الفلاح ، فيستوفى كامل الدين قبل أي دين أو حاجة ضرورية للفلاح ، تفصيلات أكثر انظر : د ـ طلعت الشيباني ؛ واقع الملكية الزراعية في العراق ، منشورات دار الأهالي للنشر والتوزيع ـ بغداد ـ ١٩٥٨ ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) تفصيلات أكثر أنظر : د ـ طلعت الشيباني ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٣) دائرة الاحصاء المركزية : المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٣٥ ـ ١٩٥٨ ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ـ ١٩٥٨ .

(٤) دائرة الاحصاء المركزية، المصدر السابق.

(٥) د ـ محمد حسن سلمان : التطور الاقتصادي في العراق ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

انتهت بعجز أقل من السابق ، وبدأت الخزينة في عام ١٩٥٠ بالامتلاء . وبعد اتفاقية النفط الجديدة التي عقدت بين العراق وشركات النفط عام ١٩٥٢ ازدادت نسبة عوائد النفط في ميزانية الدولة(١) .

وفي عام ١٩٥٠ أسست الحكومة (مجلس الاعمار) بهدف رسم الخطط الاقتصادية لتنمية موارد البلاد ، وخصصت له جميع عوائد الحكومة من النفط ، ثم خفضت نسبة التخصيصات الى ٧٠٪ من العوائد بعد تزايدها(٢). وفي حزيران من عام ١٩٥٣ تطور المجلس فأصبح وزارة(٣) واستنادا الى توصيات بعثة البنك الدولي للانماء والاعمار وضع مجلس الاعمار خطة خمسية للفترة ما بين ١٩٥١ - ١٩٥٦ ، ثم استبدلت هذه الخطة بأخرى ، وضعت عام ١٩٥٥ للفترة ما بين ١٩٥٥ - ١٩٥٩ ، ثم استدعت الحكومة كلا من اللورد سولتر وآرثر دي لتل ليقوما بدراسة لتعديل أعمال مجلس الاعمار(٤) .

ويشير واقع الحال الى أن مشاريع مجلس الاعمار المائية لم يقصد بها الا مصلحة ملاكي الأراضي(٥) . أما في ميدان التصنيع فان التوصيات التي قدمت لم تخرج في الأساس عن اطار الصناعات الاستهلاكية ، ويكفي أن نذكر أن حصة الصناعة في الخطة الأخيرة لمجلس الاعمار بلغت ٥٧,١ مليون دينار من مجموع ٤١٦,٥ مليون دينار خصصت في المنهاج الثاني المعدل ، بينما نالت المواصلات والمباني والخدمات ١٢١,٨ مليون و ٩٢,٦ مليون دينار على التوالي . وعلى الرغم من ذلك لم يتجاوز ما صرف في ميدان التصنيع حتى ١٠ /١ ما كان مقرراً(٦) .

---

(1) Longrigg, Stephen Hemsley. Iraq 1900-1950. A Political, Social, And Economic History, Oxford, 1953, P. 214.

كذلك انظر : الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية : التطور الاقتصادي في البلاد العربية ١٩٥٠ - ١٩٦٥ ، مطبعة البيان - بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٦٨ - ١٧٠ . هوشيار معروف كاكه ملا . الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال . (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة لكلية القانون والسياسة بجامعة بغداد . ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، ص ٢٩٩ .

(٢) سعيد عبود السامرائي، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي المصدر السابق . ص ١٧٤ .

(٣) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية . الجزء التاسع ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٤) تفصيلات أكثر انظر : د - كاظم حبيب : دراسة في اتجاهات ومشاكل التطور الاقتصادي في العراق للفترة ١٩١٧ - ١٩٦٣ . مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد (٢) ، السنة الثانية ١٩٧١ ، ص ٥٩٠ - ٥٩٣ .

(٥) د - توماس بالوك : سياسة الاعمار الاقتصادي في العراق . مطبعة العاني - بغداد - ١٩٥٨ ، ص ٣٩ .

(٦) د. توماس بالوك، المصدر السابق، نفس الموضوع، كذلك انظر: د- هاشم جواد وآخرون. تقييم النمو الاقتصادي في العراق ١٩٥٠- ١٩٧٠. ج ١، مطبوعة بالرونيو.

وبالاضافة الى التحيز الواضح ضد الانماء الانتاجي في برامج مجلس الاعمار فانها افتقدت أيضا مقومات أساسية أخرى كالتكامل والترابط فيما بين المشاريع المرسومة ، وخلوها من التخطيط التربوي والاجتماعي(١) . اضافة الى التردد الذي كان يسود أعمال المجلس(٢) .

من كل ما تقدم نستخلص ما يأتي :

١ ـ سيادة العلاقات القبلية بشكلها البطرياركي (الأبوي) حيث كان زعيم القبيلة (الاقطاعي لاحقا)(*) بمثابة الأب الروحي والزعيم السياسي للقبيلة ، وقد لعب تكوين القبيلة (البدوية) باعتبارها وحدة اقتصادية واجتماعية واحدة دوراً كبيراً في استمرار هذه الظاهرة .

٢ ـ تفاقم الاستغلال الاجتماعي ، وبشكل خاص استغلال الفلاحين المعدمين الذين يشكلون أعلى نسبة من السكان .

٣ ـ صغر حجم الطبقة العاملة (من حيث العدد) ، وتدني مستواها التعليمي ، حيث توضح احصائيات الخبراء المختصين انخفاض مستوى التعليم لعموم الطبقة الكادحة . وهذه الحقيقة تتكشف أمامنا عندما نعلم أن ٨٠٪ من الرجال و ٩٥٪ من النساء من غير المتعلمين(٣) .

٤ ـ عجز البرجوازية في تصنيع البلاد بسبب طبيعتها الكومبرادورية (وسيطة) الأمر الذي منعها من أخذ دورها التقليدي في قيادة المجتمع .

٥ ـ انخفاض الوعي والثقافة ، وتفشي الأمية بشكل عام بين الطبقات الكادحة(٤) . وسوء

---

(١) انظر : سعيد عبود السامرائي : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي . المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) د ـ توماس بالوك : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(*) الواقع أنه لم يصبح جميع زعماء القبائل اقطاعيين ، بل بقي قسم منهم معاديا للاستعمار البريطاني والى الحكم الملكي في حين آل قسم منهم الى خدمة السلطة الرجعية الاستعمارية التي اغدقت عليه الارض ، والسلطة من خلال مجلس النواب أو الاعيان أو غير ذلك .

(٣) هشام متولي : اقتصاديات القطر العراقي . مطبعة الف باء ـ دمشق ـ ١٩٦٤ ، ص ٩ .

(٤) انظر نسب الأميين في الفقرة الثالثة .

الوضع الصحي(*). الأمر الذي أدى الى انحصار التعليم والثقافة بفئة قليلة من الشعب (المثقفون) من طلبة وموظفين وضباط. الأمر الذي أدى الى رفع مستوى وعيهم السياسي لدرجة أصبحوا فيها يشكلون وعي الشعب أو طليعته.

٦- عزلة الفئة الحاكمة عن الشعب، وبسبب أساليب القمع والبطش التي استخدمتها ضد الشعب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، أضفى ذلك على نضال الجماهير طابع العمومية لدرجة أصبحت فيها الغالبية العظمى من الشعب كمفهوم في مقابل السلطة.

وبسبب هذا الطابع من جهة وتفاقم القمع البوليسي من جهة ثانية فقد أصبحت مسألة قيادة المثقفين للنضال الجماهيري أكثر يسراً، وان كانت أقل وضوحا في الثلاثينيات مما هي عليه في الخمسينات[1].

(*) للتدليل على سوء الوضع الصحي في العراق، وما كان يعانيه من نقص كبير في عدد الاطباء وانتشار الامراض السارية بصورة واسعة، انظر تفصيلات أكثر في: هشام متولي، المصدر السابق، ص ٩.

(1) عند بروز حزب البعث العربي الاشتراكي، في الخمسينات، منح نضال الجماهير وضوحا أكثر وحدد سياقات تطوره اللاحق.

المبحث الثاني

الوضع السياسي :

كان من الطبيعي أن تتأثر بلدان العالم الثالث بتطورات ونتائج الحرب العالمية الثانية ، باعتبارها محصلة لمجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم ، وكان العراق من بين البلدان التي أثرت عليها الحرب أكثر من غيرها ، نتيجة للعلاقات الوثيقة بين العراق وبريطانيا من جهة وللاستجابات الحادة على الصعيد السياسي الداخلي(*) من جهة اخرى ، كما كان للحرب تأثير كبير على الوضع الاقتصادي حيث تفاقمت الازمة الاقتصادية بحيث لم تتمكن الحكومات المتعاقبة من وضع حلول لها .

وفي نهاية الحرب ، وما حملته من تباشير انتصار (القوى الديمقراطية) على القوى الفاشية والنازية ، انعكس ذلك على العراق بصيغة تبلور جماهيري يطالب بتحقيق الديمقراطية من خلال انهاء الاوضاع الاستثنائية (الغاء الأحكام العرفية واطلاق الحريات السياسية واجازة الأحزاب والنقابات والانفتاح على الأقطار العربية بشكل خاص والمجتمع الدولي بشكل عام) ولم يكن أمام الحكومات الا ان تستجيب بأشكال متفاوتة لهذا التطور الكبير في الرأي العام العراقي ، دونما ايمان بالديمقراطية ، وانما لاحتواء هذا التيار ، ومنع احتمال تبلوره من خلال الحركة الوطنية الى قوة فاعلة قادرة على التغيير .

وفي ضوء ذلك لم تجد حكومة نوري السعيد الثامنة مبرراً لاستمرارها ، وكان لا بد من مجيء وجه سياسي يتسم بالمرونة ليمتص الآثار السلبية التي تركتها هذه الحكومة . وهكذا استقالت حكومة نوري السعيد في ٢٣ مايس ١٩٤٤ ، وشكل حمدي الباججي الوزارة - لأول مرة - في (٣حزيران١٩٤٤)(١) .

أعلن رئيس الوزراء ، بعد تشكيل الوزارة ،أن هدف وزارته خدمة البلاد والنهوض بها في شتى نواحي الحياة ، والعمل على رفاهية الشعب على اختلاف طبقاته(٢) . وأعلن في

(*) نشير بذلك الى محاولة بعض القوى القومية استخدام التناقض الدولي ضد الحكم الملكي ، من اجل اقامة حكم قومي تقدمي ، وبشكل خاص ثورة مايس ١٩٤١

(1)Khadduri, Majid. Indepndent . Iraq 1932- 1958; Oxford, 1960, P. 251.

(٢) جريدة الزمان ، العدد (٢٠٣٩) ، ٥ حزيران ١٩٤٤ .

البرلمان (في ١٨ حزيران ١٩٤٤) بأن منهاج وزارته سيكون « تنفيذيا أكثر منه خيالياً » . وانه سيعمل على تنظيم التموين لتطمين رغبات الشعب وسد احتياجاته ، واستتباب الأمن في البلاد ، ورفع كفاءة جهاز الدولة [1] .

لم تستطع الوزارة الايفاء بما ألتزمت به أمام الرأي العام ومجلس النواب ، فبعد فترة قصيرة ظهرت الخلافات داخلها ، وكانت مسألة اصلاح الجيش على رأس المشاكل التي أدت الى نشوب الخلافات بين أعضاء الوزارة ، ولم تحل تغييرات الوزراء في المناصب الوزارية تلك الخلافات ، فقدم الباججي استقالة وزارته في (٢٨ آب ١٩٤٤) ،[2] .

أعاد الباججي تشكيل الوزارة في (٢٩ آب ١٩٤٤) ، مستبعداً وزير الدفاع ، واستمرت الوزارة الجديدة ، في الحكم ثمانية عشر شهراً ، وكانت أطول وزارة عراقية مخضرمة عملت حوالي السنة في ظروف الحرب والأشهر الستة الأولى من عهد السلم[3] . وقد حدثت في عهدها وفي عهد وزارة السويدي التي تبعتها تطورات سياسية هامة على الصعيدين الخارجي والداخلي .

فعلى الصعيد الخارجي انضم العراق الى جامعة الدول العربية[4] . والى هيئة الأمم المتحدة في (٢٠ تشرين الأول ١٩٤٥) . وقد أعقب انضمام العراق الى الأمم المتحدة ، مطالبة أطراف الحركة الوطنية بتعديل معاهدة ١٩٣٠ أو الغائها لتناقضها مع مبادىء الأمم المتحدة ، وبجلاء القوات الأجنبية عن العراق لأنها تشكل وصمة عار في استقلال وسيادة العراق .

---

(١) محاضر مجلس النواب ـ الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٤ ، ص ٣ . جريدة الزمان ، العدد (٢٠٥١) ، ١٩ حزيران ١٩٤٤ .

(٢) Khadduri, Op. Cit, P. 252

(٣) Ibid, P. 311.

(٤) تفضيلات أكثر انظر : عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية . ج ٦ ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٦ - ٢١٧ . د . حسن العطار : المصدر السابق ، ص ٢٧٤ . د ـ صالح جواد الكاظم : دراسة في المنظمات الدولية . مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٣٧٧ . مؤسسة الثقافة العمالية : المنظمات الدولية ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٥ .

Hurewitz, J. C. Unity and Disunity In The Middle East; International Conilian, 1952, No. 481, P. 234.

على الصعيد الداخلي :

اولاً : الدعوة للحريات الديمقراطية :

لقد استغلت الحكومة الحرب العالمية الثانية، لتقضي على ابسط الحقوق الديمقراطية، ولتقيم وضعاً استثنائياً، فأعلنت الأحكام العرفية وسنت الأنظمة التي قيدت الحريات الشخصية وحرية الصحافة وارتفعت الأسعار . وبدأ المواطنون يترقبون تصحيح الأوضاع في القطر ـ بعد الحرب ـ بتفاؤ ل . فقد انتشرت التصريحات وأذيع واعلن الكثير في مضمار تمجيد الطريق الديمقراطي في الحياة ، والوعود بتحسين الأوضاع العامة في القطر إذا انتصرت الديمقراطية في الحرب[١] . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الحركة الوطنية في القطر اشتدت مطالبتها باطلاق الحريات الديمقراطية ، وانهاء الاوضاع الاستثنائية التي تطلبتها الحرب والغاء الرقابة على الصحافة ، واجازة الأحزاب السياسية . وقد قامت الصحافة التي ازدادِ عددها زيادة ملحوظة ، وحصلت على بعض الحريات النسبية ، بمحابهة وزارة الباججي لابقائها ظروف الحرب السابقة ، وأخذت تنشر أقوال النواب المعارضين في صدر صفحاتها الأولى .

ان استمرار المطالبة باطلاق الحريات الديمقراطية ، من قبل أطراف الحركة الوطنية والنواب المعارضين والصحافة ، وتبلور الوعي السياسي بعد الحرب . دفع الـوصي على العرش لالقاء خطاب (في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٥) في اجتماع مجلس الأمة ـ الذي كان مفاجأة لرئيس الوزراء وللمشتغلين بالأمور السياسية . « والمفهوم ان الانـكليز ونـوري السعيد هم الذين أشاروا على الوصي بالقاء هذا الخطاب لتهدئة الشعب وكسب الوقت لكي يعودوا بعد قليل الى الأساليب التقليدية في الاستبداد [٢].

لقد تضمن خطاب الوصي عدم رغبته في تكرار الانقلابات العسكرية بسبب غياب الحكومة البرلمانية الحقيقية، والدعوة الى بعض الاصلاحات الاجتماعية والاقتصاديةلرفع مستوى معيشة العمال والفلاحين وتحقيق (العدل الاجتماعي) ، واعداد جيل من الشباب

---

(١) تفصيلات أكثر انظر : وثائق انضمام العراق الى تصريح الأمم المتحدة . مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٣ . محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ .

(1)Khadduri, Op. Cit, P. 235.

(٢) د ـ فاضل حسين : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ . ج ١ ـ مطبعة الشعب ـ بغداد ـ ١٩٦٣ ، ص ٢٩

لتولي أعباء الحكم والمسؤوليات وانشاء الأحزاب السياسية التي أصبحت ضرورة لا يصح بقاء البلاد خالية منها واصلاح قانون الانتخاب[١].

أما ردود الفعل لذلك الخطاب فقد كانت مختلفة ، بين التأييد والترحيب من قبل بعض الصحف والنواب المعارضين . فقد كتبت جريدة الرأي العام تقول : « ان الوصي قد أصاب كبد الحقيقة عندما قال : - (ان الأحزاب السياسية لم يعد يصح بقاء البلاد خالية منها) إذ أنه أعترف بأنه لا يمكن قيام نظام ديمقراطي بدون وجود أحزاب سياسية »[٢]. ورحب نواب المعارضة بالخطاب ، واستمروا في انتقادهم لرئيس الوزراء (حمدي الباجچي) وطالبوه بالاستقالة لفسح المجال لوزارة جديدة تعمل على تنفيذ الأهداف التي أعلنها الوصي[٣].

أما بالنسبة لردود الفعل لدى أطراف الحركة الوطنية فكان التشكيك بجدية تنفيذ الخطاب . فمحمد مهدي كبة يقول : « ولم يكن الوصي ولا الطبقة الحاكمة ولا الانكليز جادين في تنفيذ هذه السياسة الجديدة ، التي أعلن عنها الوصي ، ولم نكن نحن ولا الساسة والعناصر الوطنية الأخرى التي بادرت الى تأليف الأحزاب والجمعيات السياسية واثقين من حسن نية القائمين في الحكم وحدهم انتهاج السياسة التي أعلن عنها الوصي ، غير أننا وباقي الزملاء من رجال الأحزاب الأخرى رأينا من واجبنا انتهاز هذه الفرصة لتنظيم الحياة السياسية في البلاد وجميع العناصر الوطنية فيها ونشر الوعي السياسي والوطني بين أبناء الشعب[٤].

أما على صعيد الوزارة فأدركت وزارة حمدي الباجچي صعوبة الاستمرار في العمل مع تزايد الانتقادات في البرلمان والصحافة فقدمت استقالتها في (٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) لتفسح المجال أمام وزارة جديدة تستطيع القيام بالمهام المطروحة وتنقل العراق من عهد الحرب الى عهد السلم الجديد .

---

(١) للاطلاع على نص خطاب الوصي ، انظر : محاضر مجلس النواب - الاجتماع غير الاعتيادي - لسنة ١٩٤٥ ، ص ١١٢ . جريدة الرأي العام - العدد (١٤١٦) في ٣٠ كانون أول ١٩٤٥ . عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء السادس المصدر السابق ، ص ص ٣١١ - ٣١٤ .

(٢) جريدة الرأي العام ، العدد (١٤١٧) ، ٣١ كانون أول ١٩٤٥ .

(٣) محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ ، ص ١١٢ .

(٤) محمد مهدي كبة : مذكراتي في صميم الأحداث . دار الطليعة - بيروت - ط ١ - ١٩٦٥ ، ص ١١١ .

ثانيا : اجازة النقابات العمالية :

حاولت سلطات الانتداب، ومن ثم الحكومة العراقية، اعاقت تأسيس منظمات عمالية، فترة من الزمن، وبالرغم من ذلك فان الحركة العمالية كانت قد بدأت نشاطها، فقد قام عمال ميناء البصرة بأول اضراب منظم لهم في عام ١٩٢٤[١].حيث ادرك العمال ان تضامنهم العابر من اجل الاضراب لا بد ان يدعم بعمل دائم ومستمر لضمان مطاليبهم[٢] .اعقبه طلب عمال سكك الحديد في بغداد- في نفس العام- تأسيس نادٍ للعمال العراقيين، أسوة بالعمال الاجانب، إلا أن الطلب رفض[٣] .

وفي العام ١٩٢٧ اعلن عمال السكك الحديدية اول اضراب لهم مطالبين بتشريع قانون للعمل،اضافة الى المطاليب الاقتصادية لأخرى[٤].واستمر الكفاح العمالي الى ان اجيزت، في عام ١٩٢٩، جمعية اصحاب الصنائع، في بغداد، اعقبها- في العام نفسه- تأسيس جمعيات عمالية اخرى في بغداد والموصل، وهي :

« ١ - جمعية أصحاب الصنائع : وتضم لجانا لعمال النسيج والبناء والنجارة وأصحاب المعامل الصغيرة .

٢ - جمعية الحلاقين .

٣ - جمعية البقالين .

٤ - جمعية المطابع .

٥ - جمعية اتحاد مقاهي ومطاعم وفنادق بغداد .

٦ - جمعية عمال الميكانيك .

أما في الموصل فتأسست جمعية الخشابين ونقابة البقالين[٥]

وبهذا التشكيل تم وضع أسس العمل النقابي وبناء الجمعيات الأولى،

---

(١) صادق قدير خباز، نصف قرن من الحركة النقابية في العرق. مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٧١ ص ٣١.

(٢) هاشم علي محسن. تطور الحركة النقابية في العراق. ج ١، ١٩٢٤-١٩٥٨ . مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٦، ص ١١.

(٣) صادق قدير خباز، نصف قرن من الحركة النقابية، المصدر السابق. ص ٣١.

(٤) نفس المصدر، نفس الموضع.

(٥) تفصيلات اكثر انظر: رزاق ابراهيم حسن. تاريخ الطبقة العاملة في العراق بين الاضرابات وبناء التنظيم النقابي ١٩١٨-١٩٦٨ . المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٧٦، ص ١٦.. حميد جاعد. الحركة النقابية في العراق. مطبعة دار السلام، بغداد، ط ١، ١٩٧٤، ص ١٥.

واستطاعت هذه المنظمات نقل مطالب العمال الى السلطات ، فطالبت بتحسين أوضاع العمال المعاشية والصحية ، وطالبت بتشريع قانون عمل ، كما قادت العمال للاضرابات من أجل تحقيق مطاليبهم . وعندما لجأت الحكومة الى غلق جمعية أصحاب الصنائع ، عاد العمال الى فرض تنظيمهم النقابي من جديد بواسطة (اتحاد نقابة عمال العراق) ، الذي تشكل في أيار ١٩٣٣ ، وضم ممثلين عن النقابات والجمعيات العمالية كافة(١)وأخذ اتحاد نقابة عمال العراق على عاتقه تمثيل عمال العراق والمطالبة بحقوقهم وقيادة اضراباتهم من أجل تحسين أحوالهم المعاشية والصحية ، وعندما ضاقت السلطة ذرعا به أقدمت (في ٢ كانون الثاني ١٩٣٤) على غلق النقابات وبذلك قضت على جميع منظمات العمال والكادحين والكسبة بجرة قلم وختمت أبوابها . وهكذا انتهت حياة أول حركة عمالية نقابية في تاريخ العراق(٢).

وفي عام ١٩٣٦ شرع قانون العمل رقم (٧٢) لسنة ١٩٣٦ ، الذي اعترف للعمال بحقهم في اقامة التنظيمات النقابية وفق الصناعات التي ينتمون لها كالسكك والنفط . . أو الحرف كالتجارة والميكانيك . . الخ(٣).

بيد أن هذا القانون قيد التنظيم النقابي بقيود كإجازة الترخيص و (حسن السلوك) من الشرطة(٤). فقاوم العمال ذلك ، حيث حدثت سلسلة من الاضرابات العمالية باتجاه المطالبة بتحسين أحوالهم المعاشية والصحية والمطالبة بحرية التنظيم النقابي والحريات الديمقراطية .

وفي عام ١٩٤٢ أجريت بعض التعديلات على قانون العمل ، نصت على اقامة لجان للنظر في المشاكل والخلافات التي تحدث في المعامل وتحسين حالة العمل للنساء وزيادة الأجور بالنسبة لأيام العمل في العطل ، وصرف أجور للعمل الاضافي ، ومنع تشغيل الأطفال(٥).

---

(١) طالب عبد الجبار : ربع قرن من تاريخ الحركة النقابية في العراق . مطبعة النجوم - بغداد - ١٩٦٠ ، ص ٣٢ .

(٢) طالب عبد الجبار المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) تفصيلات أكثر انظر : قانون العمل رقم (٧٢) لسنة ١٩٣٦ ، مطبعة الحكومة - بغداد - ١٩٣٧ .

(٤) قانون العمل المصدر السابق.

(٥) انظر : عبد الحافظ الرحماني : موجز التشريعات العمالية . مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية - بغداد ط١ - ١٩٧٥ ص ٨ - ٩ .

لم يكتف العمال بتلك الانتصارات التي أحرزوها ، بل استمروا في المطالبة بحرية التنظيم النقابي ، فتقدم (في عام ١٩٤٤) عدد كبير من العمال من مختلف الاصناف والمهن بطلبات الى الحكومة لاجازة النقابات العمالية ، فترددت حكومة الباجهجي في اجازتها بادىء الأمر ، ولكن استمر الضغط العمالي ـ المدعوم من قبل أطراف الحركة الوطنية على الحكومة ، أضطرها في النهاية الى الاستجابة للمطاليب العمالية واجازة بعض النقابات(١) . لكنها لم تسمح للعمال الحكوميين والعمال الذين يشتغلون في المصالح والمؤسسات الاجنبية بالانضمام الى التنظيمات النقابية ، فأصبح من واجب النقابات المجازة السعي المتواصل لضم جميع العمال اليها وخاصة العمال الحكوميين ، لأن قانون العمل (رقم ٣٦ لسنة ١٩٤٢) عندما أعطى حق التنظيم النقابي ـ لم يستثنى أي قطاع أو مجموعة معينة من العمال(٢) .

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في حياة العمال العراقيين . إذ أخذت النقابات العمالية تسعى لتكوين اتحاد عام للعمال في محاولة لتنظيم العمال جميعهم في النقابات . فتأسست هيئة ارتباط بين جميع النقابات ، وكان في مقدمة جدول أعمال الهيئة المطروحة للمناقشة ، بحث امكانية قيام اتحاد عام للعمال ، والسعي للحصول على الاعتراف الرسمي بالنقابات التي أغلقتها الحكومة(٣) وكذلك السعي لاصدار جريدة عمالية وحل القضايا الهامة التي تحدث بين العمال وأصحاب العمل بالطرق السلمية المشروعة ، والعمل على اقامة علاقات مع نقابات العمال في العالم والاشتراك في المؤتمرات العمالية(٤) .

لم تسر الأمور بسلام فقد أقدمت الحكومة على غلق النقابات من جهة ، ومن جهة أخرى فإن سوء حالة العمال في بعض الصناعات والمشروعات الاقتصادية الى قيام الاضرابات مطالبة برفع أجور العمال وتحسين أحوالهم ، وهكذا يبدو جليا لمن يستعرض تاريخ الحركة النقابية في العراق منذ نشأتها حتى نهاية فترة بحثنا ، ان غلق النقابات يجري وفق خطة مرسومة استهدفت القضاء عليها واحدة واحدة من حين لآخر بوسيلتين ، الأولى ـ اضطهاد ـ رؤوساء النقابات وأعضائها ، والثانية ، غلق النقابات ، كما برهنت

---

(١) حميد جاعد ، المصدر السابق ، ص ٤٠

(٢) جريدة الرأي العام ، العدد (١١٧٧) ، ١٩ كانون الأول ١٩٤٤

(٣) طالب عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص ٣٥

(٤) جريدة الرأي العام ، العدد (١١٧٨) ، ٢٠ كانون الأول ، ١٩٤٤

على ذلك حوادث مكافحة الحركة النقابية ، ولقد كانت النقابة تعطل بحجة انها أخلت بالرأي العام[1] واستمرت الحال بين الغلق والاضطهاد والسجن والتهديد حتى عام ١٩٥٤ ، اذ قامت السلطة آنذاك بغلق النقابات ، فأدى ذلك الى تحول الحركة النقابية الى العمل السري ، فأخذ العمال بتكوين المنظمات العمالية السرية التي استطاعت ان تساهم في انتفاضة ١٩٥٦ ، وتشارك في قيام جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧ ، بل كان للعمال دور فعال في نشاط هذه الجبهة حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[٢] .

ثالثا ـ بعث الحياة الحزبية :

كان من ضمن ما اعلنته حكومة توفيق السويدي في (٢٣ شباط ١٩٤٦)- التي شكلت اثر استقالة حكومة الباججي- بأنها ستسعى في سياستها الداخلية الى نقل البلاد من حالة الحرب الى حالة السلم الجديدة، بالغاء الأدارة العرفية والافراج عن المعتقلين وغلق المعتقلات ورفع الرقابة على الصُحف والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية وتشريع قانون جديد للانتخابات والعناية بالفلاحين وتحسين حالتهم وتوزيع الأراضي الأميرية عليهم[٣] .

واستطاعت هذه الوزارة خلال عهدها أن تحقق بعض ما تعهدت به ، فألغت الأحكام العرفية وشرعت قانونا جديداً للانتخابات وأجازت الحياة الحزبية[٤] .

والحقيقة أن الحياة الحزبية لم تكن جديدة بالنسبة للعراق ، فقد عرف العراقيون التنظيمات الحزبية منذ أوائل القرن العشرين ، فألى جانب مساهمتهم بالأحزاب العربية خارج العراق (كالعهد الذي انشأ له ثلاثة فروع في بغداد والموصل والبصرة)[٥] . تأسس حزب الحرية والائتلاف بالبصرة برئآسة طالب النقيب وشكل له فرعا في بغداد[٦] .

---

(١) جريدة الأهالي ، العدد (٤٥) ، السنة الأولى ، ٢٢ تموز ١٩٥٢ .

(٢) حميد جاعد ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٣) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، ص ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٤) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧ ، المصدر السابق ، ص ص ٩ - ٢١ .

(٥) عبد الأمير العكام : الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ . مطبعة الآداب - النجف - ١٩٧٥ ، ص ٢٧ .
انظر كذلك : سليمان فيضي : مذكرات سليمان فيضي في غمرة النضال . دار القلم - بيروت - ط٢- ١٩٧٤، ص ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٦) دغسان العطية- التنظيم الحزبي في العراق قبل الحرب العالمية الاولى. مجلة دراسات عربية، العدد (١٢)- السنة الثامنة- تشرين أول ١٩٧٢ ، ص ٣٨ تفصيلات اكثر انظر : امين سعيد: الثورة العربية الكبرى النضال بين العرب والترك=

وفي عهد الاحتلال تشكل حزب حرس الاستقلال(١).

أما في عهد الانتداب فقد جرت محاولتان لتأليف الأحزاب . ففي الأولى عام ١٩٢٢ أجيز حزبان هما « الحزب الوطني العراقي » برئاسة جعفر أبو التمن و « حزب النهضة العراقية » وصدرت لهما جريدتا « المفيد » و « الرافدين » على التوالي(٢). وتركز نشاطهما على الاستقلال(٣). وألف حزب آخر مؤيد للحكومة ومساند للتحالف مع بريطانيا هو « الحزب الحر العراقي » والذي انحل بعد توقيع المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢(٤). أما المحاولة الثانية فقد جرت عام ١٩٢٤ حيث تألفت أحزاب « الشعب ، التقدم ، العهد ، الأخاء الوطني ، وحزب الاستقلال الوطني في الموصل »(٥). ولم يأت عام ١٩٣٠ الا وقد تلاشت فيه الأحزاب العراقية ، ولم يبق من أحزاب عهد الانتداب سوى حزب الاخاء الوطني(٦).

وترجع أسباب ذلك الى أن المطالب الأساسية لهذه الأحزاب كانت (انهاء الانتداب والحصول على الاستقلال)(٧). وحيث أن معاهدة ١٩٣٠ قد أنهت عهد الانتداب وحققت الاستقلال(٨) فلم تعد هناك حاجة لبقاء تلك الأحزاب فماتت تدريجاً.

= المجلد الأول، مطبعه عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، بلا، ص ص ٦ - ٥٠. جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة د. ناصر الدين الاسدود. احسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت ط ٣، ١٩٧٥، ص ص ١٧٥-٢٠٣. عبد الجبار حسن الجبوري. الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨. دار الحرية للطباعة، بغداد، ص ١٦ وما بعدها. مصطفى نور الدين الواعظ. الروض الأزهر. مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٨، ص ٣٧٩.

(١) د - وميض جمال نظمي : الجذور الاجتماعية للحركة القومية فى العراق ، ١٩٧٥ - ١٩٧٦ .

(٢) د - مجيد خدوري : نظام الحكم في العراق . ترجمة المؤلف وفيصل نجم الدين الأطرقجي ، مطبعة المعارف - بغداد. ١٩٦٣ ، ص ١٠٠ - عبد الأمير العكام ، المصدر السابق ص ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٣) عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي . ج ٣ ، المكتبة العصرية - صيدا - ١٩٥٧ ، ص ٢٠٨ .

(٤) تفصيلات أكثر عن هذه الأحزاب ومناهجها أنظر : فاروق صالح العمر : الأحزاب السياسية في العراق ، ١٩٢١-١٩٣٢ . (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قدمت الى جامعة عين شمس ١٩٧١ .

(٥) ممدوح عارف الروسان : العراق والسياسة العربية ١٩٢١ - ١٩٤١ . (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قدمت الى جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٢ ، ص ٣١٦ . عبد الأمير العكام ، المصدر السابق ، ص ص ٤٧٢ - ٤٨٠ .

(٦) ممدوح عارف الروسان ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .

(٧) راجع برامج تلك الأحزاب في : فاروق صالح العمر ، المصدر السابق .

(٨) ممدوح عارف الروسان ، المصدر السابق ، ص ٣١٧ . في الحقيقة أن مفهوم الاستقلال لدى هذه الأحزاب لم يكن واضحاً ، حيث أن معاهدة ١٩٣٠ لم تحقق الاستقلال السياسي .

وبعد توقيع المعاهدة العراقية ـ البريطانية عام ١٩٣٠ ظهرت على المسرح السياسي العراقي (جماعة الاهالي)* التي طالبت بالاستقلال التام المستند على الشعب(١). وأصدرت جريدة خاصة بهم سميت «الأهالي» في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢(٢). التي أصبحت أبرز جريدة يومية في العـراق ـ آنـذاك ـ لأن أعضـاء الجماعـة تعاونـوا في تحريرهـا وعالجـوا موضوعات سياسية واجتماعية واقتصادية كان لها صدى كبير في بغداد(٣). كما سعت الى اصدار كتيبات تشرح فيها أفكارها(٤). ثم حاولت هذه الجماعة أن تؤسس جمعية باسم (الاصلاح الشعبي(٥)) الا أن هـذه الجمعيـة لـم تباشر عملا مـا رغم اجـازتهـا، وقـد كـانت هـذه الجماعة من القوى التي أسهمت في أول حركة انقلابية قـام بها الجيش بزعامة بكر صدقي عام ١٩٣٦(٦) واتخذت هذه الجماعة من الاشتراكية الغربية وبالاخص البريطانية اساساً ايديولوجياً لها، اطلقوا عليه اسم الشعبية(٧).

وعندما قامت حكومة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٥ أصـدرت الهيئـة العليا لحـزب الاخاء الوطني (في ٢٩ نيسان من العام نفسه) قراراً بتجميد حزبها ، وجمدت أثر ذلك نشاطات كل الأحزاب السياسية ، فلم يبق أثر للحياة السياسية ، وحتى المجالس النيابية

(*) تفصيلات عن تشكيل جماعة الاهلي انظر: فؤاد حسين الوكيل- جماعة الاهالي في العراق، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٩، ص ص ٥١- ١٠٣.

(١) د ـ فاضل حسين ـ المصدر السابق ، ص ٣ .

(٢) د . فاضل حسين . ص ٣ فؤاد حسين الوكيل ، جماعة الاهالي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) د ـ محمد أنيس، د ـ رجب حراز: الشرق العربي في التاريخ الحديث المعاصر. دار النهضة ـ القاهرة ـ ١٩٦٧، ص ٤٨٣

(٤) د ـ عبد الآله أحمد : الأدب القصصي في العراق ـ منذ الحرب العالمية الثانية ـ اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية ـ ج ١ ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٧ ، ص ٧١ .

(٥) نشرت هذه الجمعية منهاجها في كتاب بعنوان : منهج جمعية الاصلاح الشعبي ونظامها الأساسي والداخلي ، بغداد ، ١٩٣٢ .

(٦) انظر : عبد الأمير العكام ، المصدر السابق ، ص ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، ممدوح عارف الروسان ، المصدر السابق ، ص ٣١٩ . أنيس وحراز المصدر السابق ، ص ٤٧٤ محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ . عبد الجبار الجومرد : أحزابنا غدا ، جريدة البلاد ـ العدد (٢٧٨١) ـ السنة (١٧) ، ٢١ آذار ١٩٤٦ . د ـ عبد الآله أحمد ، المصدر السابق، ص ٧٣. د. فاضل البراك. المصدر السابق، ص ص ٦٢- ٦٩.

(٧) تفصيلات أكثر انظر : د ـ فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ص ١ ـ ١٢ . كامل الجادرجي : مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الديمقراطي . دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٠ ، ط١ ص ٢٣ وما بعدها . د ـ مجيد خدوري : الاتجاهات السياسية في العالم العربي . المصدر السابق ، ص ١١٧ . جريدة الوميض ، العدد (٦٩) ـ السنة الأولى ـ (١١) آذار ١٩٥٢ فؤاد حسين الوكيل جماعة الاهالي، المصدر السابق، ص ص ٣٤٩- ٤٣٦.

أصبحت ملكا للحكومة[1] .

والحقيقة أن السبب الرئيسي لتفكك الأحزاب العراقية سواء تلك التي كانت في عهد الانتداب ولم تستطع مواصلة المسير ، أو تلك التي انتعشت في عهد (الاستقلال) ، أو ظهرت لفترات محدودة ،هو انحسار المبدأ الأساسي الذي كانت تقوم عليه الحياة الحزبية ، وذلك بسبب تدخل السلطة المنتدبة في شؤون العراق الداخلية - بعقد معاهدة حزيران ١٩٣٠ ودخول العراق لعصبة الأمم عام ١٩٣٢ .

يضاف الى ذلك انها لم تقم على قواعد شعبية ، لكي تستمد قوتها من الشعب ، الذي لم ينظم وعيه السياسي - آنذاك - ، فظل المواطن على ولائه الشخصي أو القبلي أو الديني أو العنصري تحركه مشاعره وعواطفه الى هذا الاتجاه أو ذاك . وظلت الأحزاب ضعيفة التكوين ، بينما لعبت الشخصيات المتحررة من العائلات الكبيرة أو من شيوخ العشائر أو كبار رجال الجيش ، أو من رجال الدين دوراً أكثر أهمية من البرامج الوزارية[2] .

وفي عام ١٩٤٦ اجيزت الحياة الحزبية من جديد ففي ٢ نيسان من ذلك العام أجازت وزارة الداخلية خمسة أحزاب سياسية هي :

« ١ - حزب الأحرار ، ٢ - حزب الاستقلال ، ٣ - حزب الشعب ، ٤ - الحزب الوطني الديمقراطي ، ٥ - حزب الاتحاد الوطني . » ولم توافق الوزارة على اجازة حزب التحرر الوطني الذي أراده الشيوعيون[3] واجهة علنية لنشاطهم الحزبي السري . واستندت هذه الأحزاب في كفاحها وعملها على العمل الدستوري والطريق الاصلاحي .

وسندرس هذه الأحزاب بصورة موجزة من خلال المقارنة بين برامجها .

مقارنة بين برامج الأحزاب السياسية العراقية :

هناك ظاهرة عامة في برامج الأحزاب، يجب الالتفات اليها، وهي التشابة الكبير لهذه البرامج، وهي حقيقة يجدها الباحث عند قراءته لهذه البرامج مع أن تطبيق هذه البنود

(١) تفصيلات اكثر انظر: فؤاد حسين الوكيل. جماعة الاهالي. المصدر السابق: ٢٨، ص ص ١٥٥-

(٢) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الد زارات العراقية . ج ٧ ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٣) نوري عبد الرزاق : تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية . المؤسسة القومية للنشر والتوزيع - القاهرة - بلا تاريخ ، ص ٣٩

والايمان بهذه الأفكار أمر يختلف ، فليس كل الاحزاب تؤمن بما اعلنته في برامجها، ونرى هذا واضحا في مواقفها ، وفي معالجتها لكثير من القضايا السياسية الداخلية والخارجية ، كما وان قادة هذه الأحزاب يختلفون في أفكارهم ومعتقداتهم السياسية، وهذا أمر واضح تتلمسه من خلال كتاباتهم ومن خلال مواقفهم من الأحداث السياسية .

ولذلك فمن الصعب اعتبار هذه البرامج معبرة عن حقيقة الأفكار التي تؤمن بها الأحزاب ، وربما يعود السبب في هذا الأمر الى محاولتها رفع شعارات عامة تتناسب مع التطور السياسي الذي حصل في الغرب بعد الحرب العالمية الثانية .حيث أطلقت الدول الغربية اعلاماً واسع النطاق للنظام الديمقراطي الغربي . والأحزاب تريد أن تضع برامج لا تقل عن هذا المستوى . وبعضها تحاول أن لا تزيد على مثل هذه الدعوة مع رغبتها بالمناداة ببرامج أكثر يسارية .

<u>برنامج حزب الشعب</u> : لقد دعا برنامج حزب الشعب الى : تعزيز استقلال العراق من خلال اقامة العلاقات الدبلوماسية على أساس المصالح المتبادلة . واعادة النظر بالعلاقات العراقية ـ البريطانية على نفس الأساس .

كما دعا البرنامج الى حرية تشكيل الأحزاب والنقابات وحرية الاجتماع والتكلم . وكما دعا للمساواة بين القوميات وخاصة العرب والأكراد . والغاء القوانين الاستثنائية . ومساواة المرأة بالرجل في الحقوق واستقلال القضاء . والانتخاب المباشر .

والواقع أن هذا الحزب قد دعا الى تمتع الشعب بالحريات الديمقراطية ، على أساس الديمقراطية الغربية . كما دعا الى محاربة بيروقراطية الحكومة .

وفي السياسة الاجتماعية دعا برنامج الحزب الى العمل على تقدم اجتماعي بمكافحة الأمية ، وجعل التعليم الابتدائي الزامياً ، وتشجيع تأليف الجمعيات ذات الأغراض الاجتماعية ، وزيادة عدد المستشفيات ، وتنظيم المدن والقرى تنظيما عصريا ، ورفع مستوى الشعب ، وتعزيز مركز المرأة الاجتماعي[1] .

---

(١) تفاصيل ذلك انظر: المنهاج والنظام الداخلي لحزب الشعب، بغداد ـ ١٩٤٦. لا بد من التنويه ان وزارة الداخلية ابلغت حزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني بابطال رخصتيهما في ٢٩ أيلول ١٩٤٧. بحجة مخالفتها للقانون وبتحبيذهما المبادىء الهدامة. وبعد اغلاق الحزبين لم يلجأ الى العمل لا علنياً ولا سرياً.

برنامج حزب الأحرار :

تضمن برنامج حزب الأحرار الدعوة الى تعزيز كيان العراق بتعديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية . والتعاون مع الحكومات العربية بما يحقق أهداف جامعة الدول العربية ، واستقلال البلاد العربية .

أما في السياسة الداخلية فقد دعا برنامج الحزب الى تعديل قانون الانتخاب على أساس يتناسب وتطور البلاد ويحقق تمثيل الشعب ، وكذلك ضمان حقوق الأفراد والجماعات والأحزاب في التمتع بكل الحقوق والحريات المكفولة لهم في القانون الأساسي . ولم يوضح الحزب كيف يعدل قانون الانتخاب ، وبأي شكل يوضع . حيث جعل هذا التعديل مرتبطا بتطور البلاد . في حين ليست هناك مقاييس واضحة لتطور البلاد ، فهي مسألة نسبية تختلف من وجهة نظر الحكومة . وحدد برنامج حقوق الشعب حسب القانون الأساسي ، مع أن هذا القانون نفسه ليس بالقانون العادل .

كما ودعا برنامج حزب الأحرار الى استقلال القضاء ، والى اصلاح الوضع الاجتماعي والاقتصادي(١) .

منهاج حزب الاتحاد الوطني :

دعا منهاج حزب الاتحاد الوطني ، كسائر الأحزاب الأخرى الى تعزيز كيان العراق ، والتعاون مع الأقطار العربية الأخرى على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي .

كما دعا الى توطيد أسس الديمقراطية الصحيحة وأورد ذات النقاط التي وردت في منهاج حزب الشعب ، عدا اغفاله ذكر الأقليات . لكنه انفرد بذكر مادة خاصة هي : دعوته الى العمل على جمع العناصر الديمقراطية وتوحيدها في حزب واحد .

أما في السياسة الاجتماعية ، فلم يأت منهاج حزب الاتحاد الوطني بجديد عما ورد في منهجي حزب الشعب وحزب الأحرار(٢).

---

(١) تفاصيل ذلك انظر: مناهج حزب الاحرار، مطبعة التفيض الأهلية- بغداد ١٩٤٦ • يجدر بالذكر انه في اعقاب اعلان الاحكام العرفية في البلاد عام ١٩٤٨ اصدرت اللجنة العليا للحزب بياناً اعلنت فيه تجميد نشاط الحزب وابلغت وزارة الداخلية بهذا الامر في ١٢ كانون الاول ١٩٤٨ ، وكان هذا التجميد نهاية الحزب حيث لم يعد الى ميدان العمل السياسي بعدئذ.

(٢) تفاصيل ذلك انظر : منهاج ونظام حزب الاتحاد الوطني ، المطبعة الخيرية ـ بغداد ـ ١٩٤٦ .

منهاج الحزب الوطني الديمقراطي :

دعا منهاج الحزب الوطني الديمقراطي الى ديمقراطية برلمانية وأكد عليها في كل محتواها من حريات فردية وانتخاب مباشر واصلاح جهاز الدولة ، واستقلال القضاء والحريات للأحزاب .

ودعا كذلك الى الوحدة العراقية ، ومشاركة العرب والأكراد في الوطن . ويلاحظ ان الحزب الوطني الديمقراطي أراد تعديل برنامجه ليدعو الى الاشتراكية الديمقراطية . وقد أثير جدل حول ذلك من قبل أعضاء اللجنة المركزية للحزب ، ولم توافق الأكثرية في البداية . الا ان البرنامج عدل من أجل ادخال الديمقراطية الاشتراكية وذلك في عام ١٩٥١[١] .

منهاج حزب الاستقلال : دعا منهاج حزب الاستقلال الى : ـ

في السياسة الخارجية الى ما دعت اليه بقية الأحزاب . ولكنه أنفرد عن الأحزاب الأخرى عندما أكد على : ان فلسطين جزء لا يتجزء من الوطن العربي ، كما دعا الى توثيق الصداقة بين المهاجر العربي ، من خلال الاتصال بالجاليات العربية في المهجر .

أما سياسة الحزب في الأمور الداخلية ، فقد ورد في منهاج الحزب دعوته لتوطيد الحياة الدستورية الصحيحة في البلاد وضمان حقوق الشعب في ممارسة سيادته بواسطة اصلاح قوانين الانتخاب لجعل المجالس النيابية تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً ، والعناية بسلامة انتخاب المجالس البلدية والادارية ، واستقلال القضاء ، ودعا الى اطلاق الحريات العامة[٢] .

وأشار حزب الاستقلال الى نقطة مهمة انفرد بها عن بقية الأحزاب ، وهي تأكيده على الوحدة العربية ، وتقديسه القومية العربية واعتزاز الحزب بها ، كما أنه أكد على احترام القوميات الأخرى[٣] .

وبذلك مثل حزب الاستقلال الاتجاه القومي العربي في الحركة الوطنية آنذاك .

---

(١) تفاصيل ذلك انظر : منهاج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، مطبعة المعارف . بغداد ـ بلا تاريخ .

(٢) تفصيلات أكثر انظر : حزب الاستقلال : النظامان الأساسي والداخلي ، مطبعة النجاح ـ بغداد ـ ١٩٤٦ .

(٣) حزب الاستقلال . النظامان الاساسي والداخلي المصدر السابق .

منهاج الحزب الشيوعي العراقي :

لم تكن الأحزاب السياسية العلنية التي أجيزت تمثل أطراف الحركة الوطنية فقط ، بل كان هناك حزب سري هو « الحزب الشيوعي العراقي» الذي قدم طلب اجازة تأسيس باسم « حزب التحرير الوطني » ولكنه لم يجز . فبقي يعمل بشكل سري انذاك ، فلا بد والحال هذه من اعطاء صورة عن منهاجه كي تكون الصورة شاملة ومكتملة .

ففي السياسة الخارجية : ردد الحزب الشيوعي ما جاء في مناهج الأحزاب السياسية الأخرى . الا انه أنفرد بمادة جديدة دعا فيها الى النضال من أجل تأسيس علاقات دبلوماسية وصداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي .

أما في السياسة الداخلية : فدعا برنامجه الى النضال لايجاد حكومة تعمل لمصلحة الشعب وجهاز حكومي ديمقراطي ، ونظام ديمقراطي صحيح ، ودعا الى العمل على اعادة الدستور العراقي وتطبيق بنوده المحبوسة المتعلقة بحقوق الشعب ، وازالة القوانين والمراسيم والتعديلات التي لا تتفق وروح الدستور(١) .

ويلاحظ في برنامج الحزب هذا ،الى أنه دعا الى الديمقراطية، والتفت في نفس الوقت الى ناحية في النظام العراقي ، وهي تعطيل مواد الدستور بمراسيم مثل مرسوم المطبوعات أو مراقبة الصحافة . . . الخ ، وهي مراسيم تجعل من بعض الحريات التي وردت في الدستور كأنها ملغاة . لهذا جاءت هذه الدعوة التفاتة من الحزب تميزه عن بقية الأحزاب الأخرى . لكن الذي يؤخذ على هذه الالتفاتة أن الدستور نفسه لم يكن يحقق الديمقراطية بشكل سليم ، لا سيما اذا عرفنا ان الدستور قد وضع من قبل لجنة انكليزية -عراقية ، وأنه جاء بحيث لا يتعارض مع بنود المعاهدة العراقية ـ البريطانية ، وان فيه من النواقص الشيء الكثير ، مثل سيطرة السلطة التنفيذية على السلطتين الأخريين . . . الخ . فالقول باطلاق القوانين المحبوسة من الدستور لا يعني أن الدستور من حيث الأساس مكتمل الجوانب . وكان من الأصح الدعوة لديمقراطية سليمة دون التقيد ببنود الدستور العراقي ، الذي لا يفي الديمقراطية حقها(*) .

---

(١) تفاصيل ذلك انظر : منهاج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، مطبعة المعارف . بغداد ـ بلا تاريخ

(٢) تفصيلات أكثر انظر : الميثاق الوطني والنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي ، مطبعة القاعدة ، بغداد ـ ١٩٤٥

(*) سنقوم بدراسة نشاط الحزب الشيوعي بشكل أكثر تفصيلا في الفصل الرابع .

مما تقدم يتضح أن الحزب الشيوعي العراقي مثّل الاتجاه الأممي في العراق ، فيما مثل حزب الاستقلال الاتجاه القومي العربي آنذاك . كما يمكن أن نعتبر أحزاب (الوطني الديمقراطي ، الاتحاد الوطني ، والشعب) ممثلة لتجمعات اقليمية حيث أكدت برامجها على استقلال العراق وتعزيز كيانه ، وأغفلت القضايا القومية وقضية الوحدة العربية . ولم تستطع هذه الاتجاهات الثلاثة تلبية طموحات الشعب وأمانيه القومية والوطنية والاجتماعية . مما أدى بالضرورة الى قيام حزب قومي اشتراكي يلبي طموحات الشعب العراقي والأمة العربية . اذن كانت الأرض العراقية والعربية مهيأة بل ومطالبة بقيام حزب قومي اشتراكي يستخدم الأسلوب الثوري العلمي والشعبي في مواجهته للمشاكل التي يعاني منها الشعب .

الفصل الرابع

نشاط الحزبين الشيوعي والاستقلال
عرض وتقويم

أوضح البحث عند دراسته لنشأة حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية ولايديولوجيته ونشاطه ، أنه حزب قومي اشتراكي . فكان من الطبيعي أن يتسم فرع الحزب في العراق بهذه السمات ، وان اختلفت ظروف نشأته وتطوره عنها في سورية .

وهذا يفترض دراسة الاتجاهات السياسية الرئيسية لهذه الفترة في العراق ، حيث سادت - كما أوضحنا - ثلاثة اتجاهات ولالقاء الضوء على هذه الحقيقة ، ولتوضيح هذه النشأة والتطور في السياق العام للتطورات الداخلية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وكذلك التطورات العربية ، لا بد من دراسة للتيار القومي الذي مثله حزب الاستقلال ، والتيار الأممي الذي مثله الحزب الشيوعي .

ان حزب البعث قد نشأ ووجد الأرضية المهيئة بل والمطالبة بوجوده كثمرة للجانب اللاشتراكي واللاثوري والاصلاحي لحزب الاستقلال الذي رفع راية القومية والوحدة وثقف أجيال متعددة بهذا الايمان القومي ، ولكن نقص الرؤ ية الاشتراكية والأسلوب الثوري كانتا بمثابة دعوة الى قيام حزب قومي آخر ،ولكنه ذو رؤ ية اشتراكية ومنهج ثوري شعبي .

من ناحية أخرى فان الحزب الشيوعي العراقي بنضاله الوطني ضد الرجعية والاستعمار وشركات النفط كان قد هيأ أجيالاً من الشباب المفعم بالروح الاشتراكية . ولكن كان ينقص من اشتراكية الحزب الشيوعي غياب الرؤية القومية العربية الواضحة

وغياب البرنامج الوحدوي وتجاهل خطر قيام الكيان الصهيوني . مما جعل اشتراكية الحزب الشيوعي تصرخ بالحاجة الى اشتراكية لا تقل أصالة وجذرية، ولكنها تنبع من التجربة العربية . ومن هنا فليس من الغريب أن ندرس نشاط هذين الحزبين (الاستقلال والشيوعي) .

ان انجازاتهما ونواقصهما كانتا الخلفية التأريخية والعقائدية لانطلاق حزب جديد في العراق ، الا وهو البعث العربي الاشتراكي .

البحث الأول

نشاط الحزب الشيوعي العراقي

نشأتـــه :

بدأت الافكار الشيوعية تدخل العراق منذ العشرينات من هذا القرن، حيث كانت تصل اليه مجلة الحزب الشيوعي البريطاني وصحيفة (الاومانتيه) لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي، والتي كانت تصل من لبنان سراً كجزء من نشاط الحزب[1].

وأخذت جماعة قليلة العدد على عاتقها التبشير بالأفكار الشيوعية، واصدرت هذه الجماعة جريدة باسم (الصحيفة) في ١٨ كانون الأول ١٩٢٤[2]. فأخذت الافكار الشيوعية تنتشر، ولكن هذه الجماعة لم تستطع بناء تنظيم سياسي ماركسي الى ان استطاع يوسف سلمان يوسف، الذي اشتهر باسمه الحركي (فهد) أن يؤلف أول خلية لتنظيم شيوعي في العراق في عام ١٩٣٢، في معمل للثلج في الناصرية، وأخذ يثقف العمال في المعمل بالأفكار الماركسية[3]. وفي آذار ١٩٣٤ تألف أول تشكيل للحركة الشيوعية في بغداد تحت اسم (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار) وأصبح عاصم فليح سكرتيراً لهذه اللجنة في حين أصبح فهداً عضواً في لجنتها المركزية[4]. واستطاع فهد أن يربط تنظيمات الناصرية بتنظيمات بغداد ويتصل بموسكو[5].

وفي تموز عام ١٩٣٥ قررت اللجنة المركزية اطلاق اسم (الحزب الشيوعي)بديلاً لأسم (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار) ، وأصدرت جريدة (كفاح الشعب)

---

(١) قاسم الخطاط .الحركة الشيوعية في العراق .مجلة الشؤون السوفيتية ،ميونيخ، المانيا الغربية،العدد (٩)،١٩٦٣، ص ٥ .

(٢) ارشد الكاظمي . بواكير الفكر الاشتراكي في العراق. مجلة الثقافةالجديدة، العدد (٤). نيسان ١٩٧٥، ص ٧٣.

(٣) زكي خيري : بدور الشيوعية كيف نبتت ، خواطر وذكريات ، جريدة اتحاد الشعب ـ العدد (٢) ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٠ .

(٤) عبد الأمير هادي العكام : الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ ، المصدر السابق ، ص ٤٩ . سعاد خيري : من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠ ـ ١٩٥٨ ، الجزء الأول ، مطبعة الأديب ـ بغداد ـ بلا تاريخ ، ص ٥٧ . صفحات مشرقة من تاريخ الحزب ، مجلة الثقافة الجديدة ـ العدد (٣٤) ـ آذار ١٩٧٢ ، ص ٧ .

(٥) عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

لسانا للحزب الشيوعي ، وكانت تطبع (بالرونيو) .[١] ، وقد صدر منها خمسة أعداد ثم توقفت عن الصدور في أواخر سنة اصدارها[٢]. حيث استطاعت السلطة- في أواخر عام ١٩٣٥- كشف التنظيم واعتقال اعضائه ومصادرة مطبعة الحزب[٣] .

لقد أيد الحزب الشيوعي انقلاب بكر صدقي[*] وقام بمظاهرة كبيرة في ٩ تشرين الأول ١٩٣٦ لتأييد حركة الانقلاب.[٤] التي سمحت للحركة الوطنية بحرية العمل وللصحف التي كانت معطلة بالعودة للصدور[٥] . ولبعض الكتب الممنوعة ، التي تحمل الأفكار الشيوعية بالدخول الى العراق ، وعندها وجد الشيوعيون مجالا للعمل فبدأ حزبهم بالانتشار[٦] .

انقلبت حكومة بكر صدقي في أواخر أيامها على الحركة الاصلاحية الاجتماعية بصورة عامة وعلى الحزب الشيوعي بصورة خاصة . وازداد الأمر سوءاً في عهد حكومة المدفعي[٧] التي تألفت في ١٧ آب ١٩٣٧ .[٨] أثر مقتل بكر صدقي . ففي تلك الفترة عطلت جمعية الاصلاح الشعبي ، وجرت حملة اعتقالات واسعة خاصة بين أفراد الجيش ، بتهمة انتمائهم للشيوعية[٩] كما أسقطت الجنسية العراقية عن عبد القادر اسماعيل أحد الأعضاء المؤسسين لجماعة الأهالي الذين تحول واخيه يوسف اسماعيل الى اعتناق الشيوعية .[١٠] .

---

(١) مديرية التحقيقات الجنائية . موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي ، الجزء الرابع ، المصدر السابق ، ص ٧٦٨ . جريدة الفكر الجديد - العدد (٢٥١) - السنة السادسة ١٩٧٧ - ١٩٧٧/٧/٣٠ . فائق بطي . صحافة الأحزاب وتأريخ الحركة الوطنية ، مطبعة الأديب - بغداد - ١٩٦٩ ، ص ٤٩ .

(٢) صفحات مشرقة من تأريخ الحزب ، المصدر السابق ، ص ٨ .

(٣) زكي خيري . المصدر السابق . سعاد خيري . فهد والنهج الماركسي اللينيني في قضايا الثورة ، المصدر السابق ، ص ٣٦

(*) الجدير بالذكر أن بكر صدقي عادى القوميين منذ البداية .

(٤) عبد الرزاق الحسني . تاريخ العراق السياسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ . سعاد خيري . من تأريخ الحركة الثورية ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ . سعاد خيري . دراسة موجزة لتاريخ الحركة الثورية في العراق ، الحلقة الثالثة ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد - ٤٢ - تشرين الثاني ١٩٧٢ ، ص ٢٤

(٦) جعفر عباس حميدي التطورات السياسية في العراق، المصدر السابق، ص ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(٧) عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٨) جريدة الوقائع العراقية ، ٢١ آب ١٩٣٧ .

(٩) د - فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(١٠) عبد العزيز العكيلي . مذكراتي في العراق ١٩٢٤ - ١٩٥٨ مطبوعة بالألة الكاتبة ، ص ١٠٧ .

وبالرغم من ذلك لم يتوقف نشاط الشيوعيين بل استمر مما أدى بالتالي الى انتشارهم . وأمام هذا الانتشار صدر في عام ١٩٣٨ ذيل قانون العقوبات البغدادي الرقم ٥١ لسنة ١٩٣٨ الذي قضت مادته الأولى بمنع الشيوعية في البلاد ومعاقبة كل شخص ينتمي للحركة الشيوعية أو يروج أفكارها بالأشغال الشاقة المؤبدة أو الاعدام .(١)

وعلى أثر ذلك جمد الحزب الشيوعي نشاطه ، ولم يتمكن من الظهور على المسرح السياسي حتى قيام الحرب العالمية الثانية .(٢) مستفيداً من ظروف الحرب ، فقد أدى تحالف الاتحاد السوفيتي مع بريطانيا ـ خلال الحرب ـ الى التخفيف أو حتى التوقف عن قمع النشاط اليساري في البلاد ، في حين شهدت ذات الفترة (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) اضطهاداً وحشياً للقوميين مما أساء للعلاقة بين القوميين واليساريين وازداد تباعدهم السياسي والايديولوجي .

واستطاع الحزب الشيوعي العراقي عقد مؤتمره الأول (الكونغرس) في شباط ١٩٤٤(٣)(في بيت علي التركي ـ احد عمال سكك الحديد الواقعة في منطقة الشيخ عمر)، وفيه ناقش ميثاقه الوطني. وفي سنة ١٩٤٥ عقد المؤتمر الوطني للحزب (في بيت يهودا صديق في الصالحية)، وفيه تم اقرار النظام الداخلي، وصودق على الميثاق الوطني الذي أقره الكونغرس الأول، بعد اجراء التعديلات عليه، وتم انتخاب لجنة مركزية جديدة وانتخب فهد سكرتيراً عاماً للحزب(٤) .

مـرّ الحزب الشيوعي العراقي بفترة عصبية نتيجة للانشطارات المتتالية في تنظيمه ، وحملات الاعتقالات التي شملت أغلب أعضائه واعترافاتهم المتتالية ، واعتقال اعضاء المكتب السياسي للحزب وسكرتيره العام(*) .

ان الانقسامات في الحزب الشيوعي بدأت منذ تموز ١٩٤٢ بأنشقاق مجموعة ذو النون أيوب (الأديب والقصصي العراقي المعروف)، واصدرت هذه المجموعة جريدة سرية

---

(١) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ١٦٣٣ ، ٩ مايس ١٩٣٨ .

(٢) فاروق العمر ، المصدر السابق ، ص ٣٤٦ .

(٣) سعاد خيري . من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) يوسف سلمان يوسف (فهد) . قضيتنا الوطنية ، المصدر السابق ، ص ٤ .

(*) تم اعتقال فهد ومجموعة من الشيوعيين في ١٨ كانون أول ١٩٤٧ وحكم بالاعدام مع زكي بسيم عضو المكتب السياسي للحزب ولكن الحكم خفض بعد فترة قصيرة الى ٢٠ سنة بالنسبة للأول و١٥ سنة للثاني ولكن في كانون الثاني =

باسم (الامام) تنطق بأسمهم فعرفوا (بالاماميين)، اعقبه في أواخر عام ١٩٤٢ انشقاق مجموعة اخرى بقيادة المحامي عبد الله مسعود القريني، الذي استطاع السيطرة على اجهزة الحزب الطباعية وجريدته (الشرارة) التي استمرت في الصدور لساناً لهذه المجموعة، مما اضطر جماعة فهد الى اصدار صحيفة باسم (القاعدة) لتنطق باسم الحزب، حيث صدر العدد الاول منها في اواخر كانون الثاني ١٩٤٣. وفي اوائل عام ١٩٤٤ حدث الانشقاق الثالث الذي تزعمه المحامي داود الصايغ، واصدر جريدة (العمل) في تشرين الثاني من العام نفسه، والتي اصبحت لسان حال منظمته، التي عرفت بأسم (رابطة الشيوعيين العراقيين)، وفي آذار ١٩٤٩ (بعد اعدام فهد) انشقت جماعة النجمة، واستمرت الانقسامات وصراع الافكار في حياة الحزب الشيوعي حتى استطاع بهاء الدين نوري (سكرتيره العام) أعادة وحدة الحزب ونشاطه الذي بدأ عام ١٩٥٠.

وامتد نشاطه الى الصعيدي الداخلي والعالمي فشارك في مهرجان الشبيبة الذي عقد في بودابست عام ١٩٤٩، كما شارك في مهرجان الشبيبة العالمي الذي أقيم في برلين عام ١٩٥١[(٢)]

أما وسائل الحزب الطباعية فكانت في بداية الأمر بدائية وبسيطة، واستطاع الحزب في عام ١٩٥١ على الحصول على آلة كاتبة ورونيو، وتطورت فيما بعد طباعته بعد حصوله على عدد كاف من المطابع، وأصبحت لديه كوادر طباعية جيدة فأخذ على عاتقه طبع منشورات جبهة الاتحاد الوطني في العراق حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[(٣)]

دور اليهود في الحزب الشيوعي العراقي :(*)

ان أي حزب شيوعي هو حزب « الأممية البروليتارية » لذلك يجب أن يكتل الناس،

= ١٩٤٨ أعيدت محاكمة فهد وزكي بسيم كذلك محاكمة حسين الشبيبي عضو المكتب السياسي، وصدر الحكم باعدامهم ونفذ الحكم في ١٤ شباط ١٩٤٩.

(١) للوقوف على الانقسامات الاعتقالات واعترافات المعتقلين الشيوعيين، انظر : سمير عبد الكريم اضواء على الحركة الشيوعية في العراق. دار المرصاد، بيروت، ج١، ص ص ٥٧- ٦٧.

وللوقوف على الانشطارات في الحزب الشيوعي العراقي، انظر : جعفر عباس حميدي التطورات السياسية في العراق، المصدر السابق، ص ص ٣٤٧ - ٣٥٣، ص ص ٣٨٢ - ٣٨٧.

(٢) مديرية الأمن العامة الحركة الشيوعية في العراق ١٩٤٩ - ١٩٥٨، بغداد، أيار ١٩٦٦، ص ١٢.

(٣) عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧.

(*) لمعرفه اسماء اليهود في الحزب الشيوعي العراقي ومواقعهم الحزبية بالتفصيل، انظر موسوعة سرية خاصة بالحزب=

دون أي فرق في القومية أو الدين ، وتأسيساً على ذلك فان انتشار الشيوعية في أوساط المجتمع المختلفة مسألة طبيعية . ولكن نجد أن الشيوعية في الوطن العربي انتشرت بصفة خاصة في أوساط الأقليات الدينية والقومية بشكل واسع بحيث انعكس هذا التركيب على مواقف هذه الأحزاب التي أخذت طابع العداء للفكرة القومية وللنزعة القومية بشكل عام .(١) ولا يمكن اغفال هذه الظاهرة عندما نجد اغراق الأحزاب الشيوعية باليهود بحيث انهم لعبوا دوراً بارزاً في الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي .(٢) ولكن الدور الذي لعبه اليهود في الحزب الشيوعي العراقي كان أبرز وأوضح منه في أي حزب شيوعي آخر ، وهو دور يدعو الى الدهشة فعلا .(٣) وهذا الدور يوضح لنا بشكل جدي أسباب تطرف مواقف الحزب الشيوعي الى جانب قرار تقسيم فلسطين وتأييد الكيان الصهيوني وانتهاكه الصارخ لحقوق الشعب الفلسطيني .

فالمسؤ ول الأول في اللجنة المركزية الثانية للحزب الشيوعي العراقي كان اليهودي (يهودا صديق) وهو الذي تسلم قيادة الحزب مباشرة بعد اعتقال مكتبه السياسي عام ١٩٤٧(٤) وفي عهد اللجنة المركزية الأولى والثانية ثم الثالثة بقيادة ساسون شلومو دلال بشكل خاص أغرق الحزب الشيوعي العراقي بعدد كبير من اليهود تسلموا مراكز حزبية ، تنظيمية مهمة جداً(٥) حتى أصبح أكثر من ٩٠٪ من مسؤ ولي المنظمات الحزبية في منطقة بغداد من اليهود(٦) . وكانت تمول لجنة الترجمة الرئيسية في الحزب ، وكذلك دار النشر والترجمة (دار الحكمة) التي اقترح الحزب تأسيسها من قبل اليهود فهم الذين ينشطون فعاليتها اضافة الى ادارتها من قبل الشيوعيون اليهود مائة بالمائة(٧)

=الشيوعي العراقي ، المصدر السابق ، الحكم دروزه ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٦ - ٢٤٤

(١) قدري قلمجي : تجربة عربي في الحزب الشيوعي ، دار الكتاب العربي - بيروت - بلا تاريخ ، ص ص ٢٤ - ٢٥ . د - صلاح العقاد : تطور اليسار في العراق ، مجلة الكاتب - أيار ١٩٦٧ - ص ص ٩٦ - ٩٧ . د - الياس فرح : تطور الفكر الماركسي - عرض ونقد ، دار الطليعة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٢ ، ص ٢٢٩ .

(٢) قدري قلمجي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٣) الحكم دروزه ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ . مالك سيف : تجربتي في الحزب الشيوعي ، دار الوقائع - بيروت - ١٩٧٣ ، ص ٥٦ .

(٤) الحكم دروزه ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

(٥) دروزه المصدر السابق، نفس الموضع.

(٦) مالك سيف ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٧) مالك سيف ، المصدر السابق ، ص ٥٧ . الحكم دروزه ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠

كما أن « عصبة مكافحة الصهيونية(*) » أصبحت صيغة لتجميع معظم الشباب اليهودي في العراق ضمن الحركة الشيوعية العالمية .

والحقيقة أن اليهود الشيوعيين كانوا خلال تلك الفترة :

« ١- أكثر أعضاء الحزب الشيوعي العراقي ثقافة ، كما أن معظمهم كانوا يتقنون أكثر من لغة واحدة وبخاصة الانكليزية والفرنسية ، مما جعلهم قادرين على استيعاب الماركسية اللينينية من مصادرها الرئيسية .

٢ - كان الشيوعيون اليهود أكثر نشاطا من أعضاء الحزب الآخرين سواء في صفوف الحزب أو في النقابات العمالية أو في « عصبة مكافحة الصهيونية » من حيث جذب أعضاء جدد ، وجمع اشتراكات أكثر ، ومن حيث تنفيذ قرارات الخلايا واللجان الحزبية .

٣ - وكان الشيوعيون اليهود كذلك أقدر من غيرهم من أعضاء الحزب الشيوعي الآخرين على جمع أكبر كمية من الاعانات المالية والعينية للحزب عن طريق اتصالهم بالتجار اليهود ، الذين كانوا لا يترددون في دفع مبالغ للحزب الشيوعي على اعتبار أنه الحزب الذي يحميهم من كراهية واعتداء القوى القومية المتطرفة في العراق التي كان يمثلها آنذاك (حزب الاستقلال)(*) كما قال ذلك أحد التجار اليهود حين سلم مبلغا للحزب الشيوعي كتبرع . »(٢)

مما تقدم يبدو ، من الناحية الموضوعية الصرفة أن الحزب الشيوعي العراقي كان قد حقق كسباً واسعاً بانضمام عدد كبير من اليهود الى صفوفه ، الا أنه خسر من الناحية الأخرى ، تأييد الرأي العام ، في القضايا القومية، وخاصة عند مناقشة قضية فلسطين في

(*) سوف لا نتناول جمعية عصبة مكافحة الصهيونية التي اجيزت في عام ١٩٤٦ لمدة ثلاثة أشهر فقط ، لكونها احدى واجهات الحزب الشيوعي العراقي ، لأن البيانات الصادرة عنها موجودة وانها قامت قبل قرار التقسيم ، فجاءت مواقفها منسجمة مع مواقف الأحزاب الشيوعية - في تلك الفترة - الرافضة لاستيطان الصهاينة لفلسطين . تفصيلات عن المنظمة انظر : مركز الدراسات الفلسطينية ، عصبة مكافحة الصهيونية . مطبوعة بالرونيو - ١٩٧٧ .

(١) مالك سيف ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(*) الحقيقة أن مثل هذا التبرير للتبرع مرفوض ، فكيف يستطيع الحزب الشيوعي حمايتهم وهو مضطهد من قبل السلطة ، كان الأجدر الاحتماء بالسلطة .

(٢) مالك سيف ، المصدر السابق ، ص ص ٥٩ - ٦٠ .

هيئة الأمم المتحدة وموافقتها على قرار التقسيم ، وتأييد الحركة الشيوعية ومن بينها الحزب الشيوعي العراقي لهذا القرار وبالتالي وقوفه ضد أماني الرأي العام العراقي والعربي تجاه قضية فلسطين .(*)

موقف الحزب الشيوعي - على الصعيد الداخلي :

كـان مـوقـف الحـزب الشـيـوعـي الـعـراقـي ، مـن الـقـضـايـا الداخلية المطالبة بتحسين احوال العامل العراقي المعاشية والصحية والى أطلاق حرية العمل النقابي للعمال[1]. والقضاء على البطالة، وأيد جميع الاضرابات العمالية وساهم فيها. كما وقف الى جانب تحسين أوضاع الفلاحين. فطالب بالقضاء على الاقطاع بمصادرة الأراضي وتوزيعها على الفلاحين على شكل قطع صغيرة[2].وتحقيق حياة افضل للفلاحين ببناء ريف عصري واقامة مشاريع الري، وتشكيل الجمعيات التعاونية الاشتراكية، وجمعيات أصدقاء الفلاح[3] .

كما طالب الحزب الشيوعي العراقي باصلاح الوضع الاقتصادي وتحسينه ، واقامة المشاريع الصُناعية الزراعية والعمرانية وطالب بتحرير الثروة النفطية .

ووقف الحزب ضد المعاهدات الجائرة وسياسة الأحلاف والتكتلات العسكرية ، فساهم في وثبة كانون ١٩٤٨ التي أدت الى اسقاط معاهدة بورتسموث ، وقاوم حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور . كما ساهم في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، فطالب بالانتخابات المباشرة الحزة ، ودعا الى توحيد الصف الوطني للدفاع عن حق الشعب في الانتخابات عن طريق :

« ١ - اطلاق بنود الدستور والحريات الديمقراطية للشعب .
٢ - تعديل قانون الانتخاب وجعل الانتخابات على درجة واحدة والغاء دفع المبلغ النقدي (المائة دينار) من قبل من يرشح نفسه للنيابة .

(*) سندرس موقف الحزب الشيوعي العراقي من قضية فلسطين في الصفحات القادمة .

(١) انظر جريدة القاعدة - الأعداد ، (١١) السنة الثانية ، أيلول ١٩٤٤ ، العددان (٤، ٥) السنة الثانية آذار ١٩٤٤ .

(٢) انظر : جريدة القاعدة ، العدد (١٣) - السنة الثانية - تشرين الثاني ١٩٤٤ . جريدة الرأي العام - العدد (١٣٧٧) - ٩ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

(٣) سعاد خيري : من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

٣ ـ اشراف حكومة وطنية مخلصة على الانتخابات
٤ ـ منح المرأة حقها في الانتخابات . »[١]

كما دعا الحزب الشيوعي مراراً الى اقامة الجبهة الوطنية[٢] وشارك في الجبهة التي قامت في عام ١٩٥٤. واستمرت جهوده وجهود الاحزاب الاخرى حتى قامت جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧.

موقف الحزب الشيوعي العراقي من القضية الفلسطينية :

الموقف الايديولوجي من (الأمة اليهودية) والحركة الصهيونية :

تقف الايديولوجية الماركسية اللينينية موقفا صارما من الادعاءات القائلة بأن اليهود يشكلون أمة . فماركس أكد على أن اليهودية ظاهرة مرتبطة بالمجتمع البرجوازي فهي « لا تبلغ ذروتها . . الا مع اكتمال المجتمع البرجوازي »[٣] ويكون بالتالي الغاء اليهودية مهمة المجتمع الاشتراكي الجديد « فالتنظيم الاجتماعي الذي يلغي الشروط الضرورية للمتاجرة وبالتالي يلغي امكانية المتاجرة ، سوف يجعل وجود اليهودي مستحيلا[٤] وبهذا يصبح التحرر الاجتماعي لليهودي ، انما هو تحرير المجتمع من اليهودية[٥] وبينما كان ماركس يدعم الحركات القومية في ايرلندة وبولندا ويؤيد الوحدة الالمانية ، فانه لم ير في اليهودية الا قومية وهمية لأن « قومية اليهودي الوهمية هي قومية التاجر ، قومية رجل المال »[٦]

ويرفض لينين ـ مؤكداً وجهة نظر ماركس ـ القول بأن اليهود يشكلون أمة « ان اليهود المقيمين في العالم المتمدن لا يشكلون أمة ، وكذلك لا يشكل اليهود في روسيا وغاليسيا أمة ، فليسوا في هذين البلدين مع الأسف سوى فئة مغلقة معزولة » .[٧]

---

(٤) جريدة القاعدة ـ العدد (١٨) ـ السنة العاشرة ، أواخر آذار ١٩٥٢ .
(٢) جريدة القاعدة ـ العدد (١٢) ـ السنة التاسعة ، أوائل آذار ١٩٥١ ـ جريدة القاعدة ـ العدد (١٦) ـ السنة التاسعة ، أواخر أيلول ١٩٥١ .
(٣) كارل ماركس « المسألة اليهودية » ترجمة محمد عيتاني ، مطبعة انغريد كوست . باريس ، ١٩٥٢ ، ص ٦١
(٤) نفس المصدر ، ص ٤٥ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٦٣ .
(٦) ناجي علوش « الماركسية والمسألة اليهودية » ـ ١٨٤٤ ـ ١٩٦٨ ، دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٦٩ ، ص ٢٨ .
(٧) لينين : ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية ـ حق الأمم في تقرير مصيرها ـ دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية ، موسكو ، بلا تاريخ ، ص ٢٠ .

أما ستالين فيستنكر دعوى (باور) بأن اليهود أمة لأنهم لا يملكون البتة لغة مشتركة ، ويستطرد « ما هي مثلا تلك الأمة اليهودية التي تتألف من يهود جورجيين ودغستانيين وروس وأمريكان وغيرهم والتي لا يفهم بعضهم بعضا (يتكلمون لغات مختلفة) ليست هذه بامة ، والاشتراكية الديمقراطية لا يمكن لها أن تضع برنامجها لمثل هذه الأمة الكرتونية » .(١) وليس هذا غريبا فان التحليل الماركسي يسير حتى النهاية في رفض مفهوم « الأمة اليهودية » وفي رفض اقامة دولة في أرض تعود لأمة أخرى .

وانسجاما مع الموقف الايديولوجي جاء المؤتمر الثاني للكومنترن (المنعقد في عام ١٩٢٠) ليشجب النشاط الصهيوني في فلسطين ، ويؤكد على أن الصهيونية حركة رجعية يحركها كبار الرأسماليين ، وان فكرة « الوطن القومي اليهودي » فكرة غير صحيحة علميا ، لأن اليهود ليسوا أمة فليس لهم حقوق قومية لا في فلسطين ولا في غيرها .(٢)

وعلى هذا الاساس تحدد الموقف العلمي للحركة الشيوعية : برفض فكرة اقامة دولة يهودية لا في فلسطين ولا في أي مكان آخر من العالم ، ومعارضة الهجرة اليهودية الى فلسطين ، والربط بين الصهيونية والاستعمار . لذلك حينما قامت الثورة العربية في فلسطين عام ١٩٢٩ منحها الاتحاد السوفيتي كل تأييده واعتبرها حركة تحررية ضد الاستعمار البريطاني وضد اليهود الذين يشكلون « أقلية تتمتع بامتيازات ضخمة »(٣) وظلت السياسة السوفيتية الى أواسط الثلاثينات منسجمة ـ الى حد كبير ـ مع الايديولوجيا الماركسية ، ولكنها بدأت بعد ذلك تختط لها طريقا يبتعد الى هذا المدى أو ذاك عن الايديولوجية المعروفة ، حسب ما تمليه عليها المصالح القومية للدولة ولكن هذا التغير لم يحدث بشكل انقلاب فجائي .

والحقيقة أن بوادر التغيير ظهرت منذ أواسط العشرينات عندما بدأ ستالين يدعو الى

---

(١) ستالين : الماركسية والمسألة الوطنية . دار النهضة . بيروت ، بلا تاريخ ، ص ٢١ .
(٢) والترلاكور . الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط . المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ٥٣
(٣) محمد السيد سليم « الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية » مجلة السياسة الدولية ـ العدد (١٧) تموز ١٩٦٩ .

نظرية الاشتراكية في بلد واحد . وكذا بالنسبة للموقف من القضية الفلسطينية فان موقف الاتحاد السوفيتي والأممية الشيوعية ، والذي كان يعتبر الصهيونيين أداة للامبريالية ، وانهم يقفون ضد حركة التحرر العربية قد تغير ، ففي عام ١٩٤٣ زار ايفان مايسكي نائب قوميساري الشؤون الخارجية في الاتحاد السوفيتي المستعمرات الصهيونية في فلسطين وصرح قائلا « بأننا لن نعتبر الصهيونية عميلة للاستعمار البريطاني بعد الآن ، لقد تغير الموقف تماما كما تغيرت نظرتنا أيضا ، ويجب أن يكون واضحا أن اليهود التقدميين في فلسطين سيحصلون على تأييدنا المتزايد أكثر من العرب المتخلفين الذين يحكمهم الملوك والاقطاعيون .(١)

وقد استمر التأييد المتزايد الذي حظيت به الصهيونية من قبل الاتحاد السوفيتي فترة غير قصيرة . فحينما أقرت الأمم المتحدة قرار التقسيم ١٩٤٧ كان الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي وافقت عليه ، كذلك كان اعترافه باسرائيل . ولم يتوقف عند هذا الحد من الدعم بل دخل في موجة عارمة من التأييد حينما اعترض « على مشروع القرار الذي يدعو القوات « الاسرائيلية » الى الانسحاب الى الأراضي التي حددها قرار التقسيم بعد أن تخطت هذه الحدود(٢) ، واعتراضه على مهمة وسيط الأمم المتحدة الكونت « برنادوت » كذلك عارض بحث قضية اللاجئين الفلسطينيين الا ببحث قضية اللاجئين اليهود في أوربا(٣) . ولكن بعد وفاة ستالين بدأت السياسة السوفيتية تتجه نحو توثيق علاقاتها مع الحركات الوطنية في المنطقة وتأكد ذلك بعد انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ١٩٥٦ حيث أخذ الموقف السوفيتي يتغير نسبيا لصالح الموقف العربي .(٤)

وجاءت مواقف الأحزاب الشيوعية منسجمة مع مواقف الاتحاد بغض النظر عما اذا كانت هذه المواقف تنسجم مع الايديولوجية الماركسية أو تخالفها ، ودون أن تؤخذ بالاعتبار ظروف البلد الذي تعيش فيه وطموحات وآمال الرأي العام في ذلك البلد .

---

(1) David Dallen. The Big Three. New Haven, Yale University Press, 1945, P. 141.

(٢) تفصيلات أكثر انظر : وثائق الأمم المتحدة ، تقرير عن نشاط مجلس الأمن (١٩٤٦ - ١٩٥١) .

(٣) محمد السيد سليم ، المصدر السابق .

(٤) لقد بدأ الموقف السوفيتي يتغير منذ أواسط الخمسينات نتيجة لتنامي حركة الثورة العربية وما تبع ذلك من تغيير في نظام العلاقات الدولية . ولكن ثمة حقيقة ظلت ماثلة في جوهر الموقف السوفيتي لحد الآن . وهي تغليب الاعتبارات المتعلقة بمصلحة الدولة الاستراتيجية على الاعتبارات الايديولوجية .

الموقف العملي للحزب الشيوعي العراقي من القضية الفلسطينية :

الفترة الأولى :

لقد كان موقف الحزب الشيوعي العراقي حتى قرار التقسيم ١٩٤٧ يتجسد بمعاداته للصهيونية وبرفضه التقسيم وفكرة الوطن القومي اليهودي . وينادي بتحرير فلسطين واستقلالها من الاستعمار البريطاني وينادي بفلسطين عربية مستقلة « فالقضية الكبرى أمام فلسطين هي قضية حريتها أو استقلالها ، ومتابعة النضال لالغاء الانتداب والحكم المباشر ومكافحة الصهيونيين والرجعيين من العرب الفلسطينيين الذين يساندونها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، والكفاح لوقف الهجرة ، وازالة العراقيل التي تضعها الوكالات الصهيونية لمنع اليهود من الرجوع الى أوطانهم المحددة » .(١)

« هذا وان مكافحة الهجرة الصهيونية والعراقيل التي تضعها وكالات الصهيونيين في سبيل رجوع الجماهير اليهودية التي أوت الى فلسطين هربا من الطغيان النازي - الى مواطنها الأصلية ، غدت أقرب منالا وأسرع نجاحا »(٢)

وفي تشرين الأول من عام ١٩٤٥ أصدر الحزب بيانا بعنوان « من أجل نصرة الشعب العربي في فلسطين وشجب فكرة انشاء الوطن القومي الصهيوني في فلسطين » جاء فيه :

« لقد أعلنا في مناسبات عديدة عداءنا للحركة الصهونية ولفكرة انشاء الوطن القومي الصهيوني في فلسطين العربية . وأعلنا تضامننا مع الشعب العربي في فلسطين وتأييدنا التام لمطاليبه بمنح الشعب الفلسطيني حق تأليف حكومة وطنية ديمقراطية مستقلة .(٣)

الفترة الثانية :

ان هذا الموقف الذي جاء منسجماً مع الايديولوجيا الماركسية اللينينية قد تغير فجأة بعد اقرار مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ . فقد أيد الحزب الشيوعي العراقي قرار التقسيم

---

(١) عبد القادر اسماعيل البستاني : مقالة منشورة في جريدة « صوت الشعب » العدد ١٠٢٧ ، ١ آب ١٩٤٥

(٢) نفس المصدر.

(٣) أعيد نشر هذا البيان في صحيفة (اتحاد الشعب) لسان الحزب الشيوعي العراقي ، العدد (٢٢) ، ٢٠ شباط ١٩٥٩

واقامة دولة (اسرائيل) واستنكر الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ واعتبرها حربا استعمارية قذرة . وبذلك لم يميز الحزب الشيوعي العراقي - حسب مقولة لينين - بين الحرب العدوانية التي تشنها الامبريالية والحرب المشروعة التي تشنها الشعوب من أجل التحرر وحيا علاقات المحبة والتعاون بين الشعوب العربية (والشعب الاسرائيلي) ودعا الى النضال ببسالة لاعادة هذه العلاقات .

ففي كانون اول ١٩٤٧ نظم الحزب الشيوعي العراقي المظاهرات تأييداً لقرار التقسيم . وفي نيسان ١٩٤٨ نظم المظاهرات استنكارا للحرب الفلسطينية ، ومن الشعارات التي رفعها في تلك المظاهرات :

« ناضلي يا جماهير شعبنا في سبيل انهاء الحرب الفلسطينية وسحب الجيوش العربية حالا واقامة حكومة ديمقراطية مستقلة في القسم العربي منها ومنع تمزيقه والحاقه » .(١)

كما أوضح الحزب « ان السكوت عن جريمة الحرب الفلسطينية أكبر خدمة يمكن تقديمها للاستعمار هذا اليوم . وواجب كل وطني حقيقي اليوم المطالبة بوضع حد لهذه الجريمة الكبرى وانهائها فوراً ، على أساس استقلال العرب واليهود التام وتقرير مصير الشعبين بنفسهما كل في القسم الخاص به من فلسطين .(٢)

واعتبر الحزب الشيوعي اليهود شعبا وليسوا أقلية طائفية « ان يهود فلسطين ليسوا أقلية طائفية بل أنهم قومية تختلف عن القومية العربية في اللغة والمركب النفسي والتأريخي بثقافة خاصة وتؤلف أكثرية في قسم من فلسطين لها فيه حياة اقتصادية مشتركة زراعية صناعية تجارية . . الخ .(٣) وبين « ان دولة اسرائيل ليست حكومة فقط ، بل شعبا وأرض . »(٤)

وبعد انتهاء الحرب الفلسطينية اعلن الحزب الشيوعي ان «حرب فلسطين (حرب

---

(١) مديرية التحقيقات الجنائية « موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري » (مطبعة لمديرية التحقيقات الجنائية - بغداد - ١٩٤٩) ،ص ٤٤٢ . ج ٣ .

(٢) ملفات الأمن العامة (المكتبة) « حلقة جديدة في سلسلة قديمة ، مخطوطة بالحبر الأسود ، اللجنة المركزية الثانية ، سجل رقم (٢٧) ، اقتباسا عن جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ،

(٣) ملفات الأمن العامة (المكتبة) . الرد على عزيز شريف ، مخطوطة بالحبر الأسود ، اللجنة المركزية الثانية . سجل رقم (٢٧) . اقتباسا عن المصدر السابق .

(٤) المصدر نفسه .

عام ١٩٤٨) كانت حرباً رجعية استعمارية بالنسبة للبلدان العربية، وكانت حرباً تحررية بالنسبة للشعب الاسرائيلي، اذ ان الدول العربية استهدفت فيها فرض تقسيم استعماري في فلسطين... اما بالنسبة للشعب الاسرائيلي، فكانت حرباً ضد الاعتداء الصارخ على حقوقه كقومية لها الحق في تأسيس كيان قومي مستقل، وانشاء دولة مستقلة»(١).

استمر هذا الموقف حتى أواسط الخمسينات، ودعا الحزب للصلح وأكد محبته للشعب اليهودي الشقيق وأسفه للظروف غير الاعتيادية التي تمنع تلاقي (الاشقاء) «ان شعوبنا العربية تكن للشعب الاسرائيلي الشقيق أخلص الاحترام والأخوة الصادقة، أما الظروف غير الاعتيادية الموجودة في الوقت الحاضر، فهي ليست تعبيراً عن وجهة نظر واتجاه الشعوب العربية وشعب اسرائيل، ولهذا فالشعوب العربية تناضل ببسالة جنباً الى جنب مع الشعب الاسرائيلي لاعادة العلاقات الأخوية الصادقة، وقبر كل محاولة مجرمة لتوسيع الروح الشوفينية واعادة مأساة ١٩٤٨. عاشت الصداقة والاخوة بين شعوبنا العربية والشعب الاسرائيلي الشقية»(٢).

وأكد الحزب أن الحل العلمي الصحيح بصورته الجذرية هو تقسيم فلسطين لتكوين دولتين صديقتين من الشعب الاسرائيلي والشعب العربي.(٣)

لم تشذ الجماعات المنشقة من الحزب الشيوعي عن سياسة الحزب العامة من القضية الفلسطينية، فكانت مواقف جماعة الشغيلة منسجمة مع موقف الحزب فكتبت جريدة (راية الشغيلة) تقول: «ان حزبنا.. يعلن عن تضامنه الاممي مع الطبقة العاملة الاسرائيلية والحزب الشيوعي الاسرائيلي الشقيق...»(٤)ودعا منهاج (جماعة راية الشغيلة) الى: «تسوية القضية الفلسطينية تسوية سلمية عادلة بالتفاهم مع الشعب اليهودي، على اساس قرارات الأمم المتحدة»(٥) كما استمرت جريدة راية الشغيلة في تمجيد اسرائيل وحزبها الشيوعي(٦)

وازاء ذلك اتهم الحزب بأنه يتبع سياسة موسكو تجاه فلسطين، فرد الحزب على هذا

---

(١) سمير عبد الكريم. اضواء على الحركة الشيوعية في العراق. المصدر السابق ص ١٢٦.
(٢) جريدة القاعدة العدد (٦). تشرين أول ١٩٥٣
(٣) جريدة القاعدة، العدد (٩). تشرين أول ١٩٥٣
(٤) جريدة «راية الشغيله» تموز ١٩٥٣
(٥) راية الشغيلة ايلول ١٩٥٥
(٦) راية الشغيلة، العدد ١٧ ايلول ١٩٥٤

بقوله : « واذا كانت سياستنا هذه مطابقة لسياسة الاتحاد السوفيتي فالذنب ليس ذنبه او ذنبنا انها المواقع الاستراتيجية العلمية للماركسية اللينينية التي تنير الطريق لكل مناضل ضد الاستعمار فكل من سار عليها وجد نفسه في عين الموقف مع الآخرين السائرين عليها »(١).

والحقيقة أن هذا الموقف من القضية الفلسطينية لم يلبِّ طموحات الجماهير بل على العكس كان موقفا مناقضا لطموحاتها .(٢) لقد أدى هذا الموقف الى انعزال الحزب الشيوعي عن جماهير الشعب العراقي التي كانت تطالب بتحرير الأرض الفلسطينية من الصهاينة ، فلم يراع الحزب الشيوعي الشعور القومي في نفوس العراقيين ، ولا حتى في نفوس أعضائه ، حيث حدثت خلافات ومشادات كلامية بين أعضاء الحزب فانفصل البعض ، واتهم البعض الآخر بالخيانة القومية ، وترك البعض الآخر الحزب .(٣)

والواقع أن الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي وقفت ذات الموقف من القضية الفلسطينية(٤) مما أدى الى تداعي هذه الأحزاب وعزلتها عن الرأي العام العربي الذي كان متحمسا للقضية الفلسطينية

موقف الحزب الشيوعي العراقي من النضال الوحدوي والوحدة العربية :

في الحقيقة لا يوجد موقف ثابت أو مستقر للحزب الشيوعي العراقي من القومية العربية وقضية الوحدة العربية ، فقد تجاهل الحزب الشيوعي العراقي وجود الأمة العربية ونضالها من أجل الوحدة ، لفترة طويلة .

ومنذ تأسيسه لم يحدد أي موقف فكري وسياسي رسمي ثابت تجاه القومية العربية أو عن الوحدة العربية ، ففي عام ١٩٣٥ اعتبر شعار الوحدة العربية غير عملي . « وفي خريف ١٩٣٥ ، اجتمع مندوبون من مختلف الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي ، ودرسوا مسألة الوحدة العربية من جميع جوانبها ، وتوصلوا الى أن شعار الوحدة العربية غير عملي لما بين الأقطار العربية من فروق في التطور وشكل الحكم والظروف الداخلية

---

(١) ملفات الأمن العامة (المكتبة) « سياستنا وموقفنا تجاه القضية الفلسطينية في الوقت الحاضر » - مخطوطة بقلم القيادة اللجنة المركزية الرابعة ، سجل رقم (٤٧) . اقتباسا عن جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

(٢) مطاع الصفدي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٣) مالك سيف ، المصدر السابق ، ص ص ١١٧ - ١١٨ .

(٤) لمعرفة تفاصيل موقف الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي تجاه القضية الفلسطينية : يراجع : الحكم دروزه ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣١ - ٣٤٣ .

الخاصة . . . لذا ارتأى المندوبون عدم الأخذ بشعار الوحدة العربية واستبداله بشعار عملي ممكن التطبيق . . . ويكون هذا بالاتحاد الاختياري بين الأقطار العربية المستقلة ، وان لا يمس ذلك الاتحاد شكل الحكم السياسي الذي اختاره ويختاره كل قطر على حدة » .(1)

ويعبر هذا الموقف السياسي من الوحدة العربية عن نزعة كوسموبوليتية اكثر منها أممية .(*)

وفي نيسان ١٩٤٥ أقر ميثاق الحزب ، وما جاء فيه لا يمثل الحد الأدنى من طموح الشعب العربي في الوحدة . فقد نص الميثاق الوطني للحزب في القسم المخصص للقضايا القومية والمعنون بـ : « موقفنا من القضايا العربية » على ما يلي :

« ١٣ - (أ) » نناضل في سبيل التقارب والتعاون السياسي بين الشعوب العربية ، بين أحزابها وجماعاتها السياسية الديمقراطية من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية لفلسطين والأقطار العربية المستعمرة والمحمية .

(ب) نناضل في سبيل ايجاد حلف شريف أداة تنفيذ لهذه الغايات .

١٤- نناضل في سبيل التعاون الاجتماعي بين شعوب البلاد العربية ، بين منظمات العمال والمثقفين والطلاب في البلاد العربية . .

١٥ - نناضل في سبيل التعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية » .(2)

---

(١) من وثائق الحزب الشيوعي العراقي - مؤلفات الرفيق فهد - منشورات الثقافة الجديدة ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٢٦

(*) الكوسموبوليتيه (المواطنة العالمة) Cosmopolitan النظرية البرجوازية التي تدعو الى نبذ المشاعر الوطنية والثقافية القومية والتراث القومي باسم (وحدة الجنس البشري) ، وهي باعتبارها تعكس طموح الاستعمار بين الأوربيين ، وبخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بتحقيق السيادة على العالم . تفصيلات أكثر انظر : روزنتال : م ويودين : ب . الموسوعة الفلسفية . ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ط١ ، ص ٣٦٤ .
أما الأممية البروليتارية : فهي النزعة التي تبناها ماركس والشيوعيون القائمة على أساس وحدة العمال في العالم كطبقة في مواجهة الطبقة البرجوازية . ولا تعترف الأممية بالقومية الا باعتبارها مرحلة مرهونة بشروط تطور علاقات الانتاج الرأسمالي . فقد جاء في البيان الشيوعي الصادر عن ١٨٤٨ ما نصه : « ليس للعمال وطن فليس في الاستطاعة اذن سلبهم ما لا يملكون » .(1) وفي رسالته الى لافارغ كتب انجلس مشيراً الى ان تحرر « البروليتاريا لا يمكن أن يكون الا حدثا أمميا ، أما الرغبة في جعله حدثا مقصوراً على الفرنسيين فيعني جعله أمراً محالا كلياً » .(2) .

(٢) ماركس انجلس : مختارات . ج ١ ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٦٨ ، ص ٧٥ .
ب . ن . بونوماريوف . القاموس السياسي . ترجمة عبد الرزاق الصافي ، مطبعة الرواد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط٣ ، ص ١٩٥ .

هذه هي اهداف الحزب الشيوعي العراقي ، بالنسبة لقضايا العرب القومية ، والتي تجاهلت وحدة الأمة العربية ، ومسألة وجود أمة عربية واحدة . ولم يذكر الميثاق قضية الوحدة بل كما رأينا ان كل ما ذكره هو « تعاون » و « تقارب » .

وازاء تنامي حركة الثورة العربية وبروز أقطار عربية متحررة وتبلور الوعي القومي لدى الجماهير العربية ، بحيث أصبح شعار الوحدة العربية مطلبا جماهيريا كاسحا . تغير موقف الحزب الشيوعي من قضية الوحدة العربية ، ففي الكونغرس الثاني للحزب المنعقد في أيلول ١٩٥٦ اكتشف الحزب وجود أمة عربية تمتلك خصائص القومية .(١) واعتبر أن في مقدمة المهام وأكثرها الحاحاً وضع حد لعزلة العراق عن شقيقاته الدول العربية ، والسير على سياسة عربية وطنية تضمن للعراق شرف المساهمة في المحالفات العربية وفي المساعي النبيلة لتحقيق الوحدة العربية المنشودة »(٢) وانتقد الكونغرس الثاني بعض أوجه السياسة الخاطئة للحزب . . . منذ تبني قرار التقسيم استناداً الى تقديرات ومنطلقات تبين ضلالها في التجربة .(٣)

استمر هذا الموقف حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث بدأ الحزب الشيوعي بتغيير موقفه من قضية الوحدة حتى أصبح كل دعاة الوحدة (رجعيين) و (عملاء للاستعمار) الى غير ذلك من النعوت .

مما تقدم يتضح ان الحزب الشيوعي العراقي لم يول - من ناحية أخرى - القضايا القومية الاهتمام الكافي ، ولهذا فانّ الاستجابة لمشكلات الثورة القومية بالنسبة للشيوعيين كانت ضعيفة وليست في مستوى نضال هذا الحزب . وأن ابرز مثل على ذلك موقفه من القضية الفلسطينية والوحدة العربية ، فبالنسبة للقضية الفلسطينية تباين موقفه بين التأييد والمناهضة ليتلاءم وموقف الاتحاد السوفيتي الأمر الذي يؤكد لسمة اللاقومية لهذا الحزب على صعيد البرامج والمواقف السياسية . أما بالنسبة الى قضية الوحدة العربية فقد عالجها

---

(١) اسحاق دويتشر . الثورة التي لم تتم . ترجمة فؤاد أيوب ، دار دمشق ، دمشق ، بلا تاريخ ، ص ٨٢ . بونوماريوف ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢) الميثاق الوطني والنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي ، مطبعة القاعدة ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص ٦

(٣) الحزب الشيوعي العراقي : خطتنا السياسية في سبيل التحرر الوطني والقومي ، أيلول ١٩٥٦ ، ص ٢٧

(٤) سعاد خيري : « من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ » المصدر السابق ، ص ٢٧٢

(٥) عزيز الحاج « مشاكل - مجموعة مقالات منشورة وغير منشورة » ج ١ ، مطبعة الجمهورية - بغداد - ١٩٧٠ ، ص ٧

من المنظور نفسه ، حيث لم يعتبر برنامجه الأمة العربية أمة متكاملة من حيث العناصر القومية ، فقد اكتفى بالدعوة الى التقارب والتعاون السياسي والاجتماعي والاقتصادي بين (شعوب البلاد العربية) ، واعتبر شعار الوحدة العربية شعاراً غير عملي .

لذلك فان كثيراً من الشباب القومي الذين يتمتعون بنظرة اشتراكية(*) كان من الممكن أن يصبحوا شيوعيين أو مؤيدين للشيوعية ، أخذوا يفتشون عن أحزاب أخرى يجدون فيها ما يشبع أمانيهم وطموحاتهم القومية والاشتراكية . ولذات الأسباب نجد بعض الشيوعيين تركوا حزبهم واخذوا يفتشون وينخرطون بأحزاب اخرى تلبي طموحاتهم لاشتراكية وامانهم القومية .

(*) لتأكيد هذا الاستنتاج يذكر لنا علي صالح السعدي بأنه كان أقرب الى الحزب الشيوعي من حزب الاستقلال ، ولكن مواقف الحزب الشيوعي من القضايا القومية ، وبخاصة موقفه من القضية الفلسطينية ، منذ قرار التقسيم ، جعله يرفض الانضمام للحزب الشيوعي ، ووجد في حزب البعث العربي الاشتراكي ما يلبي طموحاته .
علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . ويذهب حازم جواد الى نفس هذا الاتجاه تقريباً . حازم جواد . المصدر السابق وهناك الكثيرمن الشباب من أمثال السعدي ، فعماد نعمة العزيز مثلا ، كان يؤيد الحزب الشيوعي والأفكار الشيوعية ، قد تحول الى تأييد حزب البعث العربي الاشتراكي بعد ذلك انضم اليه في منتصف عام ١٩٥١ .
عماد نعمة العزيز . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٧ .
ومنهم أيضا على سبيل المثال لا الحصر - وميض جمال نظمي الذي كان يعتبر نفسه (شيوعيا - قوميا) أو (تيتويا) - على حد تعبيره - اندفع الى الانضمام الى حزب البعث العربي الاشتراكي عندما اطلع على أفكار الحزب فوجدها تعبر عن أفكاره .
وميض جمال نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٧٧ .
كذلك يؤكد علي الحلي ان ايديولوجية البعث القومية الاشتراكية كانت الدليل للشباب القومي المهيء للعمل السياسي المنظم
علي الحلي. مقابلة شخصية مع المؤلف، بتاريخ ١٩٧٨/٤/٢٠

المبحث الثانـــي

نشاط حزب الاستقـــلال

قبل أن نتنـاول نشـاط حزب الاستقـلال لا بد من اعطـاء فكرة بسيطـة عن هذا الحزب . فحزب الاستقلال : حزب قومي في نظرته ، لأن مبادىء هذا الحزب ونشاطه كانت منصبة على القضايا القومية بالدرجـة الأولى . أقليمـي في تنظيمـه ، حيث اقتصر نشاطه التنظيمي على العراق فقـط . وكان تنـظيم الحـزب علنيا ، ولا يؤمـن بالتنظيم السري ، فعندما كانت الحكومة تعمد الى غلقه كان يوقف نشاطه ولا يلجأ الى التنظيم السري ، ويقصر نشاطـه على تقـديم المذكرات الاحتجـاجية ـ أو التـأييدية في بعض الأحيان ـ الى المسؤ ولين .

وكان أكثر المنتمين للحـزب من الفئـات المثقفـة (البرجـوازية) .[1] أمـا العمال والفلاحون فيكاد يكون وجودهم معدوما ، لأن المشاكل الاقتصـادية والاجتماعية تأخذ الموقع الثاني في مبادىء الحزب ونشاطه .[2] وقد انتشر الحزب في أنحاء العـراق ما عدا المناطق التي غالبية سكانها أكراد فيكاد يكو ن نفوذه معدوماً فيها ويرجع السبب الى اتجاهه القومي .[3] ولو أنه دعا الى تضامن العرب والاكراد ، وان الوطن العراقي مشترك بينهم ، كما انه احترم القوميات الأخرى واستنكر كل استغلال عنصري .[4]

أما نشاطه فيمكن تقسيمه الى قسمين :

١ ـ على الصعيد القطري :

أيد حزب الاستقلال جميع مطالب الشعب ، فدعا الى اقامة حياة دستورية صحيحة وذلك باصلاح قانون الانتخاب ، واصلاح الادارة ، وتعزيز استقلال القضاء ، ورفع مستوى الصحافة والعناية بالجيش وتثقيفه واشاعة الروح الوطنية فيه . واصلاح جهاز الشرطة .

---

(١) عبد الأمير هادي العكام. تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ . (رسالة ماجستير غير منشورة) ، مقدمة الى جامعة القاهرة/ كلية الآداب ، ١٩٧١ ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : حزب الاستقلال ـ النظامان الأساسي والداخلي ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٦

ودعا الحزب الى محاربة البطالة والفقر والتعسف الاقتصادي ، وذلك بتوزيع الاراضي الزراعية توزيعاً عادلا ، وحل مشكلة الأرض . وتصنيع البلاد ، ومساهمة الدولة في كل المشاريع الصناعية الكبرى بما لا يقل عن نصف رأس المال .

ودعا الحزب الى رفع مستوى معيشة العمال وتأسيس نقابات لهم وفق رقابة الدولة ، واتباع سياسة قومية . ووقف الحزب الى جانب مطاليب العمال وطالب بالتحقيق في حوادث كاورباغي .(*) واستنكر هجوم الشرطة على العمال في تلك الحوادث ، وحذر من العواقب الوخيمة التي تترتب على أمثال هذه الحوادث .(٢) هذا الحدث أثار بعض أعضاء الهيئة التنفيذية واللجنة العليا في الحزب .(٣) والذي اعتبروه تأييداً للشيوعية التي كانوا يرون فيها « خطراً يجب مقاومته وان مصلحة الحزب القومية ترفض التعاون معها » . مما أدى في النهاية الى استقالتهم من الحزب .(٤)

كما دعا الحزب الى وضع حلول جذرية للأزمة الاقتصادية التي مر بها العراق في عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ وذلك بمساعدة المزارع والفلاح وتأمين الري والبذر والقيام بالمشاريع الزراعية المهمة وطالب الحكومة بضرورة الضرب على أيدي المتلاعبين والمهربين .(٥)

ووقف الحزب ضد المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ فطالب بانهاء مفعولها لتعارضها مع ميثاق الأمم المتحدة ، وبجلاء القوات البريطانية ، والغاء عقود كل

---

(١) حزب الاستقلال . النظامان الأساسي والداخلي . المصدر السابق .

(*) تقع حديقة كاورباغي في مدينة كركوك ، وتجمع في تلك الحديقة عمال نفط كركوك المضربين (في أوائل تموز ١٩٤٦) والذين كانوا يطالبون بـ : اجازة نقابتهم وزيادة الأجور وتوفير وسائط النقل وصرف أجور الساعات الاضافية التي اشتغلوها ابان الحرب ، وبعد رفض الشركة لمطاليبهم ، واستمرار تجمعهم ، ارسلت الحكومة اليهم قوة من الشرطة فتحت النار عليهم مما أدى الى سقوط (١٦) قتيلا وعشرات من العمال جرحى تفصيلات أكثر انظر : جميد جاعد ، المصدر السابق ، ص ٤٢ . مؤسسة الثقافة العمالية . الحركة النقابية في العراق . مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط٢ ، ص ص ١٠-١١ . عبد الرزاق الحسني. المصدر السابق، ج ٧، ص ص-١٢٨

(٢) جريدة لواء الاستقلال ، ١٥ تموز ١٩٤٦ .

(٣) الأعضاء ، هم خليل كنه ورزوق انطوان شماس . محمد صديق شنشل : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٤

(٤) خليل كنه : العراق أمسه وغده . دار الريحاني ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٧١ .

(٥) محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ٢١٥

المواطنين الأجانب والمؤسسات الاستعمارية .(١) واستنكر معاهدة بورتسموث ، وساهمت صحافته - لواء الاستقلال واليقظة المسائية - في تحليل المعاهدة وبيان قيودها الثقيلة في الدفاع المشترك .(٢) وشارك في مظاهرات كانون الثاني ١٩٤٨ . وأيد بيان الوصي الذي وعد فيه بعدم الموافقة على أية معاهدة لا تحقق رغبات الأمة ، وأعلن ثقته بوعد الوصي ، فدعا الى الكف عن المظاهرات والخلود الى السكينة . واشترك الحزب في وزارة الصدر عام ١٩٤٨ .(٣)

واستمر الحزب في نهجه الاصلاحي هذا في جميع نشاطاته الوطنية والقومية . فطالب الحزب بتأميم جميع شركات النفط العاملة في العراق بدون استثناء ،(٤) وشارك في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، وطالب - وبقية الأحزاب القائمة - بجعل الانتخاب مباشراً وتحقيق المطالب الشعبية بجعل الملك يسود ولا يحكم ، وتحقيق بعض الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية كتوزيع الاراضي على الفلاحين ورفع مستوى المعيشة .(٥) وحيث أن الحكومة لم تستجب لمطاليب الشعب وتغيير قانون الانتخاب ، أعلن الحزب عن مقاطعته للانتخابات التي جرت عام ١٩٥٢ .(٦)

واستنكر الحزب سياسة الأحلاف والتكتلات العسكرية وحذر الحزب العراق والامة العربية من الأرتباط بمثل تلك الاحلاف ودعا الحزب الى (الحياد المسلح) . . وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ثار الشعب العراقي كالبركان، وواجهت السلطة أبناء الشعب بالرصاص(٧) . انتهج قادة حزب الاستقلال نفس نهجه فطالب رئيسه

---

(١) جريدة لواء الاستقلال، ١٠ حزيران ١٩٤٦ .

(٢) جريدة لواء الاستقلال، في: ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ .

(٣) جريدة لواء الاستقلال، العدد ٢٨٧ في ٢ شباط ١٩٤٨ ، تفصيلات أكثر انظر: محمد مهدي كبه، المصدر السابق، ص ص ٢٢٤- ٢٣٨ .

(٤) حزب الاستقلال. في شؤون النفط، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥١ ، ص ص ٨- ٢٥ . محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠، ص ص ٤٢٧- ٤٢٨ . جريدة لواء الاستقلال، ٩، ٢٠، آذار، ١، ٦ نيسان و١٥ تموز، ٢٠ تشرين أول، ١٤ كانون أول- ١٩٤٩ ، ١٩ كانون الثاني، ٢٨ نيسان، ١٥ حزيران، ٢٠ تموز، ٦ آب، ١٣ آب- ١٩٥٠، ٧ حزيران ١٩٥١ . محمد مهدي كبه، المصدر السابق، ص ٣١١- ٣٣٥.

(٥) جريدة لواء الأستقلال، العدد ١٧١١، ٢٩ تشرين أول ١٩٥٢ .

(٦) جريدة لواء الاستقلال، العدد ١٧١٥، ٣ تشرين ثاني ١٩٥٢ .

(٧) محمد مهدي كبه، المصدر السابق، ص ٣٦٨

وبعض قادة حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي (الملغيين)* مقابلة الملك، وخلال المقابلة قدموا عريضة احتجاج على موقف الحكومة اللامسؤول واللامبالي تجاه العدوان، كما طالبوا الملك السماح لهم بالتظاهر والتعبير عن مشاعرهم تجاه شعب مصر، وانهم سوف يضمنون عدم الاخلال بالأمن والنظام(١)

في ذات الوقت كانت الجماهير- بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي- تقوم بفعالياتها التي ألهبت الشارع العراقي، وازاء هذا الموقف من جهة. وما قام به ممثلو البعث والشيوعي من اتصالات مع قادة حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي (الملغيين) للمشاركة بالتظاهرات الجماهيرية- دون الانتظار لترخيص من الحكومة لذلك- شارك قادة حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي (الملغيين) في تلك التظاهرات(٢)

كما ساهم الحزب في جبهة الاتحاد الوطني حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

٢ ـ على الصعيد القومـي :

أولى الحزب القضايا القومية جانباً كبيراً من اهتمامه فقد جاء برنامـج مؤكد على طبيعة وسياسة الحزب القومية ، كما جاء نشاطه ليؤكد هذا الاتجاه القومي للحزب . وقد انتهج نفس نهجه الاصلاحي في معالجته للقضايا القومية ، فلم يتجاوز نشاطه المذكرات والصحف واللقاءات أو المفاوضات .

لقد ساند الحزب الحركات التحررية في الوطن العربي ، فكتبت صحف الحزب مقالات كثيرة للدفاع عن حقـوق العـرب في سورية ولبنـان وعربستـان وبقية الأقطـار العربية . وطالبت باستعادة الأجزاء السليبة من الوطن العربي ، واجراء استفتاء في تلك المناطق العربية باشراف هيئة دولية محايدة لتقرير مصيرها .(٣) وطالب الحزب باستقـلال طرابلس وبرقة (ليبيا) . ورفض الحزب أية سيطرة أجنبية على أي جزء من أجزاء الوطن

(*) عطلت حكومة نوري السعيد كل أشكال الحريات السياسية- التي استطاع الشعب بنضاله الحصول عليها- والغت جميع الاضرابات العلنية في ٢٢ ايلول ١٩٥٤

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) علي صالح السعـدي . مقابلـة شخصية مع الباحـث ، بتـاريخ ١٨/ ٥/ ٩٧٧ . عزيز الشيخ . مقابلـة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) حزب الأستقلال . المشاكل الخارجية والداخلية والحياة الحزبية في العراق ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٢٦ وما بعدها. محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٨ - ١٩٢ .

العربي ، سواء أكانت بشكل انتداب أو وصاية دولية أو معاهدة (١) ودعا الحزب الى تشكيل « جامعة الشعوب العربية » بدلا من جامعة الدول العربية ، لتحقيق الأهداف القومية ، على ان تضم « جامعة الشعوب العربية » جميع المنظمات السياسية ذوات الاتجاه القومي التقدمي .(٢)

وأيد الحزب فكرة اتحاد العراق وسوريا وبذل الحزب مساعي كبيرة في هذا الصدد(٣) ولكن هذه الفكرة لم تظهر الى حيز التنفيذ بسبب معارضة حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا لها من جهة ،(٤) وانصراف حزب الاستقلال عن تأييد الفكرة بعدما لاحظ حماسة عبد الاله الوصي على عرش العراق الذي يبغي منها ايجاد عرش له في سورية يعوضه العرش الذي فقده في الحجاز .(٥)

أما نشاط الحزب على صعيد القضية الفلسطينية : فقد أولى حزب الاستقلال قضية فلسطين اهتمامه واعتبرها القضية الأساسية في سياسته واستراتيجيته. فقبل يومين من اجازة الحزب قدم رئيسه مذكرة الى لجنة تحري الحقائق الامريكية البريطانية ، التي جاءت الى بغداد ، أثبت فيها من خلال الحقائق التأريخية عروبة فلسطين وزيف الادعاءات الصهيونية ، واستنكر سياسة الهجرة الصهيونية الى فلسطين .

وأكدت مذكرة الحزب أن حل هذه المشكلة يتم عن طريق تحقيق المطاليب التالية :

١ ـ « ايقاف الهجرة اليهودية ايقافا تاما ، وسد أبواب البلاد حالا بوجه هؤلاء الغرباء ، الذين يريدون الاستيلاء على فلسطين ، وطرد العرب منها وهم أصحابها الشرعيون .

٢ ـ الغاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، كما الغي عن البلاد العربية واعلان استقلالها التام تمهيداً للانضمام الى جامعة الدول العربية .

٣ ـ منع التنظيمات العسكرية السرية والعلنية للصهيونية ، وتوقيف معامل العتاد التي تشتغل لحسابهم ، وتجريدهم من السلاح .

---

(١) محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٣ ـ ١٩٦ .

(٢) عبد الرزاق الحسني . الجبهة الوطنية في العراق ـ جذورها التاريخية وتطورها ـ . (مستلة من المجلد ٥٩ لمجلة العرفان الصيداوية ، صيدا ، ١٩٧١ ، ص ص ٥٠٠ ـ ٥٠١ . محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٦ ـ ٢٠٧ .

(٣) محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .

(٤) لمعرفة رأي حزب البعث العربي الاشتراكي ، في فكرة الاتحاد العراقي يراجع نضال البعث ، ج ١ ، صفحات متفرقة .

(٥) محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

٤- اعادة المبعدين السياسيين من أبناء فلسطين ، الذين شردتهم الحكومة البريطانية ارضاءاً لسياستها الموالية للصهيونية . »(١)

وعلى أثر اذاعة تقرير اللجنة الامريكية البريطانية ، بشأن فلسطين ، أجرى حزب الاستقلال اتصالات مع الأحزاب العلنية آنذاك ، وقررت أحزاب (الاستقلال ، الشعب ، الأحرار ، والاتحاد الوطني) تشكيل لجنة اتصال بغية تنسيق العمل فيما بينها . وتشكلت اللجنة التي دعت الى الاضراب العام . كما أنها أرسلت مذكرات لعدد من سفراء الدول الكبرى في بغداد .(٢)

أما ما جاء في منهاج الحزب حول فلسطين . في قسم (في الحياة الحزبية والسياسية الخارجية) فهو ما يأتي :

« ان الانكليز قد جعلوا من الصهيونية وسيلة استعمارية ، اتخذوها ذريعة ليجعلوا فلسطين ركيزة عسكرية تحمي خطوط المواصلات البريطانية . . أما أمريكا فهي تريد أن تجعل من فلسطين مركزاً صناعيا كبيراً ، تستغل فيها رؤ وس أموالها ، لتستطيع أن تتغلغل بنفوذها الاقتصادي في بلاد الشرق الأوسط . . وهكذا يتظافر الاستعمار البريطاني والرأسمالية الامريكية على تأييد الصهيونية »(٣).

ويرى الحزب أنه قد آن لنا أن ننتهج سياسة أكثر حزما ، وأجدى أثراً وتلجأ الى الأسلوب الوحيد ، الذي لا يقوم حق الا به ، وهو أسلوب المقاومة الفعلية ، وشد أزر عرب فلسطين ، حين يعلنون الجهاد المقدس . وكذلك تنظيم حركة شاملة لانقاذ أراضي فلسطين ، تتعاون فيها الحكومات العربية والشعوب العربية فتخصص الحكومات في ميزانياتها مبالغ كافية لانقاذ الأراضي ويتبرع الشعب بالمال لذلك .(٤)فسياسة الدبلوماسيات وسياسة الاحتجاجات والاعتماد على نبل بريطانيا ومطالبتها بالرجوع الى الحق ، قد ظهر افلاسها .(٥)

كما دعا الحزب الى اعادة الفتوة والتدريب العسكري بين طلاب المعاهد العالية

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ١١٤ - ١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٢٩ - ١٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٦١ - ١٦٦ .

(٤) حزب الاستقلال : « المشاكل الخارجية والداخلية والحياة الحزبية في العراق » المصدر السابق ، ص ص ١٣- ١٤

(٥) المصدر نفسه .

والشباب القومي(١) ودعا الى تحمل الجيوش العربية لمسؤ وليتها في عملية الانقاذ(٢) وأدان الحزب مواقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية(٣) فأدان التواطؤ الامريكي-البريطاني في خلق اسرائيل .(٤) واستنكر الموقف السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية .(٥)

وعندما أعلنت الأحكام العرفية في العراق بحجة حماية مؤخرة الجيش العراقي الذاهب الى فلسطين، أيد الحزب اعلانها . واستغل بعض أعضاء الحزب الحرب والأحكام العرفية لابتزاز الأموال من اليهود .(٦) والحقيقة أن هذه التصرفات كانت أيضا من الأسباب التي أدت الى ترك الكثير من الشباب هذا الحزب .

كما أدان الحزب الهدنة وطالب باستئناف القتال وطالب بقطع النفط عن حيفا(٧) ودعا الى استئناف القتال وتوحيد الجيوش العربية ، وتجنيد القادرين على حمل السلاح من الفلسطينيين ووضعهم تحت القيادة العربية العامة أو دمجهم مع الجيوش العربية ، كما دعا الحكام العرب الى ضرورة البت في مصير فلسطين في جو من الثقة المتبادلة .(٨) وظل الحزب متمسكا بموقفه هذا من القضية الفلسطينية حتى النهاية .

مما يتقدم يتضح :

١ - ان حزب الاستقلال أولى القضايا القومية جانبا مهما في حياته ، فقد ثقف أجيالا عراقية بالوعي القومي والاتجاه الوحدوي وبالارتباط بالقضايا القومية العربية ، فلسطين ، المغرب ، عربستان . . الخ .

٢ - ان حزب الاستقلال وبرنامجه لم يمتلكا رؤ ية علمية واضحة لطبيعة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي لم يطرحا الحلول الجذرية لحل هذه المشكلات .

٣ - الأسلوب الاصلاحي اللاثوري كان الأسلوب الوحيد الذي مارسه حزب الاستقلال في مواجهته المشكلات الوطنية والقومية .

والواقع أن لا اعتراض على هذا الاسلوب في أوضاع اعتيادية ، ولكن في اوضاع

---

(١) جريدة لواء الاستقلال - العدد ٣٥٧ ، ٣٥ نيسان ١٩٤٨ .

(٢) جريدة لواء الاستقلال - العدد ٣٥٨ ، ٢٦ نيسان ١٩٤٨ .

(٣) جريدة لواء الاستقلال - العدد ٣٧٧ ، ١٩ مايس ١٩٤٨ .

(٤) جريدة لواء الاستقلال - العدد ٣٧٥ ، ١٧ مايس ١٩٤٨ .

(٥) جريدة لواء الاستقلال - العدد ٣٢١ ، ١٢ آذار ١٩٤٨ .

(٦) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٧) محمد مهدي كبه ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

(٨) المصدر السابق ، ص ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

كأوضاع الأمة العربية ، التي تواجه التحدي الامبريالي والصهيوني والرجعي ، والتي تتسم بالاستبداد والطبقية والرجعية واللاديمقراطية . لا يمكن للأسلوب الاصلاحي اللاثوري واللاأشتراكي أن يكون هو طريق الخلاص لهذه الأمة .

هذه الحقيقة كانت احدى الأسباب الرئيسية لقيام وانتشار حزب البعث العربي الاشتراكي ، فالحاجة كانت ماسة الى قيام حزب قومي وثوري وذي تنظيم حديدي ينازع الأعداء . أما الأسلوب الاصلاحي واللاثوري فلم يكن مقنعا ولا مجديا لاعداد غفيرة من الشباب .

ان الجانب الاصلاحي اللاثوري واللاأشتراكي أدى الى انسحاب كثير من شباب حزب الاستقلال من حزبهم . والأغلبية الساحقة من هؤلاء وجدوا في حزب البعث العربي الاشتراكي الايديولوجية القومية الاشتراكية والأسلوب الثوري الشعبي والتنظيم السري القومي ،وتلك الصفات مثلت طموحاتهم ، لذلك انخرطوا في صفوفه .

الفصل الخامس

حزب البعث العربي الاشتراكي - في العراق -

المبحث الاول

نشأة الحزب :

خرج العراق من الحرب العالمية الثانية كباقي الاقطار العربي الأخرى، وقد تأججت الروح الوطنية والقومية لدى ابنائه، بحيث ان الحركات السياسية القائمة آنذاك لم تكن قادرة على استيعابها، وخلق التنظيم الجماهيري القادر على تلبية الطموحات.

ولهذا كان من الطبيعي ان تكون افكار ومبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي قد وجدت ارضية خصبة بين صفوف الجماهير، وحيث كان في تلك الفترة عدد من الطلبة السوريين وبخاصة من لواء الاسكندرونة، الذين يتلقون علومهم في المعاهد والكليات العراقية، وبعض المدارس الثانوية، وكان من بينهم: فايز اسماعيل، أدهم مصطفى، سليمان العيسى، وصفي الغانم، محمد جميل صفية، ومنصور الغانم، والذين جلبوا معهم بعض النشرات والكراسات التي اصدرها الحزب في سورية، ككراس (احاديث في البعث العربي)، و(في السياسة العربية الثورية)، و(ذكرى الرسول العربي) وكراس (بماذا تتسم حركتنا)[1] .

وأخذ هؤلاء الطلبة على عاتقهم نشر أفكار الحزب بين صفوف الطلبة - العراقيين والعرب - وكان أكثرهم نشاطا : فايز اسماعيل وأدهم مصطفى[2] . فبدأت أفكار الحزب

---

(١) عبد الرحمن الضامن ، مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٢ .

(٢) عبد الرحمن الضامن . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠ . د . فخري ياسين قدوري . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣١ .

تنتشر بين الطلبة بشكل خاص - والمعلمين والحقوقيين منذ أواخر الاربعينات .(١)

وكان من أوائل البعثيين في العراق (في أواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات) كل من : عبد الرحمن الضامن، توفيق القيسي (طلبة كلية الحقوق) فؤاد أحمد الركابي (طالب كلية الهندسة)، شفيق عبد الجبار الكمالي (طالب /كلية الآداب)، تحسين معلة (طالب/كلية الطبية)، عدنان عبد القادر العزاوي، محمد سعيد الأسود، جابر الأسود، جاسم محمد الباقر، جعفر قاسم حمودي، شمس الدين كاظم، فخري ياسين قدوري، طه علي الرشيد. (جميعهم طلبة بكلية التجارة والاقتصاد) جاسم محمد حمزة العباسي، عبد الله سلوم السامرائي، وعبد الله نجم عبد الله (طلبة/دار المعلمين العالية)، وعبد الله عودة الفخار (عامل في السكك الحديدية) وعلي النقيب وآخرين(٢)

وكان هناك بعض الطلبة العراقيين - في الأربعينات - يدرسون في دمشق وبيروت ، واحتكوا بالبعثيين الأوائل هناك ، وتعرفوا من خلالهم على بعض بيانات ونشرات حركة البعث العربي فتأثروا بها . كان من بينهم عبد الخالق الخضيري، الذي كان يدرس في الكلية الطبية بجامعة دمشق ، وقد حضر المؤتمر التأسيسي للحزب في دمشق ، ولكن لم يكن له أي نشاط حزبي بعد عودته للعراق(٣). كذلك الدكتورة سعادة خليل اسماعيل والدكتور سعدون حمادي الذي كان يدرس في الجامعة الامريكية ، وانظم للحزب هناك وبالنسبة للأخير فقد استطاع تشكيل نواة للتنظيم في كربلاء في أواخر عام ١٩٤٨ ضمت كل من : عبد الرزاق الوكيل : جواد أبو الحب : خليل عبد الرضا ، حسن الصواف ومنعم الجابري . وكان سعدون يرسل من بيروت - بواسطة المسافرين - المطبوعات البعثية ومنها جريدة البعث بالاضافة الى مجلة العروة الوثقي - (مجلة قومية كان يصدرها الطلبة العرب في الجامعة الامريكية) والتي كانت تنشر بعض الأفكار البعثية ، وكان العمل الحزبي في

---

(١) د . عبد الله سلوم السامرائي/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٤/ ٩/ ٧٧ شمس الدين الكاظم مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧ .

(٢) د . فخري قدوري مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١/ ٨/ ٧٧ شمس الدين الكاظم مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٦/٩/ ٧٧ . عبد الرحمن الضامن مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٧٧ . جعفر قاسم حمودي مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ١٠/ ٧٧ شفيق عبد الجبار الكمالي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٩٧٧

(٣) انظر - شبلي العيسمي - حزب البعث العربي الاشتراكي - مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩ - ١٩٥٨ - (طبع بالآلة الكاتبة)= ص ٢٠١ .

كربلاء شبه شخصي الى أن أصبح منظما بعد ربط كربلاء بتنظيم بغداد عام ١٩٥٢[١] حيث أن التنظيم الحزبي في بغداد ، أخذ ينتشر الى المحافظات الأخرى ويربط التنظيمات التي كانت موجودة في بعض المحافظات بتنظيم بغداد - المركز - والواقع أن الحزب انتشر في بعض المحافظات والمدن كالناصرية والدليم وكربلاء وسامراء، ولكنه لم يمتد منها الى المحافظات الأخرى ، فالحزب نما وتوسع في بغداد بالأساس ومنها انتشر الى المحافظات الأخرى[٢].

ففي مدينة بعقوبة شكل تنظيم الحزبي عام ١٩٥١ عن طريق عضو الحزب معاذ عبد الرحيم (طالب دار المعلمين الريفية هناك) وتكونت النواة من : عبد حسن الزيدي وكاظم علي العيد .(من مدينة الناصرية) - محمد شريف الخياط (من مدينة الموصل) ، صبيح رديف (من مدينة الكوت) وجميعهم طلبة في دار المعلمين هناك ، بالاضافة الى عماد نعمة العزيز (عامل كهربائي مدني في معسكر سعد)[٣] .

أما في مدينة الموصل ، فقد تشكلت نواة التنظيم من أبناء الموصل الذين كانوا يدرسون في معاهد وكليات بغداد عام ١٩٥٢ وضمت كلا من :

سعد الله محمد فاضل الحسيني (طالب/ كلية الحقوق) حكمت البزاز ، وعبد الله العمري (طلبة/ دار المعلمين العالية) أدور قصيرة (طالب/ الكلية الطبية) ، محمد سعيد الخياط (طالب/ كلية الزراعة) ، بالاضافة الى محمد شريف الخياط (طالب/ دار المعلمين الابتدائية في بعقوبة) ، وخلال العطلة الصيفية كان هؤلاء الطلبة ينشرون أفكار الحزب بين أبناء مدينتهم ، وكان من بين الذين كسبوا الى الحزب في مدينة الموصل كلا من : -

طه فتحي (كاسب)، جاسم السبعاوي (جندي) وعلي محمد صالح (طالب /اعدادية)[٤]؟

---

(١) جواد أبو الحب - رسالة بعث بها الى الباحث بتاريخ ٣٠/ ١/ ٧٧ ،والجدير بالذكر ان جميعهم كانوا طلبة ، ومن أبناء مدينة كربلاء .

(٢) علي صالح السعدي ، .مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٨/ ٥/ ٧٧ . شمس الدين كاظم مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧ .

(٣) معاذ عبد الرحيم - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٧٧ .

(٤) سعد الله فاضل الحسيني/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٩٧٨ .

أما في مدينة الناصرية ، فقد انتقلت أفكار الحزب عن طريق فؤاد الركابي منذ عام ١٩٥٠ الذي استطاع تشكيل النواة في ذات العام ، والذي تكونت من :عبد الله عبد الجبار الركابي ، معاذ عبد الرحيم وحامد سيد علي (طلبة/ ثانوية) وعبد الكريم الركابي (معلم) ويعقوب الحمداني وكاظم الدلي ومحمد علي مشاور وعن طريق هؤلاء اخذ الحزب ينتشر في مدينة الناصرية

وفي مدينة النجف فكان من اوائل البعثيين كلاً من : سعيد عبد الشهيد محمد رضا ومهدي جواد مهدي العياش .

أما في مدينة الحلة، فقد بذرت افكار الحزب فيها عام ١٩٥١ وكان الشهيد عبد الوهاب كريم من اوائل من تحملوا المسؤولية[٢]. في حين ان التنظيم الحزبي تشكل في المدينة بداية عام ١٩٥٣، حيث تعرف عضو الحزب صادق حميد علوش على بعض الشباب (القوميين والاستقلاليين) والذين كانوا يرغبون في الانضمام الى صفوف الحزب، فقام صادق بتهيئة لقاء بينهم وبين تحسين معلة (مسؤول الاتصال الخارجي) فشكل أول خلية حزبية في بداية عام ١٩٥٣ وربط هذا التنظيم بالتنظيم الحزبي ببغداد وقد ضمت أول خلية كلا من :-

كريم المطيري ، فاهم كامل الصحاف ، عبد الأمير محمد أمين ، سعد البكري ، ياسين حاج محمد، وجاسم هجول[٣]، واصبح التنظيم الحزبي في الحلة (في عام ١٩٥٤) بمستوى فرقة[٤].

أما في مدينة سامراء فقد تم نشر أفكار الحزب عن طريق عبد الله سلوم السامرائي الذي استطاع ايجاد نواة التنظيم الحزبي في سامراء من كل من : -

خضير محمد الحاجم ، فهمي صالح ، حمودي الحداوي ، فالح عبد الرزاق وحسين محمود (طلبة ثانوية) ، عبد العزيز حميد الحسون (طالب كلية الحقوق) ، عبد الرحمن محمود ريحان (طالب متوسطة) ، قحطان يحيى السالم (مزارع) محمد عباس اللطيف

---

(١) معاذ عبد الرحيم/مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٤ .

(٢) جريدة الثورة. العدد ٣٤٨٧ في ١٩٧٩/١/٢٢ .

(٣) د. صادق علوش. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٠ .

(٤) جعفر قاسم حمودي. مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٠ .

(طالب/كلية الشريعة) ، وعلي أحمد النقيب (يعمل في مديرية كمارك السكاك)[١] .
وكان يزور سامراء بين فترة واخرى كلا من فؤاد أحمد الركابي وتحسين معلة لمتابعة أمور التنظيم[٢] .

أما في مدينة البصرة ، فقد ذهب كلا من عبد الله سلوم السامرائي ووصفي الغانم اليها في شتاء عام ١٩٥٠ ، في محاولة لتشكيل تنظيم حزبي هناك ،بناء على ورود معلومات الى الحزب ـ عن طريق طه علي الرشيد ـ تؤكد وجود مجموعة من الشباب القومي متوجهين ذاتيا للعمل الحزبي البعثي ، ولكن هذه المحاولة تعثرت ، فأنيطت المهمة الى طه علي الرشيد الذي استطاع تشكيل نواة للتنظيم واصبح حلقة الاتصال بين التنظيم في البصرة وبغداد[٣]. وفي منتصف عام ١٩٥١ استطاعت الشرطة المحلية ضبط بعض المبرزات الحزبية ومنها قائمة باسماء الحزبيين ورد فيها ان انور داود ايليا (وكيل اخراج كمركي) مسؤول التنظيم الحزبي في البصرة اما اعضاء التنظيم فهم كلًا من: احمد الحيدري ، فريد عزيز ، صبيح داود ايليا ، مصطفى علي الرشيد ، يوسف رؤوف الملة ، ايوب بلايا ، وهاشم حسون الطائي من القرنة[٤].

اما في مدينة الكوت ، فقد انتقلت افكار الحزب عن طريق العضو محمد جميل شلش عام ١٩٥٤ وكان الاتصال شبه شخصي في البداية بـ (حقي اسماعيل حقي ، ثامر خليل الزهيري ، انور عبد الرزاق/ طلبة ثانوية الكوت ، ومحمد المالح /طالب دار المعلمين)[٥].

وقد اخذ اوائل البعثيين في العراق على عاتقهم نشر افكار الحزب بين الطلبة ، فأخذ عددهم يزداد ، ومثلما اخذ التنظيم يتسع بدخول عناصر عراقية جديدة ، انتشرت افكار الحزب بين صفوف الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في المعاهد والكليات العراقية . ومن اوائل الطلبة العرب الذين انضموا الى صفوف الحزب كل من : ابو القاسم محمد كرو

---

(١) د. عبد الله سلوم السامرائي. مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٦.
(٢) د. محمد عباس اللطيف. مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٠.
د. محمد عباس اللطيف. مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٠.
(٣) د. عبد الله سلوم السامرائي: مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٦.
(٤) مصادر رسميه خاصه.
(٥) محمد جميل شلش. مقابله شخصية مع المؤلف ١٩٧٨/٦/١٥.

(من تونس) ، ابو بكر الحبشي امطهر ابو طالب موسى الجعفر (من اليمن) ، صالح الحبشي (من حضر موت) ، محمد سالم (من ليبيا) ،[1] رفعت ابراهيم الشمطي وحسن الخليلي (من فلسطين)[2] ، في حين كان هناك بعض الطلبة العرب جاؤوا الى العراق وهم بعثيون كان من بينهم : عبد الرحمن منيف (من السعودية) ، عبد الكريم خريس ، عبد الكريم كراسنة ، عدنان لطفي عثمان ، فيصل زريقات ، توفيق عمارين ، ابراهيم صلاح ، فايز مبيضين ، رشود هواري ، مصطفى عبد الله خصاونة ، احمد اللوزي ، سالم الخوري ، ياسين البراشمة ، وحيد غرايبة ، وجريس قاقيش . (جميعهم من الاردن)[3] .

وفي عام ١٩٥٠ أصبح التنظيم في بغداد بمستوى فرقة ، والفرقة أصغر تشكيل اداري في الحزب(*) مرتبطة بالحزب في سورية عن طريق مسؤ ولها الطالب السوري أدهم مصطفى[4] . بعدها بفترة قصيرة استلم مسؤ ولية التنظيم الطالب السوري فايز اسماعيل ، وبسبب عودة فايز اسماعيل الى سورية في أواخر عام ١٩٥٠ استلم مسؤ ولية التنظيم عبد الرحمن الضامن لفترة قصيرة ، حيث ترك الحزب لأسباب شخصية تخصه[5]

ولذلك استلم مسؤ ولية التنظيم الطالب التونسي أبو القاسم محمد كرو ، الذي انتقلت في عهده القيادة من الصيغة الفردية الى الصيغة الجماعية[6] وبعد انهاء أبو القاسم كرو دراسته في العراق عام ١٩٥٢[7] تسلم مسؤ ولية التنظيم فخري ياسين قدوري بناء على توجيهات قيادة الحزب في سورية ، وبعد فترة قصيرة ، وبسبب ظروف فخري الصحية قررت القيادة في دمشق أن يكون فؤ اد أحمد الركابي أمين سر التنظيم في العراق[8] وضمت أول

---

(١) د. عبد الله سلوم السامرائي: مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٦.

(٢) معاذ عبد الرحيم: مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٤.

(٣) جعفر قاسم حمودي: مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٢

(*) سنتناول التقسيمات الادارية في الحزب بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل:

(٤) عبد الرزاق مطلق الفهد/تاريخ الأحزاب السياسية في العراق، المصدر السابق ص ٦٨.

(٥) عبد الرحمن الضامن. مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠.

(٦) جعفر عباس حميدي : التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق/ المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٧) مجلة المجاهد الجزائرية العدد ٥٩٢ ، ٩٧٧ .

(٨) شمس الدين الكاظم/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣٠/ ٨/ ٧٧ . د . فخري قدوري مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ .

فرقة كلا من : فخري قدوري ، فؤاد أحمد الركابي ، طه علي الرشيد ، جعفر قاسم حمودي ، ودحام الألوسي (طالب/ دار المعلمين العالية(١) .

ولم تكن خلايا الحزب في كل كلية على حدة ، بل كانت الخلية (الحلقة) تضم طلبة أكثر من كلية مما ساعد على انتشار الحزب ضمن الكليات المختلفة ونشر أفكاره بسرعة عن طريق التنسيق في العمل المشترك بينها(٢) .

وبعد انهاء هؤلاء الطلبة الحزبيون دراساتهم اشتغل معظمهم في التدريس ، وعن هذا الطريق انتشر الحزب بين صفوف طلبة الثانويات . ، حيث استغلت دروس اللغة العربية والتاريخ والجغرافية لنشر أفكار الحزب بين الطلاب(٣) .

وفي عام ١٩٥٠ أرسل التنظيم الحزبي في العراق مندوبين أثنين عنه هما (عبد الرحمن الضامن وأبو بكر الحبشي) ، الى سورية ، بناء على طلب قيادة الحزب في دمشق ، لحضور المخيم الذي أقيم في بلودان بقصد التثقيف الحزبي والتدريب الرياضي واجراء التعارف بين الحزبيين من مختلف الأقطار العربية ، وقد دام المخيم (٢١) يوما حقق خلالها الأغراض التي أقيم من اجلها(٤) .

واقتصر نشاط الحزب - في بداية تكوينه - على التبشير بمبادىء الحزب ونشرها ، وتكوين الخلايا الطلابية ، ومحاولة تعريف المواطنين بأهداف البعث وشعاراته عن طريق الكتابة على الجدران أو على قصاصات من الورق توزع في بعض الأماكن والمناسبات ومن تلك الشعارات (البعث العربي . . حزب العمال والفلاحين) ، (البعث يناضل من

---

(١) عبد الرحمن الضامن . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٧ .

(٢) دحام الآلوسي مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٩/ ٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٣) د - شفيق السامرائي . حزب البعث العربي الاشتراكي ودوره في السياسة الدولية . المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) جعفر السوداني . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢/ ٩/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . د - عبد الله سلوم السامرائي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٤/ ٩/ ١٩٧٧ . شفيق عبد الجبار .. مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧ .

أجل الوحدة والحرية والاشتراكية) .(١) ومن الوسائل التي استخدمها الحزب للتعريف بنفسه أيضا ، الهتافات التي كان يطلقها الحزبيون في المناسبات والاحتفالات والمهرجانات وغير ذلك(٢) .

كما استفاد الحزب من سيطرة بعض الحزبيين الأوائل على بعض المكتبات ، كمكتبات الشباب القومي(*) والتي تعود لحزب الاستقلال . لتوفير الكتب الحزبية وتسهيل قراءتها والاطلاع عليها واستخدام هذه الأماكن كملتقى للحزبيين ، ولنشر أفكار الحزب(٣) . كما استفاد الحزب من الأدباء البعثيين الذين لعبوا دوراً في تنمية الوعي

---

(١) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . جريدة الثورة ، العدد (٢٦٦٣) في ٧/ ٤/ ١٩٧٧ .

(٢) كان الحزبيون يستغلونُ أية مناسبة لابراز أسم الحزب والكشف عن مبادئه وشعاراته في تلك المناسبات ، ونورد هنا بعض الأمثلة للتدليل على ذلك :

- في عام ١٩٥٤ شارك الحزبيون في تشييع أحد الشباب القومي (رشيد العبوسي) من مطار المثنى حتى مقبرة الغزالي - حيث كان المرحوم طالبا في الولايات المتحدة ، وتوفي هناك في ظروف غامضة . وخلال التشييع حاول الحزبيون المشاركون في التشييع ابراز اسم وهوية الحزب من خلال الهتافات التي أطلقوها .
- في أوائل ت ٢ ١٩٥٤ وخلال انعقاد المؤتمر السنوي لحزب الاستقلال ، الذي عقد في قاعة سينما النجوم ، قام بعض الحزبيين - الذين حضروا المؤتمر - بالهتاف باسم الحزب وبشعاراته . وبعد انتهاء المؤتمر تجمع البعثيون أمام السينما وأخذوا يهتفون باسم الحزب وبشعاراته اضافة الى شعارات التنديد والسقوط بالحكومة .
- وفي ٢٧ ت ٢ من العام نفسه ، وبعد أيام قلائل من انعقاد مؤتمر حزب الاستقلال ، انعقد وفي نفس المكان المؤتمر السنوي للحزب الوطني الديمقراطي ، قام الحزبيون بفعاليات مشابهة لما قاموا به خلال مؤتمر حزب الاستقلال .
- وفي ربيع ذات العام حدث فيضان دجلة الكبير ، وأصبحت بغداد مهددة بالغرق فطلبت قيادة الحزب من جميع الحزبين المساهمة في أعمال انقاذ بغداد من الغرق عن طريق تقوية سداد بغداد الشرقية ، التي كانت تشكل الخطر الرئيسي على العاصمة ، فساهم البعثيون بأعمال تقوية السداد ليل نهار ، واستغلت هذه المناسبة من قبل الحزبيين لتكثيف اتصالاتهم بالطلبة والمواطنين الآخرين والدعوة لمبادىء الحزب ونشرها .

على صالح السعدي ، مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . جعفر السوداني . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢/ ٩/ ١٩٧٧ . د . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(*) تغير اسم مكتبة الشباب القومي في الكرادة الى (مكتبة الرسالة) انسجاماً مع رسالة البعث الخالدة ، وفي الكرخ الى (اليقظة العربية) ، وفي الأعظمية الى (الفكر الجديد) .
انظر : شبلي العيسمي . حزب البعث العربي الاشتراكي ، مرحلة النمو والتوسع ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٣) اسماعيل خليل طويلة . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

السياسي ونشر أفكار البعث(١).

وفي أواخر عام ١٩٥٢ ، وبعد انتشار الحزب ودخول عناصر جديدة اليه ، أصبح يمثل شعبه ، والتي ضمت ثلاثة فرق ، هي : ١ - فرقة بغداد المركز - التي ضمت التنظيم الحزبي في الرصافة والكرخ ، ٢ - فرقة الأعظمية ، ٣ - فرقة الكرادة الشرقية ، وتتصل بالقيادة القطرية للحزب في سورية عن طريق أحد أعضاء قيادة الشعبة ، الذين كانوا يسافرون الى دمشق لهذه المهمة ، وهم : فؤاد الركابي ، شمس الدين كاظم ، وجعفر قاسم حمودي(٢). وكان ممثل الشعبة يحضر اجتماعات القيادة في سورية دون أن يكون له حق التصويت(٣). ولكن كان لها صلاحيات كاملة كما لو كان التنظيم بمستوى قطر(*)

وفي ١٧ أيار ١٩٥٣ أصبح التنظيم بمستوى فرع ، وشكلت أول قيادة قطرية بطريقة التعيين ضمت كل : (٤)

---

(١) علي الحلي . التجمعات الأدبية البعثية في مراحل النضال السري . مجلة وعي العمال ، العدد ٤٠٧ ، السنة الثالثة ، ٩/ ٤/ ١٩٧٧ .

(٢) د - فخري قدوري . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٧٧ . تغيرت هذه القيادة أكثر من مرة ، وهذا يدل على توسع التنظيم ، وعدم استقرار الصيغ التنظيمية بعد .

(٣) عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(*) ويمكن ارجاع ذلك الى الظروف الارهابية التي كان يعيشها العراق والتي تتطلب قرارات سريعة جداً في كثير الأحيان ، كما أن ذات الملاحظة تجعل الاتصال المستمر بالقيادة في سورية أكثر صعوبة .

(٤) جعفر قاسم حمودي/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٩٧٨ . شمس الدين كاظم مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٧٨ .

ويذكر جعفر قاسم حمودي (في ذات المقابلة) أن سعدون حمادي استلم مسؤولية التنظيم في بداية تشكيل هذه القيادة ، ولفترة أقل من شهر حيث سافر بعدها الى أمريكا لاكمال دراسته العليا .

ت الأســـم	المهنـــة	محل الولادة
١ فـؤاد أحمـد الركابـي (امـين سرالتنظيم)(*)	مهندس/ موظف	الناصرية
٢ فخري ياسين قدوري	خريج كلية التجارة ١٩٥٢	بغداد
٣ جعفر قاسم حمودي	موظف/ مصرف الرهون	بغداد
٤ شمس الدين كاظم	خريج كلية التجارة ١٩٥٢	بغداد
٥ محمد سعيد الأسود	خريج كلية التجارة ١٩٥٢	بغداد

وبعد فترة قصيرة جداً أعيد تشكيل القيادة على الوجه التالي :(١)

ت	الأســـم	المهنـــة	محل الولادة
١	فؤاد أحمد الركابي (أمين سر التنظيم)	مهندس/ موظف	الناصرية
٢	فخري ياسين قدوري	خريج كلية التجارة	بغداد
٣	جعفر قاسم حمودي	موظف/ مصرف الرهون	بغداد
٤	شمس الدين كاظم	خريج كلية التجارة	بغداد
٥	جاسم محمد حمزة	طالب/ دار المعلمين الابتدائية	بغداد
٦	تحسين معلـه	طبيب	النجف
٧	فيصل حبيب الخيزران	طالب/ كلية الحقوق	ديالى

(*) فؤاد أحمد الركابي/ من مواليد مدينة الناصرية عام ١٩٣٠ ، من عائلة كادحة ، حيث يشتغل أبوه كاسبا سواء عندما كان في مدينة الناصرية أو بعد مجيئه الى بغداد . أكمل فؤاد الابتدائية والاعدادية في مدينة الناصرية ، وانتقل الى بغداد ليدرس الهندسة ، حيث أنهى دراسته من كلية الهندسة في السنة الدراسية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ . وعين بعدها موظفا في مديرية الآثار العامة ، ثم مهندسا في مجلس الأعمار . استوزر في أول وزارة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كوزير للاعمار ثم وزير للدولة وهو الوزير البعثي الوحيد الذي شارك في حكومة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
عين فؤاد في ١٧ أيار أمين سر التنظيم في العراق ، وانتخب لأمانة سر القطر في المؤتمر القطري الأول للحزب (المنعقد في أواخر كانون أول ١٩٥٥) وأعيد انتخابه لنفس المنصب في المؤتمر القطري الثاني للحزب (المنعقد في أواخر كانون اول ١٩٥٧) وفي حزيران ١٩٥٤ أصبح عضواً في القيادة القومية للحزب ، واستمر في عمله داخل الحزب حتى عام ١٩٦١ عندما قررت القيادة القومية فصله من الحزب لخروجه على تعليمات ومبادىء وتقاليد الحزب .

(١) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٩٧٨ . شمس الدين كاظم مع الباحث بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٧٨ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

وهذه القيادة هي التي واجهت المؤتمر القطري الأول للحزب ، ما عدا جاسم محمد حمزة الذي اعتقل أثر اكتشاف الوكر الطباعي للحزب من قبل السلطة في ٢٥/ ٦/ ١٩٥٥ وكذلك فيصل حبيب الخيزران الذي لم يستمر في القيادة لعدم استمراره في حضور اجتماعاتها(١) .

وقد شارك الحزب في الفعاليات السياسية المعارضة لعهد نوري السعيد ، وكان مضطراً للعمل بصورة سرية(٢) تحت أسماء مختلفة مثل (الشباب العربي) و (الاشتراكيين العرب)(٣) وكان يحرص دائما ان تحمل جميع بياناته ونشراته شعار الحزب .(٤)

وكان القصد من هذه التسميات استبعاد أنظار السلطة عن التركيز على وجود الحزب ، كي لا تعمد لملاحقته ، فهذه التسمية خففت من شدة الضغط والملاحقة على الحزبيين . ولكن السلطة استطاعت القبض على أول بعثي (في حزيران ١٩٥٢) وهو طه علي الرشيد ، وقدم الى المحاكمة أمام محكمة جزاء بغداد الأولى بتهمة تنظيم حزب سياسي باسم (حزب البعث العربي الاشتراكي) ، وعثر معه على عشرة رسائل حزبية منها رسالة الى شخص في البصرة يدعوه فيها لتنظيم العمل الحزبي والاتصال بالمواطنين ، والعمل على انقاذ الجماهير من حالتها المؤلمة والنضال في سبيل القضية العمالية ، وتطرقت احدى الرسائل الى ضعف الامكانيات المادية للحزب لطبع ما يحتاجه ، وقد أنكر طه الرشيد عائدية الرسائل له ، ورفض الاعتراف بالرغم من مطابقة خطه لخط الرسائل ، فحفظ بذلك تنظيم الحزب .(٥)

وهاجم محامي الدفاع ـ الاستاذ محمد صديق شنشل ـ السلطة لسلبها الديمقراطية وعدم منحها الحرية للمواطنين مما اضطرهم للعمل الحزبي السري ، وطالب باعادة الحريات السياسية للشعب ، واجراء انتخابات نيابية حرة ، وطلب اطلاق سراح

---

(١) جعفر قاسم حمودي ، مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٩٧٨ . حازم جواد مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٢) هورست مار ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٣) وزارة الاعلام . البعث ايمان راسخ . مطبوعات وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧١ ، ص ٣١ .

(٤) د ـ عبد الله سلوم السامرائي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٤/ ٩/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٥) جريدة الأخبار ، العدد (٣٥٥٤) ، في ٢٤ أيلول ١٩٥٢ . جريدة الأهالي ، العدد (٩٢) ، في ٢٤ أيلول ١٩٥٢

المتهم .[١] ولكن المحكمة حكمت عليه ، بغرامة قدرها (٤٠) ديناراً وعند عدم الدفع فحبسه لمدة شهر واحد .[٢]

وشارك الحزب في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢* بشكل فعال، مما أثار انتباه جهات مختلفة حزبية وحكومية وصحفية، فنشرت جريدة الأخبار في (٢٠ كانون الأول ١٩٥٢) مقالا بعنوان «حزب سري لجماعة البعث العربي أعضاؤه يقومون بنشاط غير مشروع» أعلنت فيه أن حزبا سياسيا سريا انشىء في العراق باسم «حزب البعث العربي» وأن أعضاء هذا الحزب كان لهم دور كبير في أحداث انتفاضة تشرين الثاني، وان نشاطهم في تزايد لتحقيق أهداف حزبهم في الوحدة العربية والحرية والاشتراكية[٣].

وكانت بداية المشاركة ، هي في دعم اضراب طلبة كلية الصيدلة والكيمياء ، حيث أعلن طلبة هذه الكلية اضراباً لأجل غير مسمى احتجاجا على النظام الجديد للكلية الذي رأوا فيه محاولة لتضييق فرص النجاح أمامهم ، ومن ثم تقليص عدد الطلاب على توالي السنين .

وكان النظام الجديد للكلية قد تضمن تعديلات أهمها :

«١ - على الطالب المعيد اعادة مواضيع الصف الذي رسب فيه كافة .

٢ - يفصل من الكلية كل طالب في السنة الأولى كان معدله العام في الامتحان الفصلي أقل من ٥٠٪ .

٣ - لا يجوز للطلاب بصورة منفردة أو مجتمعة الاعتراض على ما نص عليه هذا النظام أو تقديم احتجاج على تعليمات أو أوامر ادارية صادرة من مجلس بيت الحكمة أو عميد الكلية .

٤ - للعميد أن يقرر ايقاف الدراسة في صف أو عدة صفوف اذا رأى ما يستوجب ذلك »[٤]

---

(١) محمد صديق شنشل . مقابلة شخصية مع الباحث . بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٤ .

(٢) جريدة الأخبار ، المصدر السابق ، جريدة الأهالي ، المصدر السابق .

(٣) جريدة الأخبار ، العدد (٣٦٢٦) ، ٢٠ كانون الأول ١٩٥٢ .

(٤) جريدة الأهالي ، العدد (١١٩) ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٢ .

(*) تفصيلات عن انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢، انظر: عبد الرزاق الحسني. انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢. مجلة المثقف العربي العراقيه، العدد الخامس، كانون الثاني ١٩٧٢، ص ٥- ١٦.

وبدلا من أن تتعاون السلطة مع الطلبة والعمادة لحل الأزمة بشكل سلمي يخدم الطلبة ويعمل على رفع مستواهم العلمي ، عمدت الى الاعتداء على الطلبة المضربين ، مما دعا حزب البعث العربي الاشتراكي الى اصدار بيان تحت توقيع (الشباب العربي الجامعي في العراق) استنكر فيه الاعتداء على طلبة الصيدلة من قبل الشرطة ، ودعا الطلبة والشعب الى التعبير عن الأستنكار والى النضال [1] . وتحقق الأضراب الطلابي لدعم انتفاضة كلية الصيدلة - التي كانت الشرارة لانتفاضة تشرين الثاني - وشارك في هذه الانتفاضة - التي تعتبر الممارسة الفعلية الأولى للحزب - الغالبية العظمى من الحزبيين كان من بينهم : فخري قدوري ، فؤاد الركابي ، جعفر قاسم حمودي ، شمس الدين كاظم ، تحسين معلة ، دحام الالوسي ، جعفر السوداني ، عدنان لطفي ، معينة نايف الغنام ، من طلبة دار المعلمين العالية) - ، علي صالح السعدي (طالب كلية التجارة) مني نصرة ، نوار حلمي ، طارق حسين ، عبد الستار الدوري ، صفاء محمد علي ، حسان البرزكان ، عبد الجبار العمر وعبد الوهاب الغريري « طلبة/ كلية الآداب » ، زكي اسماعيل الخشالي (طالب/كلية الحقوق)[2]. أما البعثيون من طلبة الثانويات والذين شاركوا في الانتفاضة كان من بينهم كريم محمود شنتاف، حازم جواد، عبد الكريم عبد الوهاب، علي حسين صبري، وسعد عبد الرزاق ((طلبة /الاعدادية المركزية)[3].

وعمت الاضرابات كافة الكليات وشملت المدارس الثانوية، فكانت انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، التي انتشرت كالبرق في أنحاء القطر. وقد أسهم الحزب في قيادة

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(*) لم يكن الاعتداء على طلبة كلية الصيدله والكيمياء السبب الرئيسي في انتفاضه تشرين الثاني ١٩٥٢ ، وإنما كان الشرارة التي اشعلت فتيل الانتفاضه ، التي ترجع أسباب قيامها إلى أسباب داخليه وعربيه ودوليه أهمها الوضع الارهابي الذي يعيشه الشعب العراقي وسوء الأوضاع الاقتصاديه وقيام الثورة المصريه في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - وسلسلة الانقلابات التي عمت سورية وكذلك لبنان اضافة إلى تأميم النفط الايراني من قبل حكومة الدكتور مصدق الوطنية وأسباب اخرى. تفصيلات ذلك انظر: عادل غفوري خليل. الاتجاهات الفكريه والمواقف السياسيه لاحزاب المعارضه العراقيه العلنيه- للفتره ١٩٤٦- ١٩٥٤ . رسالة ماجستير غير منشوره/جامعة بغداد- كلية القانون والسياسة- ١٩٧٨ ، ص ص ٣١٨- ٣٢٩ . عبد الرزاق الحسني- تاريخ الوزارات العراقيه. ج ٨ (المصدر السابق) ص ص ٣١٢- ٣١٨-

(٢) د . فخري قدوري : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ : دحام الالوسي مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ : زكي الخشالي : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ : نوار حلمي : رسالة بعثت بها الى الباحث بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٨ .
جعفر السوداني : مقابلة شخصية مع الباحث : بتاريخ ٢/ ٩/ ١٩٧٧

(٣) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث : بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

بعض المظاهرات الشعبية، وفي بعض الكليات والمدارس الثانوية، ومنها اخراجه لمظاهرة كبيرة من دار المعلمين العالية (التربية حالياً)، اتجهت الى كلية الحقوق عبر ثانوية الصناعة ثم الى كلية الهندسة فكلية الآداب، وخلال مسيرتها كان المواطنون والطلبة ينضمون اليها، الأمر الذي جعلها من كبريات المظاهرات التي خرجت خلال الانتفاضة، وقد شارك فيها جميع البعثيين ومؤيديهم وأصدقائهم اضافة الى الجماهير الطلابية(١).

وعلى الرغم من ايقاف الدراسة (في ٢٣ تشرين الثاني والى اشعار آخر) في الكليات وفي جميع مدارس العاصمة رسمية كانت أم أهلية أم أجنبية، فقد استمرت المظاهرات.(٢) وأعلن الحزب مطالب الطلبة في بيان له نشر باسم (الشباب القومي العربي)(*) أعلن بأنها تتلخص فيما يلي:

«١ - وجوب الأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر كأساس للانتخابات القادمة.

٢ - القيام بالاصلاحات الداخلية الآنية اللازمة لصيانة الحريات العامة ومواكبة التطور العالمي.

٣ - معاقبة المسؤولين عن الاعتداءات على الطلبة». (٣)

وقد جرت حملة اعتقالات شملت أطراف الحركة الوطنية، وكان من بين البعثيين المعتقلين كلا من: محمد سعيد الأسود، تحسين معلة، حسن سعيد قدوري (طالب في كلية الحقوق)، وعماد نعمة العزيز (عامل ميكانيك ونقابي معروف). (٤)

ولم تقتصر المظاهرات الصاخبة على بغداد وحدها بل حدثت مظاهرات مماثلة في كربلاء والنجف، فالحلة والديوانية، فالناصرية والبصرة وبعقوبة.(٥) وشارك الحزب في تظاهرات بعض المحافظات، فعلى سبيل المثال لا احصر، استطاع الحزب القيام بمظاهرة

---

(١) دحام الالوسي: مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٨: زكي الخشالي مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٨ ...

(٢) عبد الرزاق الحسني. تاريخ الوزارات العراقية. ج ٨، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(*) طبع البيان في مطبعة المتنبي، جعفر قاسم حمودي. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧

(٣) جريدة اليقظة، العدد ١٥٨١، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢

(٤) عماد نعمة العزيز. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٧.

(٥) معاذ عبد الرحيم. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٩٧٧. زكي الخشالي. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧. جواد أبو الحب. رسالة بعث بها الى الباحث، بتاريخ ٣٠/ ١١/ ١٩٧٧.

في بعقوبة انطلقت من دار المعلمين الريفية والابتدائية، وعلى أثرها القت السلطات القبض على عضو الحزب معاذ عبد الرحيم (طالب في دار المعلمين الريفية) وحكم عليه على أساس كونه شيوعيا . كذلك في مدينة سامراء ساهم الحزب بشكل رئيسي في الانتفاضة وقاد التظاهرات التي عمت مدينة سامراء ، وألقي القبض على عدد كبير من البعثيين من بينهم : عبد الله سلوم السامرائي (مدرس ثانوية) ، علي النقيب وفهمي صالح الصفو، فالح عبد الرزاق، وهاشم عبد الرزاق (طلبة اعدادية)، احمد طه العزوز (طالب متوسطة) ورشيد فليح السامرائي (معلم). وعلى أثر ذلك أبعدت السلطات عبد الله سلوم الى مدينة الرمادي[1]

وعلى أثر فشل انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، أصدر الحزب بيانا (في كانون الأول ١٩٥٣) لخص فيه أسباب الفشل ، بما يلي :

١ - تخاذل الأحزاب البرجوازية .
٢ - عدم تكتيل الشعب من فلاحين وعمال وكادحين في طبقة نضالية مهيأة للعمل الثوري .
٣ - الخروج في بعض المظاهرات على أهداف الشعب الحقيقية .
٤ - تدخل الجيش .[2]

وبعد الانتفاضة ، بدأ الحزب يتوسع وتتطور قواعده ، وأخذ ينتشر في أنحاء العراق ، ويربط تنظيماته الصغيرة الموجودة في بعض المحافظات بالتنظيم في بغداد . وبدأ أعضاؤه بصورة جدية استيعاب الانصار وتنظيمهم بحلقات هرمية .[3]

وقد وجد الحزب مجالا واسعا بين شباب حزب الاستقلال وبخاصة من الطبقات الكادحة ، التي تحمل أفكار قومية وتتطلع للعدالة الاجتماعية والنظام الاشتراكي ، وترفض الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي بسبب مواقفه من القضايا القومية ، وبخاصة

---

(١) محمد رشيد السامرائي : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٩٧٧ . د . عبد الله سلوم : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٢) جريدة الاشتراكي ، العدد (٣) ، كانون الأول ١٩٥٣ .

(٣) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ . انظر كذلك : عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

مواقفه من قضيتي الوحدة العربيه وفلسطين .[1] وكان من بين هؤلاء الشباب والذين انضموا الى حزب البعث، كلا من علي صالح السعدي، (طالب في كلية التجارة والاقتصاد)، اسماعيل خليل طويلة، فيصل حبيب الخيزران وعبد الرحمن الضامن (طلبة من كلية الحقوق)، سجاد الغازي (يعمل في الصحافة)، حازم جواد وعبد الغفار الصائغ (طالب/دار المعلمين العالية) وصالح شعبان (كاسب- من مدينة الرمادي). علي الحلي (أديب وشاعر).

ان الشباب الذين انفصلوا عن حزب الاستقلال كانوا قد أصيبوا بخيبة أمل من ذلك الحزب ، لأسباب كثيرة أهمها : عدم ثوريته ، مشاركته في حكومة الصدر التي تشكلت بعد وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ ، وتركه الجماهير تتلقى ضربات السلطة ليحصل قادة الحزب على مكاسب خاصة بهم ، اضافة الى عدم التزامه بالمطاليب الشعبية بشكل جدي وثوري ، ووجد أولئك الشباب في حزب البعث الفتي طموحاتهم وآمالهم .[2]

أما الاستاذ محمد صديق شنشل - أحد أقطاب حزب الاستقلال ، مسؤول الشباب - فيرجع سبب انسحاب الكثير من شباب حزب الاستقلال وانتمائهم الى حزب البعث الى : محاربة السلطة للحياة الحزبية العلنية ، وكون حركة البعث العربي ذات طابع حماسي ، الأمر الذي دفع العناصر الشابة والعمالية في حزب الاستقلال الى الانضمام الى هذا الحزب الجديد ، ولم تكن هذه العملية خافية على قيادة حزب الاستقلال وبالأخص المسؤول عن توجيه شباب الحزب ، ودعمت قيادة حزب الاستقلال هذه الحركة منذ انبعاثها في الخمسينات وأخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن عناصر هذه الحركة المحالين على المحاكم .[3]

---

(١) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ٧٧ . اسماعيل طويلة . مقابلة شخصية مع الباحث ٢٢/ ١٠/ ٧٧ . سجاد الغازي . بمقابلة شخصية مع الباحث ، في ٨/ ١٢/ ١٩٧٧ . علي الحلي : مقابلة شخصية مع الباحث في ٢٠/ ٤/ ١٩٧٨ .

(٢) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . عبد الرحمن الضامن . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٧ . اسماعيل خليل طويلة . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . علي الحلي : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٧٨ .

حمد خلخال - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ١٠/ ٧٧ .

(٣) محمد صديق شنشل . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٧٧ .

والواقع أن اتجاه الحزب الاشتراكي وتبنيه الاشتراكية (تلك القضية التي لم ترد في منهاج حزب الاستقلال) ، وكذلك تنبيه الأسلوب الشعبي الثوري لمواجهة السلطة الرجعية ومواجهته في حسم الصراع لصالح الثورة العربية ، كان عاملا أساسياً لأنسحاب أكثر شباب الاستقلال باتجاه حزب البعث .

وفي ذات الفترة كانت الجماهير قد فقدت املها في الحزب الشيوعي الذي تنكر لطموحاتها القومية، اضافة الى ان الحزب كان يمر بأزمة داخلية بسبب انشقاقه الى كتلتي القاعدة وراية الشغيلة، واعتقال بهاء الدين نوري سكرتيره العام ومجموعة كبيرة من كادره، وانكشاف تنظيمات شيوعية واسعة لدائرة التحقيقات الجنائية* . مما أفقده أبسط مقومات الحركة، فأعطت هذه الأسباب المجال لحزب البعث للتحرك باتجاه كسب اعداد من العمال[١] .فاستطاع الحزب في أواخر عام ١٩٥٣ وأوائل عام ١٩٥٤ عن طريق عضو الحزب (عماد نعمة العزيز)* من تنظيم مجموعة من العمال كان من بينهم: أنور خياط (عامل خياطة في شارع الرشيد)، شاكر حليوه (عامل مجازر في بغداد)، عبد الرزاق حساني (عامل بناء في بغداد)، ومهدي أصف (عامل في مكابس التمور في البصرة)[٢]. وقد اتسعت هذه الجهود حتى اصبحت ذات فعالية ونشاط في الوسط العمالي[٣] . وظل العمال الحزبيون داخل نفس التنظيم الحزبي الى أن تشكل المكتب العمالي المركزي ـ الخاص بالحزب اوائل عام ١٩٦٠ ، وضمت قيادته كلا من :

(*) تفصيلات أكثر انظر : مديرية التحقيقات الجنائية . موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري ، ستة أجزاء ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .

(١) حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٩/ ٩/ ٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتأريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(*) عماد نعمة العزيز ، من أهالي الناصرية من مواليد مدينة الناصرية ١٩٢٩ ، عامل نقابي نشط ، من عائلة كادحة اشتغل في العمل النقابي في العراق منذ عام ١٩٤٥ ، كان يؤيد الأفكار الشيوعية والحزب الشيوعي ، ولكنه اقتنع بأفكار البعث وبالتالي انضم الى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي في منتصف عام ١٩٥١ . أصبح في عام ١٩٥٩ الأمين العام المساعد للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب . مثل الحزب في العديد من المؤتمرات العمالية العربية والدولية ، سنتناولها بالتفصيل في الفصل السادس .

(٢) عماد نعمة العزيز . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٧ .

(٣) سهيل محمد صالح . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧ . عماد نعمة العزيز . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ، ٣٠/ ١٢/ ١٩٧٧ .

ت الاســـم	المهنــــة	محل الولادة
١ - عبد الأمير الشريفـي	عامل في السكك الحديدية .	بغداد
٢ - محمد داود الزيـدي	عامل (متفرغ للعمل الحزبـي آنـذاك)	بغداد/ الكرخ
٣ - طارق عزيــز	موظف في الاذاعــة العراقية ببغداد .	الموصل
٤ - خالد عبد الحميد طبره	طالب اعداديــة	بغداد
٥ - فـؤاد قزانجـــي	طالب/ كلية الأداب	الموصـل
٦ - ياسين عبد الرســول الطائـــي .	عامل مطابـــع	بغداد

وبالنسبة للأخير فقد أضيف الى المكتب بعد تشكيله بأيام . كمـا أصدر المكتب جريدة وعـي العمال التـي أشرف على تحريرهـا عضـو الحـزب طارق عزيز الـذي كان المسؤول الثقافي للمكتب. كما كان المكتب يصدر بياناته بأسم (العمال الاشتراكيين)[1].

وفي بداية عام ١٩٥٤ استطاع الحزب تشكيل بعض مكاتبه ، حيث استكمل بشكل جيد تنظيم المكتب الثقافي - الذي يعتبر أول مكتب يشكله الحزب منذ أواخر عام ١٩٥١ - وكان أول مسؤ ول لهذا المكتب فؤ اد الركابي ، أعقبه بعد فترة قصيرة جداً فخري قدوري مسؤ ولاً لقيادة المكتب التي تكونت من : كريم محمود شنتاف ، تحسين معلة ، عدنان عبد القادر العزاوي ، وعبد الله عودة .[2]

كما استطاع الحزب تشكيل مكتب الطلبة عام ١٩٥٤[3] الذي ضمت قيادته كلا

---

(١) عبد الأمير الشريفي. مقابلة شخصية مع الباحث. بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٩. محمد داود الزيدي. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٧/١٢/١٢. حازم جواد. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٣. ياسين الطائي مقابله شخصيه مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢٠.

(٢) د - فخري قدوري . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣١ . عبد الله عودة مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٣١ .

(٣) غازي فيصل . لمحات خالدة من تاريخ الاتحاد الوطني لطلبة العراق . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص

من : دحام الألوسي ، رشيد الحيالي (طالب في كلية طب الاسنان)، اباد سعيد ثابت (طالب في كلية التجارة) ، عبد الرحمن منيف (طالب سعودي) وسليمان قضاة (طالب أردني) .(١) واستطاع المكتب الطلابي اصدار جريدة خاصة به باسم (صوت الطلبة) في أواخر عام ١٩٥٧ .(٢)

وفي العام نفسه بدأ النشاط النسوي للحزب ، وبدأ بشكل فردي الى ان تشكل التنظيم النسوي في منتصف عام ١٩٥٤ ، وكان مسؤ ول التنظيم النسوي في البداية جعفر قاسم حمودي ، وكانت الاجتماعات تعقد في بيته بمنطقة الأعظمية ، وتقوم زوجته في تهيئة مستلزمات الاجتماع ، كما أنها كانت تحضر الاجتماع لتستمع الى الموضوعات الثقافية والسياسية التي تطرح ، وتترك الاجتماع عند البدء بمناقشة الأمور التنظيمية والخاصة بالحزب ، بطلب من مسؤول التنظيم لكونها كانت ليست حزبية في تلك الفترة .(٣) ومن أقدم البعثيات : معينة نايف الغنام ، نظيمة الجنابي ، آمنة مهدي خضر (الطبية) ، وحفصة منيف (طالبة/ دار المعلمين العالية) ، ونوار حلمي (طالبة في كلية الآداب) .(٤) وكذلك سعاد خليل اسماعيل ، التي كانت عضوة في الحزب وترسل اشتراكها من الولايات المتحدة بصورة مستمرة حتى عودتها الى العراق(٥) كما أنها شاركت مع اختها سلمى في أول مؤتمر قطري للحزب عقد في أواخر عام ١٩٥٥ .(٦)

وقد لعب التنظيم النسوي دوراً بارزاً وطليعياً في بناء الحزب ، وفي الكفاح الذي خاضه لقهر أعداء الشعب ، وتحقيق الثورة . . وفي أيام النضال الصعبة ، وعندما كانت تشتد ظروف الارهاب على المناضلين ، كان التنظيم النسوي في الحزب يلعب دوراً نشيطاً وفعالاً في ادامة الصلة بين القيادة وبين جميع التنظيمات الحزبية ، وبين الحزبيين

---

(١) دحام الألوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٢) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ . نوار حلمي . رسالة بعثت بها الى الباحث ، بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٥) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٦) د . فخري قدوري . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ . دحام الألوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ .

المعتقلين ، والحزبيين الذين كانوا خارج المعتقل[1] .

كما شكل الحزب في ذات العام مكتب الاتصال الخارجي ، الذي كانت مهمته الاتصال بالتنظيم في المحافظات الأخرى وتنسيق العمل ، وكان مسؤوله محمد سعيد الأسود ، ومن ثم ضمت قيادته تحسين معله وسجاد الغازي وشوكت القصير (الطالب في كلية الحقوق)[2] .

أما بالنسبة لقطاع الفلاحين ، فبعد أن أصبح عدد الفلاحين الحزبيين كبيراً ، خطا الحزب خطوات نحو تشكيل مكتب فلاحي له ، وكانت أولى تلك الخطوات عقد مؤتمر فلاحي ، وأوكلت القيادة مهمة عقد هذا المؤتمر الى عضوها حميد خلخال ، وفعلا تم ذلك حيث عقد المؤتمر الفلاحي (في صيف ١٩٦٠) في بيت عضو الحزب أحمد الحاج زبير (في منطقة الراشدية ـ ببغداد) ، وكان من بين الذين حضروا للمؤتمر بالاضافة الى حميد خلخال الاعضاء التالية اسماؤهم :[3]

ت	الاسم	المهنة	محل الولادة
١ـ	حسين الجاسم	فلاح	الكوت/ الزبيدية
٢ـ	سيد حسين سيد جبر	فلاح	الديوانية/ الشامية
٣ـ	حسن علي الصالح	فلاح	بغداد/ سلمان بك
٤ـ	سيد مطشر الياسري	فلاح	ناصرية
٥ـ	علي الدحام	فلاح	كركوك/ الحويجة
٦ـ	محسن المطير	فلاح	العمارة
٧ـ	عبد الله العوادي	فلاح	العمارة
٨ـ	نعيم حداد	معلم	الناصرية
٩ـ	عبد علي محسن	معلم	الحلة/ الهندية
١٠ـ	حسن حاج وداي	محامي	الديوانية/ الشامية
١١ـ	درع ظاهر السعد	موظف	الرمادي
١٢ـ	أحمد الحاج زبير	طالب/ كلية الزراعة	بغداد/ الراشدية

(١) صدام حسين . عن الثورة والمرأة . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ط١ ، ص ١١ .

(٢) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . سجاد الغازي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٧٧ .

(٣) حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٩٧٧ د . احمد زبير : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٧٧ .

وقد تخلف البعض عن الحضور بسبب اختلاف حصل في موعد المقرر.(١) وقد ناقش المؤتمر: الواقع الفلاحي الزراعي في القطر، ووضع خطة للعمل بين الجماهير الفلاحية، كما ناقش الثغرات في قانون الاصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، وقرر وضع دراسة في هذا المجال، وأصدر كراس بذلك.(٢)

وحدث أن اعتقل - في ذات الفترة - حميد خلخال فأوكلت مهمة تشكيل مكتب فلاحي مركزي للحزب الى عضو الحزب حسن حاج وداي وتحت اشراف قيادة الحزب مباشرة، وهكذا تم تشكيل المكتب الفلاحي للحزب في عام ١٩٦٠.(٣)

أما بالنسبة للقطاع العسكري، فقد بدأ اهتمام الحزب بهذا القطاع منذ عام ١٩٥٣، وأخذ يشجع أعضاءه على الانضمام الى الكلية العسكرية، وفعلا نجح الحزب - في العام ذاته - في ادخال بعض أعضائه الى الكلية العسكرية، كان من بينهم:(٤)

ت	الاسم	محل الولادة
١-	علاء الجنابي	الحلة
٢-	منذر الونداوي	الناصرية
٣-	سامي سلطان	الموصل
٤-	محمد علي سباهي	بغداد / الكرادة الشرقية
٥-	سالم السعدي	بغداد / الكرادة الشرقية
٦-	ستار رشيد	بغداد / باب الشيخ
٧-	عبد الكريم عبد الوهاب	بغداد/ الفضل
٨-	حامد جواد	بغداد / الأعظمية
٩-	سليم شاكر الامام	الحلة
١٠-	زهير عبد الرحمن التكريتي	بغداد

(١) حميد خلخال. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٩٧٧.

(٢) حميد خلخال. المصدر السابق.

(٣) حميد خلخال. المصدر السابق.

(٤) علي صالح السعدي. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧. حميد خلخال مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٧٧. حازم جواد. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨.

وشكل هؤلاء نواة التنظيم العسكري الذي كان مسؤوله في البداية محمد علي سباهي .[1] الى ان تشكل المكتب العسكري للحزب عام ١٩٥٦ .

والحقيقة أن أول اتصال للحزب مع الجيش بدأ من خلال معسكر سكرين[*] الذي أقامه نوري السعيد لطلبة الكليات في صيف عام ١٩٥٤ . حيث أصدر عن طريق البرلمان - قانونا يقضي بتدريب الطلاب خلال العطلة الصيفية تدريبا عسكريا عنيفا ، اعتقادا منه بأنه سيحقق هدفين في آن واحد ، هما : التخلص من ازعاجاتهم بابعادهم عن المدن تجنبا للمظاهرات والنشاطات السياسية ، وتنمية الروح العسكرية بينهم ظناً منه بأن الجيش يكن ولاءه للتاج والنظام السياسي القائم (آنذاك) ، وسينعكس هذا الولاء على الطلبة الملتحقين بالمعسكر التدريبي .[2]

لكن الذي حدث هو عكس ما توقعه نوري السعيد ، حيث كان بين الطلبة الملتحقين الى معسكر سكرين طلاب بعثيون من بينهم : شفيق عبد الجبار الكمالي ، كريم محمود شنتاف ، حامد يوسف حمادي ، صفاء محمد علي ، وعبد الستار عبد الجبار الدوري (من كلية الأداب) حميد خلخال ، مجيد محمد ، حكمت البزاز ، جعفر السوداني، دحام الألوسي ، عصام عبد علي ، وعبد الله العمري (من دار المعلمين العالية) علي صالح السعدي أياد سعيد ثابت ، مدحت ابراهيم جمعة ، (من كلية التجارة) وزكي الخشالي (من كلية الحقوق) .[3] واستطاع الطلبة البعثيون في المعسكر بالاضافة الى كسب بعض طلبة المعسكر والتوجه الى أبناء المنطقة[4] كسب أحد ضباط الصف (فاضل الشكره - من مدينة الموصل) .[5]

---

(١) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(*) أقيم معسكر سكرين في منطقة تقع بين دهوك وسوارة توكة في شمال العراق ، وجرى فيه تدريب الطلبة في صيف عام ١٩٥٤ فقط .

(٢) Devlin, F. John. The Baath Party A History from its Origin to 1966. Hoover Institution Press, California - p. 108.

(٣) جعفر السوداني - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢/ ٩/ ٧٧ . دحام الالوسي مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٩/ ٧٧ . زكي الخشالي مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ شفيق الكمالي/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٨/ ١٠/ ٧٧ .

(٤) - Devlin, F. John. Op. Cit.P (c) 108.

(٥) نديم أحمد الياسين/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٧٨ .

والاحتكاك ببعض الضباط ذوي الاتجاه القومي ، وقد نشأت صداقات شخصية وتعاطف بينهم وبين أولئك الضباط الذين التحق بعضهم بالحزب بعد فترة ، في حين اختط البعض الآخر منهم طريقاً آخر ، الا أن معظم هؤلاء الضباط انتسبوا فيما بعد لتنظيمات الضباط الأحرار .

وهؤلاء الضباط هم : صالح مهدي عماش ، صبحي عبد الحميد ، حسن النقيب ، خالد مكي الهاشمي، جاسم العزاوي وعبد الله سلطان .(١)

وبعد انحراف ثورة ١٤ تموز جرت حملة اعتقالات للبعثيين وشملت الحملة بعض العسكريين كان من بينهم العقيد أحمد حسن البكر ، وقد أقام البعثيون المعتقلون صلات معه ، واهتم الحزب بكسبه باعتباره شخصية محبوبة في الجيش وفعلا تم كسبه ، وهو رجل نشط يفتش عن الحزب ولا ينتظر من يتصل به ، فبعد خروجه من المعتقل اتصل فوراً بالحزب .(٢)

وفي ربيع عام ١٩٥٤ حدث فيضان دجلة الكبير ، وأصبحت بغداد مهددة بالغرق ، فطلبت قيادة الحزب من جميع منظمات الحزب في الكليات والمدارس المساهمة في أعمال انقاذ بغداد من الغرق عن طريق تقوية سداد بغداد الشرقية التي كانت الخطر الرئيسي على العاصمة فساهم البعثيون بأعمال تقوية السداد ليلا ونهاراً وبهمة وحماسة عاليتين ، وكانت عناصر البعث تستغل هذه المناسبة لتكثيف الاتصالات بالطلبة الآخرين والدعوة لمبادىء الحزب ونشرها .(٣)

وعلى الصعيد العربي ، وقع حادث مهم - في العام نفسه - أدى الى ارتفاع سمعة الحزب ومعرفة الناس به ، ونعني به اسقاط حكم أديب الشيشكلي ، الذي ساهم الحزب في سورية بدور بارز في اسقاطه . وجرت بعد ذلك انتخابات نيابية هناك فاز فيها الحزب

---

(١) جعفر قاسم حمودي - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/٥/٧٨ . حازم جواد مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٣/٥/٧٨ - حميد خلخال - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/١٠/٧٧ .

(٢) علي صالح السعدي - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٨/٥/٧٧ - معاذ عبد الرحيم مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢/٥/٧٨ . .

(٣) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/١٠/١٩٧٧ ، حميد خلخال : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٩/٩/١٩٧٧ .

بـها بـ ٢٢ مقعدا مما أكسبه هيبة في اوساط الجماهير ، وقد استفاد الحزب في العراق من النجاحات التي حققها الحزب في سورية .

وشهد عام ١٩٥٥ المعركة التي خاضها الحزب ضد حلف بغداد والسلطة السعيدية . وفي أواخر عام ١٩٥٥ عقد الحزب مؤتمره القطري الأول ، وكان بذلك قد أنهى فترة النشأة هذه ليبدأ مرحلة جديدة من النضال . وسنبحث ذلك في فصل لاحق .

وسائل الحزب الطباعيـة :

لقد بدأت وسائل الحزب الطباعية ، بشكل بسيط وبدائي . لأن الحزب ولد فقيراً مادياً .(١) فكانت تعتمد على استنساخ كتابات الاستاذ ميشيل عفلق باليد ونشرها بين أعضاء الحزب وأصدقائهم ، ثم أخذ شباب البعث يحررون المنشورات التي كانت تكتب باليد مع الاستعانة بالكاربون(٢) واستمرت حالة الكتابة باليد، حيث تكلف كل خلية - كجزء من مهامها - بنسخ عدد من النشرات الحزبية والكراريس ، حتى تم شراء اول طابعة عام ١٩٥٢(٣) وحصل الحزب على آلة طابعة (رونيو كحولية يدوية) بواسطة يحي ياسين الذي اشتراها من شارع المتنبي وقام فؤاد الركابي وفخري قدوري بنقلها من مكان الشراء الى بيت زكي الخشالي ، وأخذ زكي مهمة الطبع على عاتقه .(٤)

وفي عام ١٩٥٣ قررت القيادة شراء آلة ناسخة (رونيو) وكلف فيصل حبيب الخيزران بهذه المهمة ، فاستطاع شراء (آلة رونيو كهربائية) ، نقلت الى بيت أحد الحزبيين في الكرادة ، ثم نقلت بعد فترة قصيرة الى بيت فخري قدوري ، بسبب تلقي الحزب معلومات تفيد بأن دائرة التحقيقات الجنائية علمت بمكان الجهاز ، فاتخذ هذا الاجراء من باب الاحتياط .(٥)

---

(١) جريدة الثورة ، ٧/ ٤/ ١٩٧٧ .

(٢) عبد الرحمن الضامن : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٧ . د - فخري قدوري : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ .

(٣) جعفر قاسم حمودي : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) د - فخري قدوري : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٥) د - فخري قدوري : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ . وزكي الخشالي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

وكلف خليل ابراهيم السامرائي (كاتب طابعه في كلية الصيدلة) القيام بمهمة الطبع في حين يقوم بعملية السحب على (الرونيو) فخري قدوري ، الى أن غادر فخري العراق عام ١٩٥٦ .(١) فكان عام ١٩٥٣ عاما مهما في حياة الحزب ، عندما صدرت جريدته المركزية (العربي الجديد) في تشرين أول ١٩٥٣ .(٢) وبعد صدور عددين منها استبدل الأسم بـ (الاشتراكي) ليؤكد الصفة الاجتماعية للحزب ودور الطبقات الشعبية في النضال .(٣)

وفي عام ١٩٥٤ اشترى الحزب بواسطة سعدون حمادي أول مطبعة من سورية بمبلغ خمسين ديناراً وجلبت عن طريق كربلاء(٤) وذهب كل من فؤاد الركابي وعلي صالح السعدي لجلبها الى بغداد ، حيث استلماها من مسؤول كربلاء الحزبي جواد أبو الحب وبقيت المطبعة (١٥) يوما في السيارة ملفوفة بمعطف قرب نادي الشباب بحجة أن السيارة عاطلة .(٥)

واستفاد الحزب من جريدة الحرية العلنية (لصاحبها قاسم حمودي) (*) في تلك الفترة(٦) حيث استطاع فؤاد الركابي وتحسين معله اقناع صاحب الجريدة بقيام البعثيين بالمساهمة بتحرير الجريدة بشكل رئيسي .(٧) وهكذا ساهم في تحرير الجريدة أعضاء من قيادة الحزب ، كان منهم : جعفر قاسم حمودي ، فؤاد الركابي ، كريم محمود شنتاف ، وتحسين معلة ، اضافة الى نشر مقالات الاستاذ ميشيل عفلق ، ولكن بدون ذكر اسمه .(٨) ومع أن فترة استلام البعثيين لتحرير الجريدة لم تكن طويلة ـ فقد هدد صاحبها

---

(١) د. فخري قدوري وزكي الخشالي. المصدر السابق.

(٢) نضال البعث ، الجزء الخامس ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤ ـ ٢٥ .

(٣) نضال البعث ، المصدر السابق ، ص ٨ . قيس عبد الحسين الياسري . الصحافة العراقية والحركة الوطنية . الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٩٨ .

(٤) علي صالح السعدي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٥) علي صالح السعدي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ .

(*) قاسم حمودي : كان رئيس تحرير جريدة لواء الاستقلال ـ لسان حال حزب الاستقلال ، وعند غلق جريدة لواء الاستقلال (في أواخر عام ١٩٥٣) ، حصل على امتياز لجريدته الخاصة (الحرية) والتي صدرت في ١٩/ ٧/ ١٩٥٤ . ولداه جعفر وسعد من البعثيين المعروفين وكذلك ابنته لميس

(٦) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٧) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٨) جعفر قاسم حمودي. المصدر السابق.

بتعطيل جريدته ـ الا ان المقالات التي ظهرت فيها أفادت كثيراً الحزب في جذب مجموعة كبيرة من المثقفين والتقدميين اليه ، حيث كانت تنظر بحذر الى هذا الحزب الجديد .[١] مع ذلك استمر التعاون ، وبفترات متقطعة ، مع جريدة الحرية عن طريق جعفر وسعد ولدي قاسم حمودي وسجاد الغازي معاذ عبد الرحيم ، الذين كانوا يشتغلون في الجريدة [٢].

وفي تلك الفترة استفاد الحزب ، في نشر أفكاره ، من جريدة العمل لصاحبها عدنان الراوي[*] الذي كان ذا علاقة طيبة مع بعض قادة الحزب آنذاك .[٣] فقد تم التعاون معه في تحرير الجريدة ، حيث أوعز الحزب الى عضويه (علي صالح السعدي وزكي الخشالي) بالعمل فيها ، وباشرا بذلك .[٤] كما ساهم عضو الحزب عماد نعمة العزيز في التحرير في حقل القضايا العمالية[٥] . وبسبب صعوبة العمل مع صاحب الجريدة (فرديته مثلا) تم قطع العلاقة بعد فترة قصيرة[٦] .

وقد اهتم الحزب بتأمين استمرار مطبوعاته ونشرها بين الحزبيين وأبناء الشعب ايمانا منه بأهمية الجانب الثقافي . وفي المجال نفسه نجد الحزب يقوم بجمع مقالات وأحاديث الاستاذ ميشيل عفلق ، مما كان ينشر في جريدة البعث ، حيث كان يقوم بعملية الجمع كل من : علي النقيب وحسن سعيد قدوري ، وتخفى تلك المقالات في بيت ياسين عبد الجبار السامرائي (موظف في مديرية التقاعد العامة)[*] وعندما اكتمل الجمع ، طبعت على نفقة

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٥ . تفصيلات أكثر انظر : جريدة الحرية الصادرة في : ١٩٥٤/٧/٢٠ ، ٢ و١٩٥٤/٨/٦ ، و١٩٥٤/١٠/٣ .

(٢) جعفر قاسم حمودي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٢ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٦ .

(*) عدنان الراوي : شاعر وأديب ، قومي من حزب الاستقلال ، كان صديق شخصي للاستاذ ميشيل عفلق ، توجه فيما بعد الى نوع من النشاط الوطني (بشكله الارهابي) حيث عمل على اغتيال نوري السعيد وفر الى سورية فمصر . أصدر جريدته العمل في ١٩٥٤/١/٣٠ .

(٣) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٨ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٩ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٦ .

(٤) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٨ .

(٥) عماد نعمة العزيز . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٣٠ .

(٦) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٨ . زكي الخشالي مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٦ .

(*) ياسين عبد الجبار السامرائي . واحد من المساهمين في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم (في عام ١٩٥٩) في منطقة رأس القرية بشارع الرشيد .

الحزب .(١) على شكل كراس - من سبعين صفحة تقريباً - بعنوان (في سبيل البعث) ، وتتصدره صورة تخطيطية للاستاذ ميشيل عفلق ، وقد وزع على الجهاز الحزبي وأصدقاء الحزب مقابل تبرع للحزب .(٢)

وبذلك يكون تنظيم الحزب في العراق قدحقق انجازاً ثقافياً وفكرياً كبيراً في جمعه بعض أفكار الحزب ونشرها . وما زال كتاب (في سبيل البعث)(*) يتداول ويعتبر من الكتب الحزبية الاساسية

وفي ٢٥/٦/١٩٥٥م اكتشفت السلطة وكر الحزب الطباعي ، الذي يستخدم لطبع جريدة الحـزب المركزية (الأشتـراكي) ومنشـورات الحـزب والنشرات الـداخلية والتنظيمية .(٣) الذي يقع في منطقة الأعظمية ، وتم القاء القبض على نجاد الصافي .(٤) كما ضبطت الشرطة (في ذات الوقت) وكـر آخـر (يقع في منطقة الكرادة الشرقية) ، والقي القبض على جاسم محمد الحمزة الذي كان موجوداً في الوكر(٥) . كما ضبطت فيه قوائم بأسماء (٢٠٨) حزبيين ، وعناوينهم(٦) وعلى أثر ذلك قامت السلطة بحملة شاملة لملاحقة الحزبيين فاعتقلت (٢٣) منهم بينما أختفى آخرون .(٧) وأحيل الجميع الى محكمة

---

(١) ياسين عبد الجبار السامرائي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٢) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ . ياسين عبد الجبار السامرائي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٧ . وتضمن الكراس أيضا قصيدة لشاعر البعث (سليمان العيسى) ، كان مطلعها :

سواى لديّ الحلوة منها والمرة

رفاق الصبا والذكرى عزيزة

(*) تم تطوير كرّاس (في سبيل البعث) من خلال جمع مجموعة أكبر لأحاديث الاستاذ ميشيل عفلق وطبعها بشكل أنيق في بيروت بدار الطليعة للطباعة والنشر .

(٣) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . سهيل محمد صالح . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧ . نجاد الصافي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٧٧ .

(٥) سهيل محمد صالح . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٦) جريدة الشعب ، ٢٨/ ٦/ ١٩٥٥ .

(٧) يذكر نضال البعث ، ج ٥ ، ص ١٠٢ ، ان عدد المعتقلين (٢٢) معتقلا ، ولكن الصحيح هو (٢٣) . انظر : ملفات مديرية الأمن العامة (المكتبة) ، كتاب التحقيقات الجنائية ، س ٢٥٩ في ٢٩/ ١٢/ ١٩٥٥ . كذلك انظر : ملفات محكمة جزاء بغداد الأولى ، رقم القضية ٢٩٦ ج ٥٧ ، في ١٠/ ٨/ ١٩٥٥ .

جزاء بغداد الأولى لمحاكمتهم وفق المادة (٨٩أ) من قانون العقوبات البغدادي(*) وجرت محاكمة المعتقلين خلال شهري آب وأيلول ١٩٥٥ ، وقدم الى بغداد محامون عرب ، كان من بينهم : المحامي عبد الله نعواس (عضو القيادتين القومية للحزب)والمحامي عبدالله الريماوي (عضو القيادتين القومية والقطرية للحزب) «من الأردن» وسليمان الحديدي عضو نقابة المحامين الأردنية، بأمل المساهمة في الدفاع عن رفاقهم في العراق، الا أن السلطات العراقية لم تسمح لهم(١) بحجة ان القانون العراقي وقانون نقابة المحامين العراقيين لا يسمحان لغير العراقيين بالدفاع عن المتهمين المحالين على المحاكم العراقية(٢).

وقد دفع المدعي العام ، الاستاذ صلاح الدين بيات ، التهم الموجهة الى المتهمين باعتبارهم شيوعيين ، وأكد بأنهم ليسوا شيوعيون وانما جماعة من حزب البعث العربي الاشتراكي ، وهو حزب يدعو للوحدة العربية والحرية والاشتراكية .(٣) وجاء دفاع محامي الدفاع ليؤكد هذه الحقيقة ، ويدعو الى اطلاق الحريات للمواطنين ، وانتقد اجراءات الحكومة التعسفية ، وطالب باطلاق سراح المتهمين ، وازاء ذلك جاء قرار الحكم بالحكم على (١١) منهم واطلاق سراح البقية :(٤) وتضمنت قائمة المحكومين كلا من :

١ ـ فؤاد الركابي
٢ ـ جاسم محمد الحمزة
٣ ـ هاشم اسماعيل
٤ ـ محسن الشيخ راضي
٥ ـ نجاد الصافي
٦ ـ صادق فاضل الاطرقجي
٧ ـ وليد علي رضا الغزالي
٨ ـ عبد الرحمن منيف
٩ ـ محمد عباس اللطيف
١٠ ـ عبد الله الركابي
١١ـ عبد الرزاق حساني

(*) تضمنت المادة (٨٩أ) من قانون العقوبات البغدادي (الملغي) الحكم بالحبس بالاشغال الشاقة المؤبدة أو حتى الاعدام لكل من يحبذ أو يروج أو ينتمي لجمعية تروج الأفكار الاشتراكية . تفصيلات ذلك انظر : سلمان بيات . القضاء الجنائي العراقي ، ج ٣ ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(١) Devlin. Op Cit, P. 107

(٢) صلاح الدين بيات . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١/١١/١٩٧٧ ، كذلك انظر : جريدة اليقظة ، العدد (٢٢٧٨) ، في ٢٥/٨/١٩٥٥ .

(٣) ملفات محكمة جزاء بغداد الأولى ، رقم القضية ٢٩٦ ج ٥٧ ، في ١٠/٨/١٩٧٧ .

(٤) ملفات محكمه جزاء بغداد الأولى، المصدر السابق.

اما الأشخاص الذين أطلق سراحهم ، فكانوا :

١ ـ عبد الجليل محمد الصالحي
٢ ـ محمود الصافي
٣ ـ مدحت ابراهيم جمعة
٤ ـ سهيل محمد صالح
٥ ـ سعد عبد الرزاق
٦ ـ حازم محمد سعيد
٧ ـ ظافر رشيد السامرائي
٨ ـ حسن سعيد قدوري
٩ ـ عدنان الشيخلي
١٠ ـ هاشم سعيد
١١ ـ عبد الرحمن ابراهيم
١٢ـ ناظم عبد المحسن .(١)

كما قامت وزارة المعارف بطرد الطلاب العرب ، الذين وردت اسماؤهم في قوائم المنتمين الى الحزب من كلياتهم ومدارسهم، ومنعت دخولهم الى العراق(٢)

لقد خدمت تلك المحاكمات الحزب فسمع الناس وقرأوا على صفحات الجرائد اسمه ونبذة عن أهدافه وبرامجه .

اعاد الحزب نشاطه ـ بعد فترة قصيرة من تلك المحاكمات ، وهو اقوى مما كان عليه ، كما صدرت جريدته (الاشتراكي) بشكل جيد من حيث الطباعة لحصوله على مطبعة جديدة ، وكلف الحزب معاذ عبد الرحيم بطبع الجريدة ومنشورات الحزب .(٣)

واستمر معاذ في عمله بطبع جريدة ومنشورات الحزب نهاراً ، والعمل في جريدة الحرية ليلا حتى عام١٩٥٧ . في حين يقوم صفاء محمد علي بعملية توزيع الجريدة أو المنشورات الحزبية على الأماكن المخصصة ، واستمر صفاء يقوم بهذه المهمة حتى عام ١٩٦١(٤) .

(١) ملفات محكمة جزاء بغداد الأولى ، رقم القضية ٢٩٦ ج ٥٧ ، في ١٩٧٧/٨/١٠ .

(٢) مصادر رسمية خاصة .

(٣) معاذ عبد الرحيم : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٧٧/٩/٢٩ : جعفر قاسم حمودي : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٧٧/١٠/١٢ .

(٤) معاذ عبد الرحيم/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٩ .

المبحث الثاني

الجانب التنظيمي في الحزب

في البداية كانت المهمة هي التبشير بمبادىء الحزب ، ولم تكن هناك اجتماعات حزبية نظامية ، بل كانت تقوم لقاءات مستمرة ، ولكن ليست دورية وليست في أوقات ثابتة محددة[1] ولكن بعد أن ازداد عدد الحزبيين بدأت تتشكل الخلايا في الكليات وأخذت الاجتماعات تتوضح وتأخذ صيغة تنظيمية .[2] ولم تكن خلايا الحزب في كل كلية على حدة بل كانت الخلية (الحلقة) تضم طلبة أكثر من كلية مما ساعد على انتشار الحزب ضمن الكليات المختلفة ونشر أفكاره بسرعة عن طريق التنسيق في العمل المشترك بينها .[3]

وفي عام ١٩٥٢ بدأت عملية التنظيم بشكل نظامي وفق أسس صحيحة ، فأعطي لكل عضو رقم ، ونقلت أسماء الحزبيين وعناوينهم في سجل خاص يحفظ في مكان أمين .[4] وعندما شعر الحزبيون بمراقبة السلطة المتزايد لتحركاتهم ، أخذوا يستنبطون وسائل جديدة في العمل الحزبي ، كالامتناع عن عقد الاجتماعات في أماكن عامة معروفة ، مثل الكليات ، واقتصرت على لقاءات قصيرة ولعدد محدود لا يتجاوز أصابع اليد .[5]

وعندما اشتدت المراقبة والتضييق من السلطة على الحزبيين المعروفين ، راحوا يجتمعون في منازل بعض الأعضاء الذين تتوفر في منازلهم الناحية الأمنية ، كأن تكون قرب مركز شرطة أو دائرة حكومية أو تابعة لاحدى كبار الموظفين ، وقد يجتمعون في مقهى معزول أو بستان أو بلقاء عابر في زورق .[6] وفي احدى تلك الاجتماعات التي عقدت في زورق (في آب ١٩٥٣) بنهر دجلة (قرب منطقة كرادة مريم) فقد الحزب أحد أعضائه

---

(١) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ .

(٢) عبد الرحمن الضامن . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٠ .

(٣) د. شفيق السامرائي حزب البعث العربي الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٦ .

(٥) اسماعيل خليل طويلة . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢٢ .

(٦) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٦ .

وهو (علي حسين صبري)(*) حيث سقط في النهر بعد انتهاء الاجتماع عندما حاول الخروج من الزورق (بمنطقة مسناية الدفتري) وغرق(١) . وبهذا يكون علي حسين صبري اول شهيد للحزب في العراق

كما اتقن الجهاز الحزبي عمليات الاختباء والتواري وايجاد الأوكار الحزبية والطباعة وتحقيق الاجتماعات الحزبية السرية ، وبمرور الوقت جرى توزيع المسؤوليات ، حيث كان يكلف بعض أفراد الخلية بتلخيص الصحف وتقديم المعلومات السياسية ، وآخر بتلخيص كتاب ثقافي لمناقشته في الاجتماع الحزبي ، بينما يكلف آخر بمهمة الاتصال بالقوى والشخصيات السياسية ، ورابع بالأمور المالية . (٢) وقد كان هذا العمل مرهقاً وطويلا يأخذ من الأعضاء في بعض الأحيان الليل بكامله ، اضافة الى تعرض التنظيم نفسه لمخاطر الكشف والكبس لكثرة عيون السلطة المنتشرة ، الا أنه كان اختباراً عمليا لمعرفة ايمان الأعضاء بالحزب والتضحية من أجله .

وفي عام ١٩٥٤ تشكلت معظم المكاتب الحزبية ، المكتب الثقافي ، الطلبة ، المالي ، الاتصال الخارجي ، والمكتب التنفيذي .(٣) وفي العام نفسه تم أول تفرغ حزبي ، حيث فرغ العضو جاسم محمد حمزة - الذي أصبح مسؤولاً عن الطباعة - للعمل الحزبي .(٤)

وعلى الرغم من عدم استقرار هذه الصيغ التنظيمية ، فقد كان هناك تشدد ملحوظ في أمور الانضباط واحترام القيادات والتعليمات الحزبية ، وفي المحافظة على هيبة الاجتماعات الحزبية .(٥) حيث نجح الحزب في تربية أعضائه على الانضباط الحزبي وتنفيذ

(*) علي حسين صبري . خريج الدراسة الاعدادية (من مدرسة الاعدادية المركزية ببغداد) للسنة الدراسية ١٩٠٢ - ١٩٥٣ . وتبين أنه مقبول في الكلية الطبية للعام الدراسي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ . أحد أعضاء الخلية الحزبية التي كان مسؤولها كريم محمود شنتاف،والتي كانت تتكون بالاضافة الى الغريفي من :حازم جواد وعلي النقيب ،منعم الجابر .

(١) حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٩٧٧ .

(٢) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١,٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٣) دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٥) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧

التعليمات ، والتحلي بالقيم والتعامل الجيد مع المواطنين .(١) والابتعاد عن التقاليد البالية ، وان يكون سلوك البعثي في أعلى درجات الأخلاق وان يراعي الابتعاد عن كل مظاهر فساد المجتمع .(٢)

لقد حرص الحزب على أن تكون أسس هذه التربية تقليداً وأسلوباً للحزبي ، لذلك فقد فكرت القيادة في أواخر عام ١٩٥٢ بتنظيم مخيم حزبي في منطقة سلمان باك ، وحضر ذلك المخيم حوالي ثلاثين عضواً حزبياً ، تم فيه التدريب العسكري بالعصي (لعدم وجود أسلحة) ، والندوات الثقافية والحزبية ورفع علم الحزب ، وبسبب النجاح الذي لقيه المخيم وحماسة المشاركين ، أخذ البعض بتلحين بعض القصائد لتكون وسيلة من وسائل الشد والتربية الحزبية ، فكان أول نشيد حزبي مطلعه :(٣)

يا شباب العرب هيا لبلوغ الأرب   وارفعوا الصوت قويا عاش بعث العرب

وحفاظاً على نقاوة الحزب وسلامة التنظيم من تسلل العناصر الانتهازية وعملاء السلطة ، فقد شدد في رقابته على الاصدقاء والانصار وأطال مدة التجربة والاختبار ، وأدخل النصير في سلسلة من التجارب النضالية الطويلة قبل قبول انتسابه وحصوله على عضوية الحزب ، وبذلك استطاع الحزب حماية تنظيماته من التصدع والانكشاف .(٤)

وفي عام ١٩٥٥ ، وضعت قيادة شعبة بغداد شروطاً مشددة للانتماء الحزبي ، فكانت هذه الشروط بداية الانتشار الجدي الواسع للحزب ، حيث دخلت الى الحزب عناصر ذات فعالية كبيرة في العمل الحزبي والجماهيري، مما أدى بالتالي الى أن يقفز الحزب عددياً الى أضعاف ما كان عليه قبل ذلك التاريخ .(٥)

---

(١) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ٧٧ .

علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . تفصيلات أكثر انظر : شبلي العيسمي . البعث وتطور البنية التنظيمية ، من خلال أنظمة الحزب الداخلية . مجلة آفاق عربية ، العدد (٨) نيسان ، ١٩٧٨ . ص ص٨ - ١٠ .

(٣) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٥) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ .

مؤتمرات الحــزب :

وفي غضون الفترة التي يتناولها هذا البحث ، استطاع الحزب أن يعقد مؤتمـرين قطريين ، ويشارك في مؤتمر قومي للحزب (المؤتمر القومي الثاني - حزيران ١٩٥٤(*)) ، ويعقد أربعة مجالس قطرية . كما هو موضح فيما يأتي :

المؤتمر القطري الأول :

يعتبر النصف الأول من مرحلة الخمسينات مرحلة النشأة لحزب البعـث العربـي الاشتراكي في العراق ، وقد توجت بإنعقاد المؤتمر القطري الأول في نهاية كانـون الأول ١٩٥٥ [١] وسبق انعقاده عقد مؤتمر شعبة بغداد ، حيث جرت الانتخابـات الحـزبية في خريف عام ١٩٥٥ - على أساس الخلية - بعدها عقد مؤتمر شعبـة بغـداد في بيت السيد جعفر قاسم حمودي - الواقع في منطقة الأعظمية - وأثيرت في بداية المؤتمر مسألة نظـامية فحواها أن قيادة شعبة بغداد السابقة لا يحق لها المشاركة في مؤتمر الشعبة باعتبارها غـير منتخبة ، ولكن الخلاف حسم بتشكيل لجنة ضمت كلا من تحسين معلة ، علي صالـح السعدي ، دحام الالوسي ، وشمس الدين كاظم ، وقد قررت هذه اللجنة مشاركتهم في المؤتمر .[٢] وبذلك استأنف المؤتمر أعماله ، وقد ضم هذا المؤتمر (٢٧) عضـواً كان من بينهم : جعفر قاسم حـمـودي ، علي صالـح السعـدي ، كريم محمـود شنتـاف ، دحـام الألوسي ، صفاء محمد علي ، حازم جواد ، حسن سعيد قدوري ، خالد علي الصالح ، عدنان عبد القادر العزاوي ، فخري قدوري ، عبد الرحمن منيف ، علي النقيب ، فيصل حبيب الخيزران ، شمس الدين كاظم ، عبد الستار ابراهيم ؛ خلدون درويش لطفـي (طالب/الكلية الطبية) ، ورشيد الحيالي (طالب /كلية طب الاسنان) ، عبد الكريم الربيعي (طالب/دار المعلمين العالية) ، سعاد خليل اسماعيل واختها سلمى وأنور ابراهيم[٣] . وقد انتخب المؤتمر قيادة جديدة لشعبه بغداد ، ضمت كلا من : علي صالح

---

(١) نضال البعث ، الجزء الخامس ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦

(*) مثل قيادة الحزب في العراق في المؤتمر القومي الثاني ، فؤاد احمد الركابي وشمس الدين الكاظم . أما بالنسبة لمقررات وتوصيات المؤتمر يراجع : نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ، المصدر السابق ، ص ص ٤٠ - ٤٢ .

(٢) علي صالح السعدي ، مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) د- فخري قدوري . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع

السعدي (أمينا للشعبة) ، شمس الدين كاظم ، حازم جواد ، دحام الألوسي ، صفاء محمد علي (أعضاء) .

بعد ذلك عقد المؤتمر القطري الاول في بيت فخري قدوري (في الاعظمية) في اواخر كانون الأول ١٩٥٥ ، وقد حضره عدد يتراوح بين (١٨ - ٢٠) عضو، هم : اعضاء القيادة القطرية واعضاء القيادة الجديدة لشعبة بغداد وعدد من ممثلي الالوية ، منهم فاضل الشكره (عن الموصل) ، صالح شعبان (عن الرمادي) ، عبد الله الركابي ، وعدنان الدهش (عن الناصرية) ، فاهم كامل وعبد الامير محمد امين (عن الحلة)[٢] وقد تولى رئاسة المؤتمر وادارة اعماله فؤاد الركابي، امين سر القطر، واستغرقت اعمال المؤتمر يوماً واحداً[٣].

جدول اعمال المؤتمر :

في بداية المؤتمر تلي تقرير القيادة القطرية الذي استعرض مهمات الحزب في المرحلة المقبلة على الصعيدين السياسي والتنظيمي، فتضمن جدول اعمال المؤتمر مسألتين اساسيتين، هما:

١ - المسألة السياسية : وتم فيها مناقشة الاوضاع السياسية المعقدة في القطر والتطورات التي احدثها انضمام العراق لحلف بغداد ، واثار ذلك على مستقبل العراق والامة العربية ، وما يترتب على الحزب والحركة الوطنية من مهمات واعباء لمواجهة تلك الاثار ، وبشكل خاص تحقيق تعاون مثمر بين اطراف الحركة الوطنية ، وتذليل العقبات التي تعترض هذا التعاون ، باعتباره الصيغة الفعالة القادرة على مواجهة السلطة القائمة انذاك .[٤]

الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ . جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧

(١) دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد ، مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٢) جعفر قاسم حمودي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) جريدة الثورة. العدد ٣٥١٢ في ١٩٧٩/١٢/٢٠

(٤) جعفر قاسم حمودي. شمس الدين كاظم. حازم جواد. دحام الالوسي. المصدر السابق.

٢ـ المسالة التنظيمية وتتركز حول البحث في تعزيز الروابط التنظيمية للحزب ووضع الصيغ الامنية لمواجهة اساليب ملاحقة الحزب وتوجيه الضربات المستمرة ضده .(١)

توصيات وقرارات المؤتمر :

تركزت توصيات وقرارات المؤتمر حول هاتين المسالتين وكانت ابرز تلك التوصيات والقرارات :

١ـ التوجه الى القيادة القطرية لبذل اقصى الجهود والمساعي من اجل التوصل الى صيغة عمل للتعاون بين الاحزاب الوطنية ، على ان تؤخذ بنظر الاعتبار الظروف الصعبة التي يمر بها القطر والاخطار التي تهدده وتهدد الامة العربية ، للتغلب على الصعوبات والعقبات التي تعترض قيام التعاون بين هذه الاحزاب ، والعمل على وضع صيغة عملية للتعاون مع الحزب الوطني الديمقراطي والاستقلال والشيوعي .(٢)

٢ـ الطلب الى القيادة وضع الصيغ اللازمة لتقوية امكانيات الحزب المادية والتركيز على اهمية دفع اشتراكات الاعضاء بانتظام باعتبارها المصدر الاساسي لميزانية الحزب المادية .(٣)

٣ـ وضع خطة تنظيمية وقائية وأمنية لمواجهة الضربات المتلاحقة التي وجهتها وتوجهها ـ السلطة ـ للحزب منذ بداية نشأته في القطر .(٤)

٤ـ حث الاعضاء على رفع درجة انضباطهم والتزامهم بالقواعد التنظيمية للعمل الحزبي .(٥)

٥ـ التأكيد على اهمية الاستمرار والتوسع في التوجه نحو الكسب من العمال والفلاحين، واصدار نشرات دورية متخصصة للطلاب، للعمال ،والفلاحين(٦).

---

(١) جعفر قاسم حمودي شمس الدين كاظم. حازم جؤاد. دحام الالوسي. المصدر السابق.

(٢) انظر : نضال البعث ، الجزء الخامس ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٣) حزب البعث العربي الاشتراكي : حول المؤتمرات القطرية ، المكتب الثقافي ـ بغداد ـ ١٩٧٦ ، ص ١٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣ .

(٥) المصدر نفسه، ص ص ١٣ـ ١٤ .

(٦) جريدة الثورة. العدد ٣٥١٢ في ١٩٧٩/١٢/٢٠ .

القيادة التي انبثقت عن المؤتمر

واختتم المؤتمر اعماله بانتخاب قيادة قطرية جديدة كانت على الوجه الآتي :(١)

ت	الاســـم	المهنـــة	المحافظة التي ينتمي إليها
١ -	فؤاد أحمد الركابي	مهنـــدس	الناصرية
٢-	شمس الدين كاظم	موظف/ معاون محاسب. البنك المركزي	كربلاء
٣ -	علي صالح السعدي	طالب/ كلية التجارة .	بعقوبة
٤ -	جعفر قاسم حمودي	موظف المصرف العقاري .	بغداد
٥ -	تحسيـــن معلـــة	طبيـــب	النجـف
٦ -	صالح شعبـــان	كاســـب	الرمادي
٧ -	عبد الله عبد الجبار الركابي .	موظف في مغمل سينالكـــو .	الناصرية
٨ -	فاهم كامل الصحاف	موظـــف	الحلة*

واجتمعت القيادة القطرية ، حال انتخابها ، وانتخبت فؤاد أحمد الركابي أمينا لسر القطر .(٢)

المؤتمر القطري الثاني :

وبعد سنتين من انعقاد المؤتمر القطـري الأول بدأ الحـزب بالتهيؤ لعقـد مؤتمره الثاني ، فباشر باجراء الانتخابات الحزبية في أنحاء العراق ، تنفيذاً لبنود النظام الداخلي للحزب التي نصت على اجراء انتخابات حزبية كل عامين .(٣)

---

(١) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٧/ ٩/ ٩٧٧ .

(*) والجدير بالذكر أن جميع أعضاء القيادة القطرية المذكورين ينحدرون من عوائل كادحة . وينطبق هذا على القيادات القطرية اللاحقة .

(٢) علي صالح السعدي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ : شمس الدين الكاظم : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ : حازم جواد مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٣) نضال البعث ، الجزء الخامس ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

وتوجت هذه الانتخابات بعقد المؤتمر القطري الثاني للحزب في أواخر كانون أول ١٩٥٧ في بيت عضو القيادة شمس الدين كاظم .(١) كان من بين الذين حضروا المؤتمر : فؤاد احمد الركابي ، شمس الدين الكاظم ، علي صالح السعدي ، حازم جواد ، سعدون حمادي ، كريم محمود شنتاف ، خالد علي الصالح ، الدكتور زكي أحمد حمدي ، وعبد الله عبد الجبار الركابي (عن الناصرية) ، عبد الأمير محمد أمين وفاهم كامل (عن الفرات الأوسط) ، صالح شعبان ويونس المصلح (عن الرمادي) .(٢) .

وجاء انعقاد المؤتمر القطري الثاني للحزب وسط أحداث سياسية مهمة : فعلى الصعيد الوطني نجحت أحزاب الحركة الوطنية في اقامة جبهة الاتحاد الوطني في شباط/١٩٥٧ .

أما على الصعيد القومي : فكانت مصر تحقق الانجازات على الصعيد الداخلي وتساند حركة الثورة العربية سواء عن طريق الاعلام أو المساندة والدعم . أما في سورية فقد كان الحكم الوطني يجابه التآمر من كل صوب ، وكان على رأس المتآمرين حلف بغداد والنظام الملكي الرجعي في العراق، وفي الجزائر كانت الثورة الجزائرية تحقق مزيداً من الانتصارات على الاستعمار الفرنسي ، في حين كان الملك حسين يصعد من هجمته الشرسة على أطراف الحركة الوطنية الأردنية .

جدول أعمال المؤتمر :

تضمن جدول أعمال المؤتمر مناقشة الموضوعات التالية : -

١ - المسألة التنظيمية ، وسبل تعزيز وتقوية وحدة الحزب التنظيمية وتطوير مستوى الأعضاء الحزبيين فكرياً وسياسياً وتنظيمياً .

٢ - مسألة تسليح الجهاز الحزبي .

٣ - جبهة الاتحاد الوطني/ دراسة أوضاعها ونشاطها ومعالجة الضعف والاهمال اللذين تعاني منهما .

---

(١) شمس الدين الكاظم : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ٧٧ : حازم جواد مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٢) شمس الدين الكاظم : حازم جواد : المصدر السابق .

٤ ـ الموقف من الحكم الملكي الرجعي وتعريته بمختلف الوسائل والعمل على تحرير العراق من السيطرة الاستعمارية .[1]

توصيات وقرارات المؤتمر :

اتخذ المؤتمر القطري الثاني جملة قرارات وتوصيات كان أبرزها ما يلي : ـ

١ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة تشديد النضال من أجل دعم الخطوات التي اتخذتها مصر وسورية لاقامة الوحدة فيما بينهما بأعتبارها نواة للوحدة العربية الشاملة.

٢ ـ تشديد النضال ضد الحكم الملكي وفضح سياسة نوري السعيد ولعبة الانتخابات النيابية .

٣ ـ تقوية الجبهة الوطنية ، والدعوة الى زيادة الالتفاف حول جبهة الاتحاد الوطني ودعمها لمواجهة متطلبات النضال القاسي الذي تخوضه الحركة الوطنية ضد الحكم الملكي ذلك النضال الذي يتطلب مزيداً من التكاتف والتعاون والتضحية والفداء .

٤ ـ التوسع في المكاتب الحزبية : مكتب الاعلام والطبع ، مكتب الاتصال الخارجي ، المكاتب المهنية .

٥ ـ تقرير تنظيمي ، وتضمن نقطتين ، هما :

+ التأكيد على ضرورة التشديد على سرية التنظيم .

+ يرى المؤتمر أنه في مرحلة التطور الحاضرة للحزب وإزاء ظروف الارهاب والتضييق السائدة في العراق الآن ، ولأهمية النظام كعامل خلاق ... كل هذه الأمور مجتمعة تستدعي ضرورة الارتفاع بمستوى الضبط والنظام والتماسك الداخلي وتحقيق المركزية في توجيه الحزب مع ملاحظة النقد النابع عن مسؤولية كاملة والانفتاح واشاعة الثقة والتفاعل بين القاعدة والقيادات في العمل والتوجيه ضمن حدود مصلحة الحزب العليا . ضروري لتجنب الهزات ولتحريك روح الحيوية والنشاط والابداع .[2]

(١) انظر : حزب البعث العربي الاشتراكي ، حول المؤتمرات القطرية ، المصدر السابق ص ١٤

(٢) حول المؤتمرات القطرية ، المصدر السابق ص ١٤ ـ ١٥ .

القيادة التي انبثقت عن المؤتمر : [1]

وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر تم انتخاب قيادة قطرية جديدة ، ضمت كلا من

١ - فؤاد أحمد الركابي الذي أعيد انتخابه أمينا لسر القطر
٢ - علي صالح السعدي
٣ - شمس الدين الكاظم
٤ - عبد الله عبد الجبار الركابي
٥ - حازم جواد طالب/ دار المعلمين العاليه الناصرية -
٦ - كريم محمود شنتاف
٧ - سعدون حمادي مدرس/كلية الزراعة- كربلاء -
٨ - خالد علي الصالح طالب اعدادية - (بغداد- سلمان باك)

ثم اجتمعت القيادة القطرية وتلي في اجتماعها الأول - رسالةموجهةمن القيادة القومية للحزب الى القيادة القطرية : توضح الرسالة أن الحكم الوطني في سورية محاصر من قبل الانظمة الرجعية المجاورة ، وان التآمر مستمراً عليه ، والخطر الرئيسي عليه هو النظام الملكي في العراق لذلك يتطلب من قيادة الحزب في العراق العمل على شل هذا النظام من خلال الفعاليات الجماهيرية التي يجب القيام بها وشل حركته على الأقل في حالة عدم امكانية اسقاط هذا النظام الرجعي . [2]

كما تلي في نفس الاجتماع تقرير شفهي (نظراً لخطورة المعلومات) عن نشاط الضباط الأحرار وعزمهم الأكيد على الاطاحة بالنظام الملكي ، وبأن الضباط البعثيين ، منظمون الى تلك التنظيمات . [3] فقررت القيادة تشديد النضال ضد الحكم الملكي ، ودعم حركة الضباط الأحرار التي بدأت الصلات تتوطد معها .

وبعد حوالي أربعة أشهر من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قدم كل من علي صالح السعدي

---

(١) علي صالح السعدي : شمس الدين الكاظم : حازم جواد : المصدر السابق .
(٢) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .
(٣) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .

وحازم جواد استقالتهما من القيادة(*) التي لم ترفض ولم تقبل - وفي الفترة نفسها سافر سعدون حمادي الى خارج العراق ، لذلك أضيف ثلاثة أعضاء جدد للقيادة القطرية ، وهم :

١ - أياد سعيد ثابت (موظف في مصفى الدورة) ، بغداد/ أعظمية .
٢ - مدحت ابراهيم جمعة (خريج كلية التجارة) ، بغداد/ الكرخ .
؟ - طالب شبيب (مهندس - خريج انكلترا) ، حلة .[١]

المجالس القطرية للحزب :

يقصد بالمجلس القطري : اجتماع موسع لكوادر الحزب المتقدمة بدعوة من القيادة القطرية - باعتباره احدى الممارسات الديمقراطية في الحزب - الهدف منه استئناس القيادة القطرية باراء كوادر الحزب المتقدمة عندما تكون القيادة مزمعة على اتخاذ قرار خطير ويتعذر عليها عقد المؤتمر القطري ، كما أن المجلس القطري أوسع ، من ناحية الحضور ، من المؤتمرات القطرية عادة .[٢]

وخلال فترة بحثنا فان الحزب عقد أربعة مجالس قطرية :

الأول : عقد في عام ١٩٥٢ لمناقشة بعض الصيغ التنظيمية .

والثاني : عقد في عام ١٩٥٤ لمناقشة مشاركة الحزب في الجبهة الوطنية لعام ١٩٥٤ ، وتقرر فيه عدم الانضمام اليها .[٣]

والثالث : عقد في حزيران ١٩٥٦ لمناقشة مسألة اقامة الجبهة الوطنية ، وأكد

(*) تعود أسباب الاستقالة الى بقاء فؤاد الركابي في الوزارة ، والذي قدم استقالته منها بناء على طلب قيادة الحزب ، وبعد أن اتضحت نوايا عبد الكريم قاسم بالانفراد والانحراف بالثورة ، ولكن فؤاد تراجع عن استقالته بعد اجتماعه بعبد الكريم قاسم الذي اقنعه بانه سيصحح مسيرته . ولكن الحقيقة هي أن قاسم كان يريد تجزئة معركته وتصفية خصومه تباعاً . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث - بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

(١) حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٢) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٣) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ .

المجلس على الحاجة الملحة للتآلف والتعاون الوطني والاسراع لتحقيق هذا الهدف الوطني .[1]

والرابع : عقد في أواسط تشرين الثاني ١٩٥٧ لدراسة غرضين أولهما أوضاع جبهة الاتحاد الوطني ، وثانيهما أوضاع الحزب الداخلية .[2]

الهيكل العام للتنظيم :

لقد أصدر الحزب بحوثا كثيرة في هذا المجال ، كمفهوم المركزية الديمقراطية ، ومفهوم الحزب ، وأهمية التنظيم ، وعوامل ضعف القيادات ، والتربية الحزبية ، ودور القيادات الحزبية ، والاجتماع الحزبي ، الى غير ذلك من أبحاث .[3]

أما الهيكل العام للتنظيم فيمكن تقديم صورة مختصرة عنه من خلال الأنظمة الداخلية التي وضعت ، والتي جاءت محصلة للتجارب والمشاريع المتعددة المتصلة بالنظام الداخلي ضمن المرحلة التي نعني بدراستها .

وسنتناول من النظام الداخلي ، النقاط التالية ، التي تختص بالجانب التنظيمي :

١ ـ المقدمة :

وقد تضمنت الأسس النظرية للتنظيم ، وأهمها ، وحدة الحزب ، وحقيقته القومية الاشتراكية الديمقراطية الثورية ، ومبدأ المركزية الديمقراطية ، واقامة العلاقات بين الاعضاء على أسس موضوعية وحزبية ، وعلى جميع المستويات والأنشطة ، احلال المصلحة الحزبية محل المصلحة الشخصية واحلال القرار الحزبي محل الرأي الشخصي . ويتم ذلك من خلال مراعاة الأمور التالية :

- احترام حق العضو الحزبي في انتخاب هيئات الحزب ومناقشة شؤونه وسياسته .
- وجوب فهم الحرية فهما ايجابيا حزبيا ، وتمارس ضمن تشكيلات الحزب وهيئاته ووفق مبدأ التسلسل الحزبي .

---

(١) انظر نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧

(٢) تفصيلات أكثر انظر: نضال البعث، ج ٥، المصدر السابق، ص ص ٢٠٦- ٢١٢. وص ٢١٥.

(٣) تفصيلات ذلك انظر : في التنظيم والتربية الحزبية ، المصدر السابق ، ميشيل عفلق : في السلوك الحزبي ، دار الطليعة ـ بيروت ـ ط ١ ، ص ص ٣ ـ ٤٤

- التحريم المطلق لجعل اي رأي يبديه العضو أساسا لاتهامه أو التهجم عليه .
- اعتبار رأي الأكثرية ممثلا لرأي الحزب ، مع احترام رأي الأقلية المنسجم مع فكر الحزب .
- التمسك التام بصيغة الديمقراطية ، والتي تتحقق داخل التنظيم ، حيث أن القيادات تنتخب انتخابا مباشراً ووفق التسلسل الحزبي ؛ وتكون تلك القيادات مسؤولة مسؤولية ثقة أمام مؤتمراتها .(١)

٢ ـ العضويــة :

وتضمن الباب المخصص للعضوية : شروط العضوية ، وأهمها القبول بدستور الحزب وسياسته ونظامه الداخلي ، وان لا يكون منتميا لحزب آخر ، ثم شروط الانتساب بأن يرشحه عضوان عاملان ثم يرفع طلب الانتساب الى القيادات المختصة للبت في أمر قبوله أو رفضه ، وكيفية اداء قسم الانتماء ، وتسجيله كعضو متدرب في خلية حزبية لمدة سنة واحدة(*) حيث لا يمنح خلالها حق الترشيح والانتخاب ، وقد تمدد سنة ثانية اذا رأت القيادة ذلك ، بعدها يمنح صفة (عضو عامل) أو يطوى قيده . كما يشمل هذا الباب مواد تختص بكيفية انتقال الأعضاء وحقوقهم وواجباتهم .(٢)

٣ ـ التقسيمات الادارية :

تكون وحدات التنظيم الحزبي على الشكل الآتي :(٣)

- الخلية : وهي وحدة التنظيم الأساسية في كيان الحزب وتتكون من ٣ ـ ٧ أعضاء بما فيهم مسؤول الخلية . وتكون مسؤولة مسؤولية مباشرة أمام قيادة الفرقة .
- الفرقة : تتكون من ٣ ـ ٧ خلايا ، أما قيادتها فينتخبها أعضاء الفرقة .

---

(١) انظر : حزب البعث العربي الاشتراكي : النظام الداخلي ، الذي أقره المؤتمر القومي الثالث ، ١٩٥٩ ، ص ص ٣ ـ ٥ .

(*) زيدت مدة التدريب للعضو المتدرب الى سنة ونصف ، كما جاء ذلك في النظام الداخلي الذي أقره المؤتمر القومي العاشر المنعقد في آذار ١٩٧٠ (المادة ـ ١٠ ـ ، ص ١٤) .

(٢) انظر : النظام الداخلي ، الذي أقره المؤتمر القومي الثالث ، المصدر السابق ، ص ص ١٠ ـ ٢٠ .

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ص ٣٢ـ ٣٨.

- الشعبة : وهي المنظمة الحزبية التي تتكون من فرقتين فأكثر .

- الفرع : وهو المنظمة الحزبية التي تتكون من شعبتين فأكثر ، ولا يكتسب الفرع صفته الشرعية الا بعد موافقة القيادة القطرية عليه .

- القطر : وهي منظمة الحزب في القطر ، ويكتسب صفته الشرعية بموافقة القيادة القومية .

- المؤتمر القطري : هو التشكيلة الحزبية التي تلي هذه التشكيلات الادارية ، وينتخب المؤتمر القطري القيادة القطرية والمحكمة الحزبية القطرية .

- المؤتمر القومي : وهو أعلى سلطة حزبية ، وبدوره ينتخب الأمين العام ، والامناء المساعدين ، والمكتب السياسي ، والمحكمة الحزبية القومية .

٤ ـ الصلاحيات والواجبات :

جاء في باب الصلاحيات والواجبات ان الفرقة هي حلقة الاتصال بين الحزب والجماهير وعليها أن تنشط لكسب أعضاء جدد ، كما انها تنفذ التعليمات الحزبية الصادرة .

أما مهمات المؤتمرات بمستوياتها المختلفة ، فأهمها مناقشة تقارير قياداتها ، وانتخاب القيادات ، التي تعمل على تنفيذ المقررات والتوصيات ، وتعميق الوعي والانضباط ، ودراسة القضايا المحلية ووضع الحلول اللازمة لها ، ووضع التقارير حول مختلف الشؤ ون التي تهم الحزب .

أما القيادة القطرية فلديها صلاحية فصل الأعضاء وقبول استقالاتهم ، وقبولا الأعضاء ذوي الصفة السياسية ، وتسمية مرشحي الحزب للمجالس النيابية للقطر ، وحق حل القيادات التي هي أدنى منها .

وللقيادة القومية سلطة قيادة الحزب بجميع فروعه ، وهي تشرف على شؤ ونه كافة ، ولها حق قبول أو رفض اندماج أية جماعة أو هيئة في الحزب ، وقبول أو رفض التعاون ـ في أي قطر ـ مع أي حزب أو جماعة أو هيئة أخرى ، كذلك قبول أو رفض اشتراك الحزب في الحكم أو في الانتخابات النيابية في أي قطر وتجميد أو فصل أي عضو من أعضائها بأغلبية ثلثي الأصوات ، على أن يبت بالأمر في المؤتمر القومي اللاحق للاقتراح ، وهي التي تنطق باسم الحزب ، وتقرر أمر الاشتراك في المنظمات والمؤتمرات العربية

والدولية وتحدد مواقف الحزب من كل المشاريع والحلول والقضايا والعلاقات ذات الطابع القومي والدولي ، واقرار نشر الكراسات والمطبوعات الحزبية .(١)

٥ ـ الاجتماعات والقرارات :

ان الدورات الاعتيادية للمؤتمرات الحزبية غالبا ما كانت تحدد بعامين .(*) كما يمكن عقد دورات استثنائية لبحث أمور معينة أو مستعجلة بناءاً على قرار من قبل القيادات المختصة .

أما جلسات المؤتمرات فتعتبر قانونية بأغلبية الحاضرين المطلقة ، ويترأس أمناء سر القيادات جلسات المؤتمرات والاجتماعات ، وللرئيس صوت مرجح . كما تعقد جلسات دورية أسبوعية لكل المستويات الادارية في الحزب وتعقد هذه الجلسات كلما دعت الحاجة . أما القيادات فتعقد دورات عادية كل شهرين وتعقد جلسات استثنائية اذا ما دعت الحاجة بناء على دعوة الأمين العام . وتنظم القيادة القومية والقيادات القطرية مكاتبها السياسية ، وتتم الاتصالات وتلقي المعلومات وفق التسلسل الحزبي من الأعلى الى الادنى أو بالعكس بواسطة أمناء السر .(٢)

العقوبات الحزبية :

ورد في النظام الداخلي أن الغاية من العقوبة الحزبية هو تقويم سلوك الأعضاء ، وتصحيح أخطائهم ، وتنمية الروح الانضباطية فيهم ، لذا تحث الهيئات الحزبية على عدم التشهير بالعضو المعاقب ، وان تخصه بالعناية والتربية الحزبية .

أما تسلسل العقوبات الحزبية فهي كما يلي : التنبيه ، الانذار ، الحرمان من المسؤوليات الحزبية والتجريد منها ، التجميد ، وأخيراً الفصل . وشمل الباب المخصص للعقوبات الحزبية شرحاً مفصلا للحالات التي تستحق فيها فرض هذه العقوبات ، والتي لا يتخذ قرار بها الا بعد اجراء تحقيق كامل مع العضو صاحب

---

(١) انظر : المصدر السابق ، ص ص ٣٨ ـ ٥٦ .

(*) في حين حدد النظام الداخلي الذي أقره المؤتمر القومي العاشر ، مدة الدورة الانتخابية بثلاث سنوات . أما المؤتمر القطري الثامن للحزب في العراق ، فقد حدد فترة انعقاد المؤتمر القطري بخمس سنوات . انظر : التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) انظر : النظام الداخلي الذي أقره المؤتمر القومي الثالث ، المصدر السابق ، ص ص ٧٠ ـ ٧٦ .

الموضوع ، ويسقط حقه بالدفاع اذا تمنع عن الحضور للتحقيق دون عذر مشروع .

وفي كل قطر توجد محكمة حزبية قطرية مؤلفة من ثلاثة أعضاء ينتخبهم المؤتمر القطري ، وتوجد محكمة حزبية قومية مؤلفة من ثلاثة أعضاء أيضا ، وينتخبها المؤتمر القومي للحزب . أما اختصاصها فتنظر في الاستئنافات التي يقدمها الأعضاء المعاقبون وتعتبر قراراتها قطعية .(١)

٧ ـ التنظيم المالي :

يعتمد الحزب في ماليته على رسوم الانتساب والاشتراكات الحزبية والتبرعات وموارد المطبوعات والمشاريع الحزبية ، ويعتبر كل قطر وحدة مالية ، ويتصرف بداخله بعد حسم حصة القيادة القومية ، ويحق للشعبة أن تصرف ١٠٪ من مواردها المالية دون استئذان ، في حين يحق للفرع انفاق ٢٥٪ من موارده ، وتنظم سجلات للمالية وترفع تقارير شهرية عن الدخل المالي ، ويشكل مكتب مالي في مستوى القطر أما مستندات الصرف فيجب أن يوقعها أمين القيادة المختصة وأمينها المالي ، وتنتخب القيادات القطرية والقيادة القومية مكاتب للتدقيق المالي .(٢)

٨ ـ حالات الطوارىء والتعديل :

يحق للقيادة القطرية ـ في حالات الطوارىء ـ التوقف عن تطبيق النظام الداخلي ، أو أي جزء منه بقرار معلل ترفعه الى القيادة القومية للبت به خلال شهر .

أما مسألة تعديل النظام الداخلي ، فهي من اختصاص المؤتمر القومي في الدورة التي تلي الاقتراح المقدم بالتعديل من القيادة القومية ، ويتم التعديل بأكثرية ثلثي الأعضاء الحاضرين .(٣)

من كل ما تقدم عن نشأة الحزب في العراق ، وخاصة الجانب التنظيمي ، يمكن أن نستخلص الحقائق التالية : ان الحزب في العراق امتاز داخليا ، عن الأحزاب الأخرى وخاصة الحزب الشيوعي ؛ بممارساته الديمقراطية داخل تنظيماته ، واجراء الانتخابات

---

(١) انظر : المصدر السابق ، ص ص ٨٢ ـ ٩٢ .
(٢) انظر : المصدر السابق ، ص ص ٩٤ ـ ١٠٠ .
(٣) انظر : المصدر السابق ، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٥

الحزبية في وقتها ، وعقد المؤتمرات مهما كانت الظروف . فكانت هذه عوامل ايجابية في قوة التنظيم ، لذلك لم تبرز تكتلات رئيسية داخل الحزب .(١) فكان التنظيم في العراق يسير بخطى ثابتة نحو التماسك والقوة ، ولم تكن أية خلافات بين القادة .(٢) وامتاز من البداية بروح نضالية عالية .(٣) هذه الصفات التي تميز بها الحزب في العراق أكسبته استمرارية وتجربة نضالية وتنظيمية متراكمة وساعدته في التغلب على النكسات التي تعرض لها فخرج منها أصلب عوداً وأغنى تجربة ، وأصدق مثال على ذلك ، هو قيادته - اليوم - للحكم في العراق بهذا العمق والرسوخ .

---

(١) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٨ .

(٢) ناجي علوش . الثورة والجماهير - مراحل النضال العربي ١٩٤٨ - ١٩٦١ ودور الحركة الثورية . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط ٣ ، ص ٣٩ . جمال الاتاسي وآخرون . في الفكر السياسي . دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٦٣ ، ط ١ ، ص ١٧٥ . شبلي العيسمي . حزب البعث العربي الاشتراكي - المرحلة التأسيسية . المصدر السابق ، ص ١١٢ . ميشيل عفلق . البعث والتراث . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط ١ ، ص ٦٦ . ميشيل عفلق . البعث والعراق . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص ١٧

(٣) ميشيل عفلق . البعث والتراث ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

الفصل السادس

نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي - في العراق - منذ تأسيسه حتى ١٤ تموز ١٩٥٨

اعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي أن أية قضية مهما كانت وفي أي قطر عربي ، هي قضية كل العرب . لذلك انطلق الحزب في نشاطاته كافة ومعالجاته للمشاكل الوطنية باعتبارها مشاكل كل العرب . فكانت تحليلاته وبياناته التي تصدى بها للمشكلات تربط دائما بين ما هو وطني وما هو قومي . ولا تعارض بين الأثنين ، بل على العكس ، أن أية مشكلة تخص أي قطر عربي لها ردود فعل وتأثير على مجمل حياة العرب ووطنهم . لذلك فانه عندما يتصدى للمشاكل الداخلية في العراق نجده يربط بينها وبين المهام القومية ، ويحللها على ضوء ظروف القطر وظروف المنطقة العربية . ويضع لها المعالجات بما يخدم مصالح الأمة العربية والوطن العربي . فهو لا يعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا .

أما تقسيمنا لنشاط الحزب الى ثلاثة مباحث فذلك يأتي من باب التبويب بالدرجة الأولى .

المبحث الأول
نشاط الحزب على الصعيد الداخلي

عالج حزب البعث العربي الاشتراكي خلال مسيرته النضالية المشاكل الداخلية كافة . وشارك الجماهير الشعبية في مطاليبها وساهم في تظاهراتها واضراباتها ووثباتها وقاد الحزب هذه الجماهير في كثير من الأحيان من أجل تحقيق مطاليبها .

الموقف من الحريات السياسية والانتخابات النيابية :

طالب الحزب وباستمرار باطلاق الحريات السياسية واجراء الانتخابات النيابية على أساس الانتخاب المباشر الحر .[١] وربط بين هذه الحريات والنظام الاقتصادي ، واعتبر الحريات السياسية والانتخابات النيابية تزيفا مباشراً للديمقراطية ما دام النظام الاقتصادي قائما على الاستغلال .[٢] كما يتضح ذلك من سلسلة البيانات السرية التي أصدرها الحزب في تلك الفترة . مؤكداً بأن الحرية شرط أساسي لصحة الانتخابات ، ولكن الحرية لا تتوفر لمجرد عدم تدخل الحكومة لانجاح مرشحيها ، وان الأوضاع لا تعتبر صحيحة بمجرد الغاء الأحكام العرفية . فالأوضاع الفاسدة تجعل للحرية معنى ضائعا . لذلك دعا الحزب الى الانقلاب ، ويعني به تغيير العقلية والخلق ، لكي تحقق انتخابات صحيحة .[٣] فالانتخابات النيابية لا يمكن أن تكون حرة في ظل القيم والقوانين والأوضاع القائمة على سيطرة حفنة قليلة على الأرض وحرمان الأغلبية الساحقة من الفلاحين ، وتجمع الثروة بيد أقلية ضئيلة مستغلة ، وهبوط في مستوى الوعي السياسي بين أغلبية جماهير الشعب ، وتدخل حكومي متواصل .[٤] ولا شك ان وضعا كهذا يتطلب عملا نضاليا لتحقيق الانقلاب في المجتمع العربي ، والانتخابات النيابية احدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية .

---

(١) بيان حزب البعث العربي الاشتراكي ، حول الانتخابات القادمة ، ١٩٥٢/١١/٢٢ .

(٢) حزب البعث العربي الاشتراكي ، بيان الى الشعب العربي في العراق ، ١٩٥٤/٥/١١ .

(٣) جريدة العربي الجديد - الجريدة السرية لحزب البعث العربي الاشتراكي - العدد الأول ، تشرين أول ١٩٥٣ .

(٤) حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، بيان الى الشعب العربي في العراق ، المصدر السابق .

لذلك فحزب البعث العربي الاشتراكي عندما قرر الاشتراك في انتخابات عام ١٩٥٤[*] ، كان يستهدف :

١- فضح الفئات الحاكمة واظهار متناقضات الواقع الفاسد أمام الجماهير ، واثارة الوعي في نفوس أبناء الشعب ، وتنبيههم عن طريق الحملات الانتخابية الى المطالب الآنية في ضرورة تشديد النضال لطرد الاستعمار ، والدفاع عن الحريات الديمقراطية ، ورفض المحالفات والمساعدات العسكرية الاستعمارية .

٢- ان الانتخابات النيابية حق للشعب يجب مزاولته لأن عدم ممارسة هذا الحق أو الحقوق الأخرى سيساعد على ترسيخ الواقع الفاسد ، وتشجيع الحاكمين على الاستهتار بحقوق الشعب وعدم احترامها » .[١]

واستمر موقف الحزب في الدعوة لاطلاق الحريات الديمقراطية وفسح المجال أمام الحياة الحزبية والنقابية ، واجراء انتخابات حرة .[٢] واستمر أيضا بدعوة الشعب لممارسة كل حقه في الانتخابات واحباط محاولات التزوير ، وتدخل الحكومة والعمل على اسناد المرشحين الوطنيين .[٣] حتى قيام جبهة الاتحاد الوطني في عام ١٩٥٧ ، التي أكد ميثاقها : اطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية .[٤] والغاء الادارة العرفية واجراءاتها الاستثنائية .[٥]

الموقف من الثروة النفطية :

تغيرت الظروف العالمية بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان من مظاهر هذا التغيير نهوض شعوب آسيا وافريقيا لمكافحة الاستعمار بمختلف أشكاله ، وبروز الحركة الوطنية في العراق كحركة قوية مؤثرة أخذت توجه الرأي العام باتجاه المطالبة بضرورة تعديل

(*) قرر الحزب التصويت للمرشحين الوطنيين في تلك الانتخابات . انظر : حزب البعث العربي الاشتراكي . أيام بارزة في النضال . المؤسسة العربية ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢١-٢٢ .

(١) بيان الشعب المصدر السابق .

(٢) المصدر نفسه . كذلك انظر : جريدة الاشتراكي السرية ، السنة الخامسة ، أواسط آب ١٩٥٧ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) البند الرابع من ميثاق جبهة الاتحاد الوطني .

(٥) البند الخامس من ميثاق جبهة الاتحاد الوطني .

الامتيازات الممنوحة لشركات النفط الأجنبية[1] بما يؤمن زيادة حصة الحكومة العراقية وزيادة مقدار الانتاج من النفط .[2]

وأخذت هذه المطالبة بالاتساع والضغط على الحكومة وبخاصة بعد تأميم النفط الايراني في ١٥ آذار ١٩٥١ ، الذي قوبل بالتأييد والمساندة من قبل الشعب العراقي ، فطالبت أطراف الحركة الوطنية باتخاذ خطوات مماثلة .[3]

وبازدياد حملة المطالبة بالتأميم ، أعلنت الحكومة على لسان رئيسها نوري السعيد « بأن النفط ملك للدولة وهو مؤمم من أصله والشركات مستأجرة ، فاذا خالفت شروط الاستئجار فيمكن استبدال هذا المستأجر بغيره .[4] فأسرعت الشركات للبدء في المفاوضات التي انتهت في (١٣ آب ١٩٥١) وأعلنت الحكومة عن التوصل الى اتفاقية جديدة بينها وبين الشركات النفطية .

وعلى الرغم من أن الاتفاقية الجديدة كانت أفضل من الاتفاقيات السابقة، حيث أقرت مبدأ المناصفة في الأرباح الذي اتبعته الشركات الامريكية[5] غير ان تنفيذ الاتفاقية

---

(١) عقدت الامتيازات في ظروف سياسية شاذة وعصيبة لم يستطع العراق خلالها أن يؤمن على مصالحه ، ويضمن حقوقه على الوجه الأكمل . فأملت شركات النفط شروطها وصاغت أحكامها بما يخدم مصالحها فقط ، دون النظر لمصالح الطرف الثاني - العراق - فقد عقدت اتفاقية ١٩٢٥ في ظل الانتداب ، وقد استغلت بريطانيا قضية الموصل ، التي كانت تركيا تطالب به ، للضغط على العراقيين لقبول امتياز شركة نفط العراق . أما تعديل هذا الامتياز فقد تم في ١٩٣١ ، في عهد الانتداب أيضا ، وفي عهد وزارة نوري السعيد الأولى ١٩٣٠ التي حلت المجلس النيابي وأجرت انتخابات لمجلس يؤيدها ، وقد قوبلت الاتفاقية بمعارضة شعبية ، كان أبرزها اعلان الاضراب العام واستقالة عدد من النواب . انظر : محمد توفيق حسين . عندما يثور العراق . دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ٩٠ - ٩١ . د - محمد سلمان حسن . نحو تأميم النفط العراقي . دار الطليعة - بيروت - ١٩٦٧ ، ص ٨٣ . محسن الموسوي . النفط العراقي - دراسة وثائقية من منح الامتياز حتى التأميم . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ص ٤٩ - ٥٥ . ابراهيم علاوي . البترول العراقي والتحرر الوطني . دار الطليعة ، بيروت م بلا تاريخ ص ٥٧ .

(٢) حكمت سامي سليمان . النفط في العراق - دراسة سياسية واقتصادية . مطابع دار الايتام الاسلامية الصناعية ، القدس ، ١٩٥٨ ، ص ٨٧ . محسن الموسوي . المصدر السابق ، ص ص ٥٩ - ٦٢ .

(٣) انظر في ذلك كافة صحافة الأحزاب الوطنية والسرية في تلك الفترة . محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠ ، ص ٣٧١ .

(٤) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٠ ، ص ٧٢٤ .

(٥) انظر حكمت سليمان ، المصدر السابق ، ص ٩٠ . كذلك انظر هوشيار معروف كاكه ملا . الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال . (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧١ . ص ٢٩٩ .

خضع لتلاعب الشركات بحسابات الكلفة كحساب الاندثار وتنفيق الريع ونفقات التحري والحفر والايجار المطلق وفوائد القروض ونفقات الدعاية . . . الخ ، وهذا التلاعب بالتكاليف من شأنه تخفيض حصة العراق من الارباح الى ما دون النصف[(١)] .

لقد جوبهت الاتفاقية بمعارضة شعبية قوية تمثلت في المظاهرات والبيانات التي أصدرتها الاحزاب استنكاراً لهذه الاتفاقية ، التي اعتبرتها الحركة الوطنية استسلاماً جديداً للاستعمار البريطاني ، لأنها جاءت دون مستوى مطاليب الشعب العراقي الذي يطمح الى تخليص نفطه من قبضة الشركات الأجنبية .

أما بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي فقد قام ببعض الفعاليات لاثارة الاضراب والتأكيد على شعار تأميم النفط ، مما حدا بالسلطة (في شباط ١٩٥٢) الى فصل بعض أعضائه وأصدقائه من المدارس وكان من بينهم زكي الخشالي (طالب/ كلية الحقوق) وفي الحال عمل الحزب بطاقات كبيرة لاثارة الاضراب والشخصيات الوطنية وبعض النواب ضد قرار وزير المعارف بفصل الطلبة .

وأدركت السلطة أن الموضوع سيتوسع فبادر وزير المعارف خليل كنه الى اصدار أمر وزاري باعادة الطلبة المفصولين بعد أسبوع واحد من قرار الفصل .[(٢)]

كما أصدر الحزب بياناً دعا فيه الى رفض اتفاقيات النفط بشدة ، واحباط كافة المشاريع الاستعمارية ، وطالب بتأميم شركات النفط « في هذه الظروف التي رأينا فيها نجاح جماهير شعبنا في سورية من عمال وفلاحين وطلبة ـ بتحقيق تأميم بعض الشركات الاستغلالية . كشركة الريجي ـ شركة التبغ الاحتكارية ـ وشركة التنوير ، وشركة الماء . والظروف التي رأينا فيها نجاح حركة تأميم النفط في ايران . في مثل هذه الظروف ، نرى حكومة نوري السعيد تستهين بحقوق شعبنا باقدامها على عقد اتفاقيات نفطية جديدة . . . اننا نرفض بشدة كافة الاتفاقيات النفطية ، لأنها ضد أهداف شعبنا في التحرر السياسي والاقتصادي الذي يستهدف التأميم ، لذا ندعو الى ضرورة الاستمرار في النضال الشعبي ضد المعاهدات .والأوضاع الاستعمارية في أنحاء الوطن العربي كافة »[(٣)]استمر موقف

---

(١) حكمت سليمان، المصدر السابق، ص ص ١٦١- ١٦٢ .

(٢) د ـ فخري قدوري . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/٨/١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/١٠/١٩٧٧ .

(٣) بيان صادر عن « الشباب العربي في العراق ، شباط ١٩٥٢ . موقع من قبل : وصفي الغانم . فؤاد أحمد ، أبو القاسم

حزب البعث العربي الاشتراكي ثابتا من مسألة تحرير الثروة النفطية الى وقتنا الحاضر(*).

ودعا حزب البعث العربي الاشتراكي الى أن يكون النفط سلاحا في المعركة القومية ، وطالب بوقف ضخ النفط الى الدولة المعتدية على مصر عام ١٩٥٦ .(١) كما دعا الى استمرار منع ضخ النفط العراقي الى البحر الأبيض المتوسط الى أن تنسحب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها عقب العدوان الثلاثي على مصر .(٢) واستمر الحزب في دعوته لاستخدام النفط سلاحا بالمعركة القومية .(*)

موقف البعث من العمال والحركة العمالية والنقابية :

لقد شهدت الحركة العمالية في العراق خلال مراحلها التأريخية الممتدة من عام ١٩١٨ حتى نهاية فترة بحثنا (في ١٤ تموز ١٩٥٨) ، الكثير من الاضرابات ، التي لم تنعزل في أغلبها عن نشاط الحركة الوطنية .

وكانت الفترة الممتدة من عام ١٩٥٢ حتى ١٤ تموز ١٩٥٨ ، قد أبرزت الكثير من الاضرابات العمالية ، فلقد أصدرت الحكومة في ذلك العام قانونا جديداً عدلت بموجبه قانون العقوبات البغدادي في محاولة منها لتصفية نشاط الحركة الوطنية ، كما أقدمت على محاولة انهاء نشاط التنظيمات العمالية ، ففي عام ١٩٥٢ صفيت المنظمات العمالية كافة ما عدا نقابتي البناء والسجاير اللتين تسلم قيادتهما أشخاص غير مرغوب فيهم من العمال لأنهم مؤيدون للشركات(٣) وبذلك تحول نشاط التنظيمات النقابية الى العمل السري ، وقد

كرو ، عدنان لطفي ، فخري قدوري ، عبد الله السامرائي ، غازي جاسم ، شفيق الكمالي ، مصطفى خصاونة ، سعيد غراين ، محمد جميل ، زهير مصطفى ، جاسم محمد .

انظر : جريدة الجبهة الشعبية . العدد (١٧٠) في ١٧ شباط ١٩٥٢ .

(*) وقد وضع الحزب مواقفه ودعواته من مسألة تحرير الثروة النفطية موضع التطبيق بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ . فقد أصدر مجلس قيادة الثورة عدة قوانين وقرارات بتأميم النفط العراقي . تفصيلات أكثر انظر : حربي محمد . النفط العربي وأزمة الطاقة في العالم . دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ص ١٠٢ - ١١١ .

(١) جريدة الاشتراكي ، العدد (٨) ، أوائل شباط ١٩٥٧ .

(٢) نضال البعث ، الجزء الخامس ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(*) نفذ الحزب شعاره « النفط سلاح بالمعركة القومية » خلال حرب تشرين الأول ١٩٧٣ مع العدو الصهيوني ، حيث أمم حصص الشركتين الامريكيتين والشركة الهولندية ، في شركة نفط العراق ، وأوقف ضخ النفط الى الولايات المتحدة وهولندة عقابا لهما لمساندتهما اسرائيل ، ودعا الأقطار العربية ان تحذوا حذو العراق ، أو أن توقف ضخ النفط العراقي الى كل دولة تساند اسرائيل .
تفصيلات أكثر انظر : حربي محمد . المصدر السابق ، ص ص ١١٢ - ١٢٤ .

(٣) صادق قدير خباز. نصف قرن من تأريخ الحركة النقابية في العراق. المصدر السابق.

ضاعفت من نشاطها وفعالياتها وتحديها للسلطة ، بشكل أكبر مما جرى في العمل العلني ، كما سيتضح من سياق الحديث .

وقد تميزتِ الاضرابات العمالية ، في تلك الفترة ، بالمجابهات الصدامية بين العمال وأجهزة السلطة ، وكانت هذه الاضرابات ناجمة عن سوء الأوضاع الداخلية والمعاشية ، وكان العمال يطالبون فيها بتحسين الحالة الاقتصادية وزيادة الأجور وضرورة تعديل قانون الانتخاب ، وجعل الانتخابات مباشرة . وقد بلغت الاضرابات ذروتها عندما ساند الطلبة هذه الاضرابات باضرابات مماثلة ، حيث رفعت فيها شعارات معادية للنظام اضافة لمناداتها بالجمهورية(١) .

وكان في مقدمة الاضرابات ، الاضراب الذي أعلنه عمال قاعدة الحبانية (في حزيران ١٩٥٢) مطالبين بزيادة أجورهم ، واطلاق سراح العمال المعتقلين قبل اعلان الاضراب واعادة العمال المفصولين . وقد جابهت القوات البريطانية في القاعدة الاضراب بقوة السلاح ، مما أدى الى قتل أحد العمال وجرح عدد آخر وابعاد أربعة منهم الى الخارج .(٢) وتلا هذا الاضراب في الشهر نفسه اضراب عمال قاعدة الشعيبة في البصرة الذي حقق مطاليب العمال .(٣)

وقد استمرت الاضرابات العمالية بالتعاقب طوال عام ١٩٥٢ ، فكان اضراب عمال الميناء الذي واجهته السلطة بأساليب القوة والاجراءات التعسفية .(٤) ثم اضراب عمال النسيج اليدوي في النجف مطالبين برفع مستوى حياتهم المعاشية .(٥) ورافق هذا الاضراب ، اضراب عمال الجزارين في النجف واضراب عمال المطابع في البصرة(٦) واضراب عمال النفط في الموصل واضراب عمال شركة الدخان الأهلية ، الذي اعتصم

---

(١) عبد الفتاح محمود . ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق . (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة الى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٣ ، ص ١٨٠ . انظر كذلك عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ . حميد جاعد ، المصدر السابق ، ص ٥٥ . سعاد خيري ، في تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٦ - ١٨٨ .

(٢) جريدة الأهالي ، العدد (١٠) ، السنة الأولى ، ١١ حزيران ١٩٥٢ .

(٣) مؤسسة الثقافة العمالية . الحركة النقابية . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ط ١ ، ص ٥٢ . صادق قدير خباز ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٤) صادق قدير خباز ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٦) جريدة الأهالي ، السنة الأولى ، العددان ٥٤ ، ٧٢ ، ٢٥ تموز ٢٦ آب ١٩٥٢ .

العمال خلاله في المعمل .[١]

كما شارك العمال في انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ ، فقد توقفت معامل النسيج الكبيرة ، كما استمر عمال شركة الدخان الأهلية في اضرابهم ، وشارك عمال النفط فيها ، وأعلن عمال المطابع الاضراب أيضا .[٢]

وقد اهتم الحزب بالطبقة العاملة منذ نشأته ، واعتبرها مع الطبقات الكادحة الأخرى الطبقة المهيئة لقيادة النضال . فعلى الرغم من حداثة التنظيم الحزبي البعثي ، (الذي بدأ وجوده الفعال في عام ١٩٥٢ ، وبرز في انتفاضة تشرين بالذات)[٣] فقد ساند هذه الاضرابات العمالية ، ودعم مطاليب العمال العادلة ، فقد كتبت جريدته السرية (العربي الجديد) مقالة بعنوان « صدى اضراب عمال شركة الدخان الأهلية ، العمال والفلاحون والمثقفون طبقة نضالية واحدة ضد الرأسمالية والاقطاع وأعداء الاشتراكية العربية) . وجاء في هذه المقالة : « في هذه المرحلة التأريخية التي يمر بها شعبنا العربي والتي تتميز بعنف الضربات الموجعة التي يوجهها الاستعمار المجرم وحلفاؤه الرأسمالية الداخلية والاقطاع والفئات الحاكمة ، وباتساع عملية النهب والتجويع للجماهير العربية البائسة المعدمة والتي تتميز بتلك البطالة المريعة التي يعيش تحت ظلها ملايين الكادحين العرب ، الذين يذهبون فريسة سهلة للمرض والفناء والاستغلال . في هذه المرحلة التأريخية يتعين على القوى التأريخية ان تستكشف نفسها وتبرز ذاتها ، وتقدم لتحقيق ما وضع على عاتقها وتؤدي رسالتها المطلوبة » .[٤]

أما العدد الثاني من جريدة الحزب فقد كتبت تقول : « مع مضي هذه المدة الطويلة على بداية الاضراب البطولي لعمال شركة الدخان الأهلية فانه لا يبدو في الأفق ما يدل على أن أرباب العمل الجشعين سيستجيبون الى مطاليبهم العادلة »[٥]

كما ساند الحزب اضراب عمال (أرامكو) ودعا عمال الوطن العربي لمساندة اضرابهم .[٦] وفي عام ١٩٥٣ جرت سلسلة اضرابات عمالية عمت العراق ، طالب فيها

---

(١) سعاد خيري . من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ . المصدر السابق ! ص ١٨٦ .

(٢) جريدة الدفاع البغدادية ، السنة الاولى ، العدد (١٢) ، ٢٨ أيلول ١٩٥٢ .

(٣) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٧٠٦ .

(٤) جريدة العربي الجديد ، العدد الأول ، تشرين أول ١٩٥٣ .

(٥) جريدة العربي الجديد ، العدد الثاني ، تشرين الثاني ١٩٥٣ .

(٦) جريدة الاشتراكي ، جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي ، العدد الثالث ، كانون أول ١٩٥٣

العمال بتحسين أحوالهم المعاشية ، وايقاف الفصل الكيفي ، وصرف رواتبهم في مواعيدها المقررة ، وتوفير سيارات نقل للعمال ، فقد أضرب عمال مصفى الدورة في بغداد (في شهر أيار ١٩٥٣) وعمال الشالجية (السكك) في كانون الثاني من العام نفسه . أما في البصرة فقد شهد الربع الأخير من السنة ذاتها تصاعد الاضرابات العمالية ، ففي تشرين الأول أضرب عمال نقل الركاب لمدة ثلاثة أيام ، وفي تشرين الثاني أضرب عمال اللاسلكي في الميناء وأيدهم جميع منتسبي الميناء مما أدى الى شل حركة العمل في الميناء .[١]

وفي الشهر نفسه أضرب عمال ميناء الفاو[٢] ورضخت الشركة لمطاليب العمال ، نتيجة الخسارة التي سببها الاضراب والتي قدرت بـ (١١٠) آلاف دينار[٣] كما أضرب عمال (الكوكاكولا) وعمال شركة التجارة والمقاولات في البصرة[٤] وجاء اضراب عمال نفط البصرة ليشكل أهم اضراب شهدته البصرة في ذلك العام ، وقد وقفت الحكومة الى جانب شركة النفط الأجنبية ضد العمال المضربين الذين طالبوا بممارسة العمل النقابي وبناء دور المسكن وتوفير وسائط النقل واعادة العمال المفصولين ومنع الطرد الكيفي .[٥]

وقد تطور هذا الاضراب بعد أيام الى صدام مسلح مع السلطة مما أدى الى سقوط بعض القتلى والجرحى [٦] كما فرض منع التجول في البصرة .

وساند الحزب اضراب عمال نفط البصرة ، فأقام التجمعات الطلابية في بعض كليات بغداد كدار المعلمين العالية والكلية الطبية والحقوق والتجارة والآداب ، ووزع بيانا مطبوعاً بآلة (رونيو) موقعا باسم (الاشتراكيون العرب) ، يحمل في مقدمته شعار الحزب (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) هاجم فيه حكومة الجمالي وموقفها المعادي للعمال والموالي لشركة نفط البصرة .[٧] ودعا الحزب الى الاضراب العام (في مدينة بغداد) يوم ١٤ كانون الأول ١٩٥٣ ، وبجهود الحزب نجح هذا الاضراب بشكل كبير.[٨]

---

(١) جريدة البلاغ ، السنة الأولى ، العدد (١٢٤) ، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٣ ، الحركة النقابية ، المصدر السابق ، ص ٥٣

(٢) عبد السلام الناصري ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

(٤) صادق قدير خباز ، المصدر السابق ، ص ٩٠ ، الحركة النقابية ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٥) جريدة البلاغ ، السنة الأولى ، العدد ١٢٩ ، ١٦ كانون أول ١٩٥٣ .

(٦) أعلن البيان الرسمي عن سقوط قتيل واحد واصابة خمسة عمال آخرين بجروح ، إثر صدام بين العمال والشرطة في البصرة ، انظر : عبد الرزاق الحسني . تاريخ الوزارات العراقية . ج ٨ ، المصدر السابق . ص ٤٩ .

(٧) مصادر رسمية خاصة .

(٨) زكي الخشالي: مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٦. انظر كذلك: نضال البعث

والقيت في هذه التجمعات بعض الكلمات المؤيدة والمتضامنة مع العمال المضربين ، وتعالت الهتافات بسقوط حكومة الجمالي والأحكام العرفية وشركات النفط .(١) وقد نشطت بعض العناصر البعثية في تلك الفعاليات ، وكان من بين هذه العناصر دحام الألوسي ، وحميد خلخال ، وعصام عبد علي ، وحازم جواد ، وحكمت البزاز ، وخليل السامرائي ، ومعينة نايف الغنام من كلية دار المعلمين العالية ، والسادة علي صالح السعدي ، ومدحت ابراهيم جمعة ، ومحمد رضا الجابري ، وباسل خليل اسماعيل وممتاز الحسيني وغيرهم من كلية التجارة والسادة زكي الخشالي وعبد الرحمن منيف من كلية الحقوق ، والسادة صادق علوش ، وتحسين معلة ، وخلدون درويش لطفي ، ورشيد الحيالي من الكلية الطبية أما كلية الآداب فمن بين الذين برزوا في هذه الفعاليات كريم محمود شنتاف ، وصفاء محمد علي ، وعبد الستار الدوري ، وضيف الله عبد الرزاق ، نوار حلمي .(٢) وأوضحت جريدة الاشتراكي السرية : بأن صمود عمال النفط بوجه شركة النفط قد أجبرها على الاعتراف بمطاليب العمال لكن الحقيقة أن هذا الاعتراف كان مزيفا فقد حاولت الحكومة انهاء الاضراب بالقوة ، ولكن عندما أحست بأن الوضع قد بدأ يتفاقم أنزلت الجيش الى الشوارع وأعلنت الأحكام العرفية . وطالبت الجريدة في الختام مساندة عمال النفط في مطاليبهم(٣) ودعا الحزب الطلاب في الكليات والمعاهد الدراسية الى الاضراب في ١٤/ ١٢/ ١٩٥٣ الى مساندة العمال وقد نجح الاضراب وشاركت فيه جميع أطراف الحركة الوطنية .(٤) كما طالب الحزب بوقف حركة الطرد الكيفي في شركة نفط العراق وأكد بأن تأميم شرطة نفط العراق هو الرد على هذه السياسة .(٥) وفضح الاستغلال في اتفاقيتي شركة نفط العراق وشركة التابلاين في القطر السوري(٦) وطالب بتشريع قانون الضمان الاجتماعي(٧)، وشهد عام ١٩٥٤ غلق آخر نقابة مجازة ، مما أدى الى لجوء الحركة النقابية

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(٢) حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع البحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٥/ ١٠/ ١٩٧٧ . علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٣) جريدة الأشتراكي ، العدد الثالث ، كانون أول ١٩٥٣ .

(٤) نضال البعث ،ج(٥) المصدر السابق ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٥) جريدة الاشتراكي ، العدد الرابع ، شباط ١٩٥٤ .

(٦) نضال البعث ج (٣) المصدر السابق ص ١٠٤ - ١٢٤ .

(٧) نضال البعث ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

للعمل السري[1] ولم تكتف الحكومة بغلق النقابات وحدها بل اغلقت مقرات الحزب الوطني الديمقراطي .[2] واستنكر حزب البعث العربي الاشتراكي هذه الأساليب التي تمارسها الحكومة بحق التنظيم النقابي ، ودعا الى ائتلاف وطني سليم لكل القوى المعادية للاستعمار ، واقامة جبهة وطنية بين هذه القوى على أسس نضالية لانقاذ العراق من الوضع الأرهابي .[3]

ويذكر تقرير حكومي رسمي أنه في الأول من أيار ١٩٥٤ أقام حزب البعث العربي الاشتراكي احتفالا علنيا - بمناسبة عيد العمال - في الكلية الطبية ، حيث علقت على باب الكلية لافتة كبيرة كتب عليها : « الاشتراكيون العرب :

يحتفلون مع عمال العالم بعيد نضالهم ضد الاستعمار والاستغلال ، عيد أول أيار ، ويعاهدون جميع الكادحين في الوطن العربي وجميع الاشتراكيين المناضلين السير قدما لتحقيق اشتراكيتنا العربية المنقذة »[4]

وفي الأول من أيار ١٩٥٦ أصدر الحزب بيانا بعنوان (ليكن أول أيار حافزاً لعمالنا للنضال من أجل تحرير الأمة العربية من الاستعمار والاستغلال) . بارك فيه تأسيس أول اتحاد لنقابات العمال العرب ، ورجا أن يكون هذا الاتحاد خطوة نحو الوحدة العربية ، وأكد أن المسألة العمالية جزء لا يتجزأ من المسألة القومية العامة . فقد جاء في هذا البيان : « يعاني العمال في العراق ، وفي هذه الفترة خاصة ، أزمات اقتصادية خانقة . فمن تردٍ في الحياة المعاشية نتيجة البطالة والاستغلال وهبوط أجور العمال ، الى قلق متزايد في الحياة اليومية ناجم عن فقدان الاطمئنان على المستقبل والمصير ، مبعثه الاستهتار بحقوق العمال وانعدام الضمانات الاجتماعية والنقابية . والعمال في تعرضهم لهذا الاستغلال وفي معاناتهم قساوة الفقر والجهل والمرض ، انما يتعرضون لمشكة هي في حقيقتها جزء من مشكلة كبرى يتعرض لها كل الشعب ، ويعاني قسوة وضع قائم هو عين الوضع الذي يعانيه كل فرد من أفراد الشعب » .

---

(١) مؤسسة الثقافة العمالية - الحركة النقابية - المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٢) حميد جاعد - الحركة النقابية ، المصدر السابق ص ٥٨ .

(٣) نضال البعث جزء ٥ ، المصدر السابق من٧١- ٧٤ . كذلك انظر : جريدة الاشتراكي العدد الرابع : أوائل شباط/ ١٩٥٤ .

(٤) مصادر رسمية خاصة .

ومشكلة العمال اليوم هي مشكلة الشعب العربي في كل جزء من أجزاء الوطن، هي المشكلة السياسية الناجمة عن تدخل الاستعمار ومحاولاته المتكررة للابقاء على سيطرته والمحافظة على نفوذه ومصالحه وأطماعه المتمثلة في التسلط السياسي الرجعي الذي تزاوله الفئة الحاكمة في مصادرتها الحريات العامة وتعطيلها التنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي، وتقييدها شؤون الفكر ووسائل النشر، وهي المشكلة الاقتصادية وهذه المشكلة الاقتصادية هي مسألة وضع سيء قائم يعانيه مجموع الشعب. أمام هذه الحقيقة التي تقول أن المسألة جزء لا يتجزأ من المسألة القومية العامة، تقول أن نضال العمال اليوم لتحسين وسائل العمل وشروطه، ورفع مستوى المعيشة، وتحقيق العدالة والضمانات الاجتماعية، والسعي لتحقيق حياة أفضل، كل ذلك يرتبط ارتباطا وثيقاً لا يقبل الانفصال بنضال الشعب العربي في سبيل تحرر الأمة العربية من الاستعمار والاستغلال والرجعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.[1]

وعندما أضرب - في مدينة الموصل - القصابون وبعض الحرفيين وعمالهم في أوائل أيلول عام ١٩٥٦ واستمر اضرابهم أسبوعا كاملا بسبب الوضع الاقتصادي السيء في المدينة وفرض البلدية رسوما جديدة على ذبح الأغنام وعلى الحرفيين[2]- ساهم الحزب في هذا الاضراب ووزع منشوراً في أنحاء العراق لدعم الاضراب ذاكراً فيه: «ان اضراب الموصل أعطى مثلا رائعا ليقظة الشعب واستعداده للنضال دفاعا عن حياته وحريته ومعاشه..»[3]ودعا البيان الى تكاتف القوى الوطنية واستعدادها للتضحية والعطاء وحيا جماهير الموصل في اضرابها[4]وقد اتهم وزير الداخلية آنذاك (سعيد قزاز) علنا حزب البعث والحزب الشيوعي بتنظيم اضراب الموصل في أثناء انعقاد المجلس النيابي.[5] وكالعادة المتبعة فقد قمعت الحكومة الاضراب بمنتهى الشراسة، حيث أعلنت الحالة الاستثنائية وألقت القبض على عدد كبير من المواطنين أبعد منهم أحد عشر شخصا الى سجن نقرة السلمان.[6]

---

(١) نضال البعث، ج ٥، المصدر السابق، ص ص ١١١ - ١١٢.

(٢) انظر: عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) نضال البعث، ج ٥، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٤) المصدر السابق، نفس الموضع.

(٥) محاضر مجلس النواب - الاجتماع غير الاعتيادي - لسنة ١٩٥٦، ص ٣٧

(٦) انظر: جريدة الحوادث. العدد (٤١٠١)، في ١١ أيلول ١٩٥٦.

وفي أواخر عام ١٩٥٧ كتبت جريدة الحزب مقالا بعنوان (نحو حياة أفضل للعامل) أوضحت فيه ظروف العمال الاقتصادية والنقابية والصحية فذكرت : ان العمال في العراق ، اليوم ، لا زالوا محرومين من حقوقهم ، وهم يواجهون الضغط والارهاب من قبل أرباب العمل والفئة الحاكمة . والحرمان من حقهم في ممارسة العمل النقابي .(١) كما ربطت الصحيفة بين وضع العمال هذا والوضع القاسي الذي يعيشه الشعب العراقي ، فقالت : «فالشعب محروم من حق تأليف الأحزاب السياسية والنوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية ، وهو محروم أيضا من التعبير عن آرائه بواسطة الصحف الحرة والاجتماعات الشعبية وهو يئن تحت الأعباء الاقتصادية » .(٢)

« لـذلك فلن يستطيع العمال الحصول على حقوقهم الا في ظل حكم شعبي ديمقراطي . . . فواجب العمال اليوم هو دمج قواهم النضالية مع قوى الشعب لتحطيم هذا الوضع الاستغلالي والعمل على اقامة حكم ديمقراطي يؤمن بالشعب . »(٣) واستمر الحزب في موقفه الثابت الى جانب العمال في حقوقهم المشروعة .(٤)

لم يتوقف نشاط الحزب في القضايا العمالية على صعيد القطر بل شمل مختلف الأقطار العربية وكذلك تحرك الحزب على الصعيد الدولي لتوضيح الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الطبقة العاملة العراقية والحركة النقابية . فبالاضافة الى نشاط فروع الحزب في الأقطار العربية . فان الحزب في العراق قد أرسل عضو الحزب عماد نعمة العزيز الى القاهرة في نيسان ١٩٥٦ لحضور الحفل الذي أقيم بمناسبة افتتاح مقر الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .(٥)

وعلى الصعيد الدولي ، فقد أرسل الحزب وفداً الى جنيف (في حزيران ١٩٥٤) ضم كلا من عماد نعمة العزيز ومحمد عبد الوهاب (عامل نقل) لحضور اجتماعات منظمة

---

(١) جريدة الاشتراكي ، العدد (١٣) ، أيلول ١٩٥٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) فنجده بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ يعمل وباستمرار على تحقيق مطالب العمال التي وقف الى جانبها دوما ، ويحقق لهم كذلك انجازات ضخمة ، مثل حرية العمل النقابي ، مشاركة العمال في تخطيط الانتاج ، قانون العمل ، وقانون التقاعد .. الخ الى غير ذلك من انجازات .

(٥) عماد نعمة العزيز . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٣٠ .

العمل الدولي ، وقد قدم الوفد شكوى فضح فيها الأساليب التي تمارسها السلطة آنذاك ، في اضطهاد الحركة النقابية في العراق . وبعد عامين - أي في حزيران عام ١٩٥٦ ، ذهب عماد نعمة العزيز الى جنيف لحضور اجتماعات منظمة العمل الدولية ، وقدم مذكرة الى أعضاء المنظمة ، كشفت أيضا أساليب الاضطهاد والتنكيل والمطاردة التي يلقاها العمال النقابيون في العراق من قبل السلطة ، كما قدم مذكرة أخرى ضد شرعية الوفد الرسمي للحكومة العراقية .(١)

وأخذت السلطة ، تزيد من ملاحقة واضطهاد العمال وخاصة النقابيين والحزبيين . فاستطاعت كشف خلية عمالية (في أواخر عام ١٩٥٧) ضمت أربعة عمال بعثيين كان من بينهم مهدي آصف (عامل مكابس التمور في البصرة) وحسن عبد صليبي (عامل موانيء)(*) ، كما تم كبس وكر حزبي ، ولكن لم يدلوا بأية اعترافات فحفظوا بذلك تنظيمهم وحزبهم .

البعث والجبهة الوطنية :

دعا حزب البعث العربي الاشتراكي ، في العراق ، منذ بداية نشاطه الى ضرورة التعاون بين الأحزاب والمنظمات الوطنية من أجل تحقيق مطالب الشعب . باعتبار أن الوضع السياسي في العراق يتطلب العمل المشترك بين أطراف الحركة الوطنية ، حيث يرى الحزب أن سبب عدم نجاح انتفاضات الشعب ووثباته المتكررة تعود الى عدم تعاون المنظمات والأحزاب المعادية للاستعمار فيما بينها، لذلك دعا الأحزاب الوطنية الى ضرورة توحيد نضالها .(٢) وتعود جذور التعاون بين حزب البعث وأطراف الحركة الوطنية الأخرى الى أواخر عام ١٩٥٣ عند قيام اضراب عمال البصرة ، فقد تعاون البعثيون والشيوعيون في بعض الكليات لانجاح الفعاليات المساندة للاضراب ، وهي المرة الأولى التي تعاون فيها البعثيون والشيوعيون .(٣)

---

(١) عماد نعمه العزيز، المصدر السابق

(*) أعدم حسن عبد بعد ١٨ ت ٢، ١٩٦٣ بسبب نشاطه الحزبي .

(٢) جريدة العربي الجديد . لسان حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، العدد الأول . تشرين أول ١٩٥٣ .

(٣) عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ .

وعند قيام الجبهة الانتخابية (في أيار ١٩٥٤) التي ضمت الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي عن طريق ممثلي العمال والمثقفين في الجبهة[١] أرجأ حزب البعث العربي الاشتراكي انضمامه لهذه الجبهة بسبب انشغاله في بناء اسسه التنظيمية ، في تلك الفترة من جهة ، وعدم اقامة هذه الجبهة على أسس نضالية واضحة ، بل كان الاهتمام مركزاً على الانتخابات النيابية من جهة ثانية[٢] . ولكنه دعا الحزبيين وجماهيره والمواطنين الى اسناد المرشحين الوطنيين في تلك الانتخابات[٣] . وفي أواخر عام ١٩٥٤ أوضح الحزب بأن الظروف القائمة تجعل حزبنا أو أي حزب آخر لا يستطيع أن يبدأ نضالا ناجحا بمفرده ،[٤] لذلك بدأ الحزب اتصالاته مع قيادة حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي من أجل الوصول الى اتفاق تعاون للعمل على اسقاط حكومة نوري السعيد واحباط المشاريع والخطط الاستعمارية[٥] .

وفي أواخر عام ١٩٥٥ بدأ خيط الاتصال بين البعث والشيوعي ، حين أمن نصير كامل الجادرجي (الذي كان شيوعياً آنذاك) لقاءاً بين عزيز الشيخ وعلي صالح السعدي في احدى كازينوهات شارع أبي نؤاس[٦] . وطرح في ذلك اللقاء مسألة التعاون بين الحزبين واقامة الجبهة الوطنية ، وكان موقف البعث ايجابيا وسريعا حيث عيّن دحام الالوسي ممثلا عنه فيما عين عزيز الشيخ ممثلا عن الشيوعي بغية الوصول الى صيغة العمل والتعاون المشترك للوصول الى تحقيق الجبهة الوطنية .[٧]

وبشكل عام كان رأي الحزب الشيوعي اقامة تعاون ثنائي[٨] في حين كان رأي البعث في التعاون ـ خلال المباحثات ـ ان لا تكون الجبهة قاصرة على البعث والشيوعي بل تضم

---

(١) عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .
(٢) جريدة الاشتراكي ، العدد الخامس ، تموز وآب ١٩٥٦ .
(٣) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٧٠.
(٥) المصدر نفسه، ص ٧٣.
(٦) عزيز الشيخ : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ .
(٧) عزيز الشيخ. المصدر السابق.
(٨) عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ .

أطراف الحركة الوطنية الأخرى .[1]

واستمرت العلاقة بين البعث والشيوعي في التطور نحو الأحسن ، ومن ثمرات ذلك التعاون تشكيل وفد طلابي عراقي - ضم طلبة بعثيين وشيوعيين - للسفر الى باندونغ عام ١٩٥٦ لحضور المؤتمر الطلابي الأسيوي .[2] وكانت اللقاءات بين ممثل البعث وممثل الشيوعي تتم في بعض كازينوهات شارع أبي نؤاس أو في شركة التأمين الوطني - الدائرة التي يعمل بها عزيز الشيخ آنذاك - وفي صيف عام ١٩٥٦ استبدل دحام الالوسي بممثل آخر وهو خالد علي الصالح .[3]

وفي حزيران ١٩٥٦ ناقش المجلس القطري الثالث لحزب البعث العربي الاشتراكي مسألة الجبهة الوطنية ، فأكد الحاجة الملحة لتآلف القوى الوطنية في جبهة وطنية موحدة ، كما أكد على تعاظم الحاجة للاسراع بتحقيق الهدف الوطني . . نظراً للأخطار المتزايدة التي تحيط بالأمة العربية والأوضاع الارهابية التي تسود العراق .[4]

وفي آب من العام نفسه أكد حزب البعث العربي الاشتراكي بواسطة جريدته على ضرورة الاسراع باقامة الجبهة الوطنية ، ودعا الى اقامتها على أسس نضالية ، ورفض الدعوات القائلة بوجوب اسباغ الصفة القانونية على الجبهة ، مؤكداً أن النضال الشعبي لا يتطلب ترخيصا رسميا بالعمل « . . . واليوم وبعد انقضاء أكثر من سنة على فرض هذا الحلف الاستعماري يتعاظم الشعور في ضرورة التخلص من تسلط الاستعمار متمثلا بحلف بغداد . . . . والخطوة الأولى في هذا السبيل هي تكتيل قوى الشعب وتجميعها في جبهة وطنية سليمة . . . حيث أن من أسباب الضعف الرئيسية في الحركة الوطنية الانقسام والتجزئة في القوى الوطنية في الوقت الذي يتعين عليها مواجهة

---

(١) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٢) عزيز الشيخ : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ . ولكن لم يكتب للوفد السفر الى باندونغ .

(٣) دحام الالوسي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . عزيز الشيخ : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ . ان استبدال دحام الالوسي بممثل آخر هو خالد علي الصالح يرجع الى تعيين دحام الالوسي مدرسا في مدينة هيت .

(٤) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

الاستعمار متكاتفة منظمة . . . ودعوتنا لائتلاف وطني سليم لا نعني بها اقتصار هذا الائتلاف على عملية تجميع سطحي وحشد شكلي ، فكأنما الائتلاف غاية لذاته ، وانما نريده وسيلة للارتفاع بمستوى قوى النضال الشعبي . . . فالجبهة الوطنية . . . يجب أن تبنى على أسس نضالية . . . كما أن اشتراط اسباغ الصفة القانونية على الجبهة الوطنية لم يعد وارداً . . مهمة الجبهة الوطنية اليوم هي اعداد النضال الشعبي . . . لتحطيم حلف بغداد والنضال من أجل الحريات المسلوبة والمعطلة . . وهذا العمل لا يتطلب الترخيص الرسمي . . .

وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق خاصة وفي جميع أجزاء الوطن العربي ، سيتبنى انقاذ العراق من حلف بغداد والوضع الارهابي الناجم عنه ، ولكنه في الوقت نفسه يشترط لكل تعاون ان يستهدف بالفعل النضال العملي من أجل تحقيق هذه الأمور الخطيرة . فبغير هذا الشرط يصبح التعاون والائتلاف مجرد سراب خادع يلهي الشعب ويؤخر التحرر »(١).

وعلى صعيد الحزب داخليا ، أخذ الحزب يثقف أعضائه على ضرورة اقامة الجبهة الوطنية وأهميتها والأسس التي يجب أن تقوم عليها ، ففي أيلول من العام نفسه أصدر الحزب نشرة داخلية لأعضائه بعنوان : (ضرورة الجبهة الوطنية) استعرض فيها الظروف التي تعاني منها البلاد ، وأوضح فيها أسباب فشل جبهة عام ١٩٥٤ ، كما أدانت النشرة الدعوات التي تطالب بترخيص من الحكومة لهذه الجبهة ، وأكدت على أن الحاجة الملحة الآن ، هي « الاسراع في تأسيس جبهة وطنية تضم الكتل والأحزاب المناوئة للاستعمار والعاملة على انقاذ العراق من حلف بغداد والسير به في اتجاه عربي تحرري وعدم تعليق هذا الأمر الحيوي على الترخيص الحكومي والعمل العلني » .(٢)

وكان للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ أكبر الأثر في تعميق التعاون الذي لم يقتصر على البعث والشيوعي فقط ، بل شمل أطراف الحركة الوطنية الأخرى فقامت (قيادة ميدان) و (الجبهة الطلابية) التي ضمت ممثلين عن جميع أطراف الحركة

---

(١) جريدة الاشتراكي ـ العدد الخامس ، تموز وآب ١٩٥٦ .

(٢) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

الوطنية .[1] وتطورت الفعاليات الجماهيرية المشتركة بين أطراف الحركة الوطنية وخاصة بين البعثيين والشيوعيين[2] وتعمق الشعور لدى الأطراف كافة بضرورة قيام الجبهة .[3] وبذل البعث جهوداً مضاعفة لتقريب وجهات النظر واخراج الجبهة الوطنية الى حيز الوجود .[4]

وتعمقت العلاقات بين البعث والشيوعي ووصلت لدرجة عقد اجتماع بين أقطاب الحزبيين ، وتم ذلك في خريف عام ١٩٥٦ ، حيث هيأ الاستاذ كمال عمر نظمي داره لهذا الاجتماع ، الذي حضره فؤاد الركابي وعلي صالح السعدي عن حزب البعث ، فيما حضره حسين الرضي (سلام عادل) وجمال الحيدري عن الحزب الشيوعي وأبرز ما دار في الاجتماع مسألة تطوير التعاون لاقامة الجبهة الوطنية ، والعمل على تجاوز السلبيات لدى قواعد الحزبيين .[5]

وعلى صعيد اجتماعات ممثلي الحزبين فقد توسعت لتشمل ممثلي أطراف الحركة الوطنية (البعث) ، الشيوعي ، الاستقلال ، و(الوطني الديمقراطي) وتتابعت الاجتماعات في أوائل عام ١٩٥٧ ورغم العقبات الجدية والتيارات التي ظهرت آنذاك والأفكار الخاطئة لدى ممثلي بعض الأحزاب (يقصد بها الاستقلال والوطني الديمقراطي) فقد كانت السياسة ومستلزمات النضال تدفع الجميع باتجاه التعاون والتحالف ، لذلك انتصر شعار الجبهة الوطنية الذي رفعه البعث والشيوعي . فقامت جبهة الاتحاد الوطني في شباط ١٩٥٧، وضمت (حزب البعث العربي الاشتراكي ، الحزب الشيوعي العراقي ، الحزب الوطني الديمقراطي ، وحزب الاستقلال وبعض الوطنيين المستقلين) .[6]

---

(١) تفصيلات أكثر عن (قيادة ميدان) و (الجبهة الطلابية) ودور الحركة الوطنية خلال العدوان الثلاثي : انظر الصفحات القادمة المخصصة لدراسة العدوان الثلاثي .

(٢) عامر عبد الله ، المصدر السابق .

(٣) محمد صديق شنشل . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٧٧ . علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٤) دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٥) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . كمال عمر نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٦) عبد الجبار عبد مصطفى . تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ - ١٩٥٨ ، (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة الى كلية القانون والسياسة / جامعة بغداد - عام ١٩٧٧ ، ص ٢٩٥

وكان الشكل التنظيمي لجبهة الاتحاد الوطني يتكون من :

١- اللجنة الوطنية العليا .

٢- اللجنة التنفيذية العليا التي تتفرع عنها لجان رئيسية في معظم الألوية .[١]

أما ممثلو الأحزاب في تلك اللجان فكان كما يلي :

١ - اللجنة الوطنية العليا :

- فؤاد الركابي ممثلا عن حزب البعث العربي الاشتراكي ، وبسبب كونه معتقلا فقد مثل البعث - في هذه اللجنة . شمس الدين كاظم حتى خروج فؤاد الركابي من المعتقل ، حيث أطلق سراحه بعد فترة قصيرة ، فمثل البعث في هذه اللجنة .
- عزيز الشيخ ممثلا عن الحزب الشيوعي ، وبسبب اعتقاله بعد فترة قصيرة من قيام الجبهة ، مثل الحزب الشيوعي في هذه اللجنة كمال عمر نظمي وبقي في هذه اللجنة حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .
- محمد مهدي كبه ممثلا عن حزب الاستقلال ، وفي بعض الاجتماعات يحضر محمد صديق شنشل عوضا عنه .
- محمد حديد ممثلا عن الحزب الوطني الديمقراطي .
- طلعت الشيباني[*] - سكرتير اللجنة التنفيذية العليا ، كان يحضر اجتماعات هذه اللجنة بصفة مراقب .[٢]

٢ - اللجنة التنفيذية العليا ، وتكونت على الوجه الآتي :

- شمس الدين كاظم ممثلا عن حزب البعث ، وفي بعض اجتماعات هذه اللجنة كان يحضر علي الحلي عوضا عن شمس الدين كاظم .

---

(١) عزيز الشيخ . جبهة الاتحاد الوطني والمهام التاريخية الملقاة على عاتقها في الظرف الراهن ، مكتبة النور - بغداد - ١٩٥٩ ، ص ص ٢٥ - ٢٧ . د - فاضل حسين . تاريخ الحزب الوطني ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩١ - ٣٩٢ . عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٤ - ١٩٥ . عبد الأمير هادي العكام . تاريخ الاستقلال العراقي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(*) أختير الشيباني كسكرتير اللجنة التنفيذية باعتباره أحد الوطنيين المستقلين .

(٢) محمد صديق شنشل ، مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث . بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧ . عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ . كمال عمر نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .

- حمزة سلمان وكمال عمر نظمي ممثلين عن الحزب الشيوعي .
- زكي جميل حافظ ممثلا عن حزب الاستقلال .
- عبد الله عباس ممثلا عن الحزب الوطني الديمقراطي .
- طلعت الشيباني وصلاح خالص ممثلين عن الوطنيين المستقلين .(١)

وفي المداولات الأولى للجنة الوطنية العليا كان ممثلو بعض الأحزاب غير مقتنعين بضرورة نشر بيانات الجبهة ، ولا بضرورة توسيع القاعدة التنظيمية لها .(٢) وبذل ممثل البعث جهوداً كبيرة في هذا الصدد أدت في النهاية الى اقناعهم بذلك(٣) فوافقوا على استخدام المطبعة السرية التي هيأها الحزب الشيوعي لأغراض الجبهة فقط .(٤)

وخلال مسيرة جبهة الاتحاد الوطني حاول حزب البعث العربي الاشتراكي تقويم هذه المسيرة أكثر من مرة سواء عن طريق ممثليه في الجبهة أو من خلال منشوراته وخرجت مناقشات المجلس القطري الرابع للحزب المنعقد في أواسط تشرين الثاني ١٩٥٧ ، بدراسة نقدية وشاملة لجبهة الاتحاد الوطني ، وقد تناولت الدراسة مواطن الضعف والخلل في الجبهة وكيفية معالجتها ، كما دعت الى مزيد من التكاتف والتعاون بين أطراف الجبهة والعمل على تعزيزها وتعميق الوعي الجبهوي لدى الجماهير باعتبارها الضمانة الأكيدة لاستمرار الجبهة ، حيث جاء في تلك الدراسة ما يلي : -« . . .

اولا : يرى عدد كبير من أبناء الشعب أن جبهة الاتحاد الوطني قد عجزت حتى الآن عن تأدية المهمات الوطنية كما كان ينتظر منها . ولقد شاع هذا الشعور باليأس في كثير من الأوساط الشعبية ، وبدأت الحماسة التي استقبلت بها جبهة الاتحاد الوطني عند بدء تشكيلها تتحول شيئاً فشيئاً الى الفتور ، بل اننا نجد هذا الرأي قد دب الى صفوف عدد من أعضاء الحزب . . .

ان جبهة الاتحاد الوطني لم تشكل الا منذ أشهر معدودات ، وهو زمن قصير بالنسبة لحركة جديدة تواجه أوضاعا في غاية التعقيد وتتحمل مسؤوليات في غاية

---

(١) محمد صديق شنشل. شمس الدين كاظم. عزيز الشيخ. كمال عمر نظمي. المصدر السابق.
(٢) عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .
(٣) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع البحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ .
(٤) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ . عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ .

الخطورة . . . ولقد تشكلت الجبهة لتنظيم تعاون القوى الوطنية العاملة في الوقت الحاضر والسعي لقيادة نضال الشعب والارتفاع بمستوى هذا النضال ، فقوة الجبهة هي قوة الأحزاب المؤتلفة فيها . . .

ان واجب الجبهة الرئيسي في الوقت الحاضر تنظيم قواها وتكوين اللجان الوطنية الفرعية في كل منطقة وفي مجالات النشاط المهني والاجتماعي ، وتمتين هذه المنظمات لتكون على استعداد للعمل عندما يرتفع المد الثوري في صفوف الشعب . . .

ولذلك يرى المجلس القطري ان الضعف والاهمال اللذين تعاني منهما جبهة الاتحاد الوطني جذورهما العميقة وأسبابها التي تتعلق بطبيعة الحركة الوطنية في العراق ومستواها والظروف الشاذة التي تشدها وتضع العقبات الكبار في وجه تقدمها . . .

ثانيا : وهناك تيار آخر أخذ طريقه الى صفوف الأحزاب المؤتلفة في الجبهة فلم يخل أي حزب عن اعتبار نفسه في منأى عن تحمل مسؤولية الضعف ليلقي بها على عاتق الأحزاب الأخرى . . .

ومع ما في هذا الأسلوب من أضرار ، ومع ما فيه من تهرب عن مواجهة الحقائق ، ووضع الحلول الايجابية لتلافي الضعف الموجود فان جبهة الاتحاد الوطني المتألفة من مجموع هذه الأحزاب لا يمكن أن تحقق ارتفاعا في مستوى قواها واتساع في تنظيماتها ما لم تعمل جميع الأحزاب المؤتلفة بصورة جدية وفعالة لا تعرف التأخر والاهمال مدفوعة بالرغبة الأكيدة لتطوير نضال الجبهة وتوسيع منظماتها الوطنية . . .

ثالثا : لقد استعرض عدد من الرفاق أعضاء المجلس القطري شكوى بعض منظمات الحزب من تأخر بعض الكتل المؤتلفة في الجبهة عن اداء مهماتها على الوجه المطلوب مما دفع منظمات حزبنا هذه الى تحمل أعباء أكثر . . .

ان هذه الشكوى ربما توجه الى منظماتنا الحزبية كما توجه الى منظمات الأحزاب الأخرى ، وان الدعوة لتخفيف النشاط ، دعوة خطرة . . . يراد بها مزيد من الضعف والاهمال ، وكأنما يراد لقضية الوطن ان تضيع بين الشكوى والاتهام والتذمر . . .

لم يشترك حزبنا في الجبهة الا بعد أن تأكد بأنه لا يستطيع لوحده تحمل أعباء نضال ناجح يحقق للشعب أهدافه الوطنية الكبرى ويضمن له الانتصار على أعدائه ، وان

المصلحة القومية بحاجة ملحة الى تعاون جميع الهيئات السياسية على اختلاف اتجاهاتها الوطنية وان الأهداف الوطنية الكبرى لا يمكن بلوغها ما لم تتحد جميع القوى وينتظم نضال الشعب في جبهة موحدة . . .

رابعا : منذ ان تالفت جبهة الاتحاد الوطني حتى يومنا هذا مرت مناسبات قومية خطيرة كان على الجبهة أن لا تتأخر عن الادلاء برأيها والتعبير عن موقفها تجاه هذه المناسبات ». [1]

ثم تخلص الدراسة الى القول : لقد مرت علينا فترات طويلة سادها الانقسام والتباعد ، وقد جنينا ثمارها تأخراً وضعفا في الحركة الوطنية وواجهنا من نتائجها الفشل في معارك عديدة . . . لذا نهيب بالجميع على اختلاف آرائهم واتجاهاتهم وطبقاتهم ان يزيدوا من التفافهم ودعمهم لجبهة الاتحاد الوطني ، كما نهيب بالقوى الوطنية أن تزيد من اتحادها وتعاونها وانسجامها ، فأمامنا نضال شاق ومرير ، وأمامنا مسؤ وليات جسيمة وأوضاعنا الارهابية في منتهى القسوة ، ونحن نحتاج الى المزيد من التضحية والفداء والى المزيد من التكاتف والتعاون ولنا النصر الأكيد وللاستعمار في كل مكان الاخفاق المحتوم . [2]

واستمر الحزب في دعمه واسناده وتأييده العمل داخل جبهة الاتحاد الوطني حتى بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

البعث وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ :

ترجع جذور العلاقة بين حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق والجيش الى صيف عام ١٩٥٤ عندما أقيم معسكر سكرين - كما أوضحنا سابقا - ومنذ ذلك الوقت بدأ الحزب يشجع أعضائه للدخول الى الكلية العسكرية ، وفعلا دخل بعض أعضاء الحزب الى الكلية العسكرية .

كما بدأت العلاقة بين الحزب وتنظيمات الضباط الأحرار ، وانضم بعض العسكريين البعثيين الى تنظيماتهم ، كما بين ذلك فؤ اد الركابي في الاجتماع الأول للقيادة القطرية المنبثقة عن المؤ تمر القطري الثاني - كما أوضحنا ذلك في صفحات سابقة . وتطور العلاقة

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٦ - ٢١١

(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

بين الحزب وتنظيمات الضباط الاحرار . وقد أكدت تقارير الأمن على اتساع نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي بين صفوف العسكريين ، حيث أشارت تقارير الأمن (في شباط ١٩٥٨ الى ان بيت فؤاد الركابي أصبح منتدى يجتمع فيه ضباط من الجيش بينهم . عقيد ركن .(١)

وكان للنصر الذي حققه الشعب العربي في مصر وسورية بقيام الوحدة أثر كبير في استنهاض الهمم والحماسة داخل تنظيمات الضباط الأحرار ، التي أصبحت تضع توقيتات لساعة الصفر .

وفي أوائل شهر أيار ١٩٥٨ اجتمعت قيادة الحزب وذكر فؤاد الركابي أن الثورة على الأبواب الآن ، وان هناك مندوبا من الضباط الأحرار يريد الاتصال بالحزب فنسبت قيادة الحزب شمس الدين الكاظم للاجتماع بذلك المندوب الذي ظهر انه العقيد عبد الغني الراوي ، وكان يشغل آمر فوج في اللواء الخامس عشر ، الذي كان يقوم بتمارين في المنطقة الغربية ، وأبلغ العقيد الراوي شمس الدين بأنه سيقوم بتنفيذ الثورة أثناء عودة لوائه الى البصرة مروراً ببغداد الذي كان مقرراً له يوم الحادي عشر من أيار**

وتم التنسيق بين قيادة الحركة وممثل الحزب ، وطلب المندوب أن يقوم الحزب بفعاليات جماهيرية لالهاء النظام وتهيئة الرأي العام ، فوافق الحزب على ذلك ، وكانت المناسبة التي استثمرها الحزب لتنفيذ فعالياته هو يوم الخامس من أيار ١٩٥٨ الذي قررت فيه الحكومة اجراء الانتخابات النيابية(٢) كما أنيطت بالحزب مهمة السيطرة على بدالات الهاتف في بغداد ابان القيام بالحركة .(٣)

وقد قرر الحزب الخروج بمظاهرة كبرى تمهد لانتفاضة شعبية تمهد الطريق أمام

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

** مرت ليلة ١٢ أيار ١٩٥٨ دون تنفيذ الحركة على الرغم من عسكرة اللواء في منطقة أبو غريب ببغداد والحقيقة لم أجد سبب موضوعي حال دون التنفيذ تفصيلات أكثر عن محاولة اللواء الخامس عشر .|انظر : ليث الزبيدي : ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق (رسالة ماجستير غير منشورة) مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ـ عام ١٩٧٧ . ص ٢٢٦

(٢) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧ . حازم جواد مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧

(٣) ليث الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

اللواء الخامس عشر للقيام بالحركة .[1] وقد طرح الحزب على اللجنة العليا للجبهة الوطنية مسألة التصدي للنظام ، بالقيام بعمل ايجابي كالتظاهرات والاضرابات ، وليس الوقوف موقفا سلبيا خلال الانتخابات بمقاطعتها فقط ، ولكن حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي رفضا الفكرة ، في حين طلب ممثل الحزب الشيوعي مهلة لنقل الرأي الى قيادته وتسلم الجواب منها .[2] وجاء جواب الحزب الشيوعي بتأييد القيام بأعمال صدامية ضد السلطة خلال الانتخابات[3] ولكن حفاظا على وحدة صف الجبهة وافق الشيوعي على مقاطعة الانتخابات فقط ، ورفض القيام بأي عمل ايجابي ، على الرغم من علم الحزب الشيوعي بالحركة التي سيقوم بتنفيذها العقيد عبد الغني الراوي ، حيث يروي كمال عمر نظمي أن جمال الحيدري(*) اتصل به وأبلغه بأن عبد الغني الراوي سيقوم بثورة يوم الثاني عشر من شهر أيار ١٩٥٨ ، وبدوره أبلغ التنظيم العسكري للحزب الشيوعي .[4]

وفي الخامس من أيار ١٩٥٨ . أي يوم الانتخابات النيابية - قام الحزب بفعالياته النضالية العنيفة ، متمثلة بالتظاهرات وكتابة الشعارات على الجدران تندد بالانتخابات ولسقوط النظم الملكي وحلف بغداد والقاء القنابل .

وقام الحزب بتوزيع النشرات التي كانت تطالب الشعب بتشديد النضال - وقد اعتمد الحزب أسلوب التوزيع العلني لهذه البيانات كجزء من خطته في الاحتكاك المباشر

---

(١) شمس الدين كاظم : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ .

(٢) شمس الدين كاظم : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ . كمال عمر نظمي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٢ .

(٣) شمس الدين الكاظم : كمال عمر نظمي : المصدر السابق .

* جمال الحيدري : عضو اللجنة المركزية ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي آنذاك .

(٤) كمال عمر نظمي/ مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٢ .

الحقيقة ان ما يفسر رفض الحزب الشيوعي القيام بأي عمل ايجابي ضد السلطه ، هو ان الحزب الشيوعي عانى في تلك الفتره من ضربات قويه شلت حركته بشكل كامل ، حيث كبست مطبعته الرئيسيه في عام ١٩٥٧ وجرت حملة اعتقالات لبعض قياديه ، وسادت البلبله صفوفه . كما كبست أيضاً في أوائل عام ١٩٥٨ مطبعته الرئيسيه ، وعلى أثر ذلك جرت حملة إعتقالات في صفوفه شملت كثير من قياديه ، واختفى أكثرية الاعضاء البارزين عن الانظار ، وغادر بعض النشيطين منهم الى الخارج ، وتوقفت جريدته عن الصدور ، وقرر الحزب الغاء جميع الاجتماعات الحزبيه وايقاف الاتصالات مؤقتاً ، ودعت نشرة مناضل الحزب الى تجنب الاحتكاك المباشر مع السلطه ، كما دعا بيان للحزب في أواسط آذار ١٩٥٨ - مرة اخرى - الى تجنب الاحتكاك المباشر بالسلطه والى الحذر من الانجرار الى معارك جانبيه والابتعاد عن المعارك المكشوفه.

تفصيلات اكثر انظر: سمير عبد الكريم. أضواء على الحركة الشيوعيه. المصدر السابق ص ص ١٩٨- ٢٠١

والاصطدام بالسلطة وكأسلوب في تحقيق تحرك جماهيري يتعاطفان معه ومع ما يطرحه من شعارات . وكان من بين المشاركين في توزيع النشرات كلا من : - ياسين عبد الجبار السامرائي ، أوس محمد يوسف الشهابي ، (طالب/ كلية الحقوق) ، وائل محمد يوسف الشهابي ، محمد داود الزيدي ، نديم شاكر محمود ، أحمد حسن العلي ، حاتم عبد الحسن ، نوري رشيد السامرائي ، زكي المرسومي ، محمد حميد دارغ ، داود سلمان التكريتي (جميعهم طلبة ثانوية) . سالم السوسي (من ليبيا)[1] .

كما قام الحزب بتفجير القنابل في الأماكن المهمة من بغداد ، فألقيت القنبلة الأولى على المعهد الثقافي البريطاني في منطقة الوزيرية ، أما القنبلة الثانية فألقيت في منطقة العيواضية التي يسكنها بعض أقطاب النظام الملكي في حين ألقيت الثالثة قرب دار توفيق السويدي والسفارة البريطانية في الكرخ ، أما الرابعة فألقيت قرب دار عبد الوهاب مرجان وهما من أقطاب النظام الملكي ، وكان من بين المشاركين في القاء القنابل جعفر قاسم حمودي ، وأياد سعيد ثابت .[2]

وتذكر تقارير رسمية حكومية انه في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأثنين ١٩٥٨/٥/٥ قام البعثيون بالاضراب والتظاهر في كليات التجارة والحقوق ودار المعلمين العالية ، وفي ثانوية الكرخ والكاظمية والأعظمية ، وقد هتفوا بسقوط نوري السعيد والانتخابات المزيفة وبحياة الوحدة العربية وجمال عبد الناصر .[3]

وكانت كبريات تلك المظاهرات ، هي المظاهرة التي انطلقت من الكلية الطبية حيث كلف الحزب حازم جواد - عضو القياد القطرية للحزب آنذاك - بوضع خطة لمظاهرة وقيادتها ، وقد تقرر أن يكون تجمع الحزبيين في الكلية الطبية لقربها من منطقة باب المعظم ووزارة الدفاع . ويكون التجمع والانطلاق يوم ٥ أيار .[4] وقد حشد الحزب لهذه

---

(١) ياسين عبد الجبار السامرائي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٠ . محمد داود الزيدي مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٣ ، نوري رشيد السامرائي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٢ د . عبدالحق شريف الطويل ، مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٢ .

(٢) جعفر قاسم حمودي : مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٧٧/١٠/١٢: شمس الدين الكاظم بمقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٧٧/١٠/١٤. كذلك انظر: احرار العراق. انتفاضه العراق الاخيره. ص ٩٢. كذلك سليم سلطان. أراء في مسائل الثورة العراقيه. منشورات جريدة الثوره، بلا تاريخ، ص ٤٩.

(٣) مصادر رسمية خاصة . . .

(٤) حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .

التظاهرة كامل ملاكاته ، وقرر قطع ارتباط اي عضو لا يشارك في تلك التظاهرة[1] وبذلك شارك جميع أعضاء الحزب وأنصاره فيها ، وانطلقت تلك التظاهرة في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الانتخابات ، وكان هدفها الوصول الى البرلمان مارة من أمام وزارة الدفاع ، وكانت هتافاتها مركزة على سقوط الانتخابات والحكم الرجعي وبحياة الجمهورية العربية المتحدة وجبهة الاتحاد الوطني .[2] ويذكر تقرير رسمي حكومي أن التظاهرة شقت طريقها وكانت قوية ومتراصة الصفوف ، وعند منطقة الميدان حشدت السلطة مئات الشرطة ذوي الخوذ الفولاذية ، من أجل تطويق المظاهرة ، وقامت معركة بينهما استمرت حوالي ربع ساعة كانت الغلبة فيها لشرطة النظام فتفرقت المظاهرة .[3] بعد أن أدت دورها ، وشنت السلطة حملة اعتقالات واسعة سواء في أثناء التظاهرة أو بعدها شملت (١٠٢) بعثي، وكان من بين المعتقلين الحزبيين: احسان ابراهيم حسين (الطبية)، وفهمي علي العشاري (طالب كلية الهندسة)، سعد عبد الرزاق (طالب/الكلية الطبية) حمدان مالك الراوي (طالب/ كلية الصيدلة) ، هاني الفكيكي ، فاتك الصافي وعدنان القصاب وحازم جواد وعشرات غيرهم بتهمة التظاهر والقاء المتفجرات ليلة الانتخابات [4] .

ويذكر الدكتور احسان ابراهيم حسين أن أحد ضباط الشرطة المكلفين بتفريق التظاهرة قد شارك فيها عندما شاهد ابنته (حسيبة شياع الزيدي) مشاركة بشكل فعال فيها[5] ، وفي مساء اليوم نفسه كان الحزب قد أعد أعضائه وجماهيره لمظاهرة تبدأ من تجمع في منطقة الباب الشرقي وفعلا توافد العدد الكبير من البعثيين الى تلك المنطقة ، ولكن المظاهرة ألغيت ، ربما بسبب تأجيل الحركة العسكرية ذاتها .[6]

كما ساهم الحزب في المحاولة التي كان الضباط الأحرار عازمين على تنفيذها في ٢٩

---

(١) ياسين عبد الجبار السامرائي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٢) حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ . د ـ احسان ابراهيم حسين . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩٧٧ .

(٣) مصادر رسمية خاصة .

(٤) مصادر رسمية خاصة .

(٥) د . احسان ابراهيم حسين/ مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢/ ١١/ ٧٧ .

(٦) د. وميض جمال نظمي مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٧٧/١/٢٦ . يذكر الاستاذ حازم جواد ان سبب الغاء المظاهرة هو اعتقاله خلال مظاهرة الكلية الطبيه، لذلك لم تخرج تلك التظاهرة رغم تجمع الحزبين لعدم وجود قائدها . حازم جواد . مقابله شخصيه مع المؤلف، بتاريخ ١٩٧٧/١/٢٠ .

ايار ١٩٥٨ بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على تأسيس كلية الأركان، حيث كان مقرر حضور الحفل الملك وعبد الاله ونوري السعيد وقادة الفرق، وكانت الخطة تقضي قتل عبد الاله ونوري السعيد بواسطة فدائيين من الضباط الأحرار يحملون الغدارات أثناء الحفلة واعتقال الملك فيصل، ومع ذلك تأجلت الحفلة الى يوم الخميس ٥ حزيران ١٩٥٨،، وتم التخلي عن الخطة لعدم توفر مستلزمات نجاحها(١)

أما مساهمة الحزب في تلك المحاولة فهي تنفيذ طلب الضباط الأحرار بتهيئة بعض الاسلحة والمتفجرات من الحزب التي استطاع تهيأتها عن طريق سورية وقام عضو الحزب خالد علي الصالح بتسليمها الى مندوب الضباط الأحرار .(٢)

وقبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بفترة قصيرة وبتنسيق من سفارة الجمهورية العربية المتحدة عقدت عدة اجتماعات بين ممثلين عن الضباط الأحرار وممثل الحزب وممثلين عن السفارة ، حيث طلب أولئك الضباط أن يساهم حزب البعث العربي الاشتراكي في حل أزمة نشأت بين الضباط الأحرار ، لما له من وزن ومكانة في نفوسهم ، وقد حضر هذه الاجتماعات شمس الدين الكاظم ممثلا عن الحزب ، واثنان من الضباط الأحرار هما العقيد عبد الغني عبد الستار (الذي عمل مديراً لمكتب عبد الكريم قاسم حتى أواخر ايام حياته) والمقدم محي محمود كما حضر هذه الاجتماعات محمد كبول (موظف في سفارة العربية المتحدة وكان عضو في الحزب أيضا) وأحمد صفيه (موظف في سفارة العربية المتحدة ببغداد) .(٣)

وطرح الضابطان يئسهما من الهيئة العليا للضباط الاحرار ، وأن هذه الهيئة مترددة في القيام بعمل حاسم ومنقسمة على نفسها ، وان معظم الضباط الأحرار عقدوا لواء الزعامة لعبد الكريم قاسم وأن عبد السلام عارف سيكون نائبه ، وأوضح لهم مندوب الحزب أن البعث سيكون معهم ، وأن المسألة ليست قضية أشخاص ، وان الحزب يؤ يد ما ارتضاه معظم الضباط الأحرار حول زعامة كريم وسلام ، وان المسألة الأكثر أهمية هي التعجيل

---

(١) انظر تفصيلات أكثر : عبد الغني الراوي مذكرات عبد الغني الراوي ، صحيفة المنار العدد ٣٣٩٨ ، ٢٦ أيار ٦٦/ بغداد . د . فاضل حسين سقوط النظام الملكي المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٢) شمس الدين الكاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ٥ : حازم جواد/ مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٣) شمس الدين الكاظم : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٣/ ٩/ ٧٧ : حازم جواد مقابلة شخصيةمع الباحث بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

بقيام الثورة ، واستمرت تلك الاجتماعات واللقاءات فترة للتنسيق وتبادل الآراء .(١)

وفي الأسبوع الثاني من تموز ١٩٥٨ ، وخلال يومي ١٠ و ١١ تموز توافرت للحزب معلومات عن يوم التنفيذ المقرر لقيام الثورة . وقد استقت القيادة القطرية معلوماتها من ثلاثة مصادر هي : ـ

المصدر الأول : محمد كبول ـ الذي كان يجتمع شخصيا بعبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم ـ حيث أخبر شمس الدين الكاظم بالثورة ، وان عبد السلام هو المنفذ لها .(٢)

المصدر الثاني : هو بعض الضباط البعثيين المنضمون لتنظيمات الضباط الأحرار الذين أبلغوا الحزب بالتنفيذ فجر يوم ١٤ تموز وبالذات علاء الجنابي(*)

المصدر الثالث : هو رسول العقيد عبد السلام عارف الملازم عبد الرزاق القرغولي الذي أخبر الحزب بأن اللواء العشرين الذي يقوده عبد السلام عارف سيقوم بتنفيذ حركة للاطاحة بالنظام فجر يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وطلب عبد السلام نصرة الحزب له خاصة في ساعات التنفيذ الأولى ، عندما تكون قوات الثورة ضعيفة ، فوعد الحزب رسول عبد السلام خيراً ، وذكر له بأن الحزب سيقاتل مع قوات الثورة لآخر رجل ، كما أن رسول عبد السلام أبلغ الحزب أن حكومة ستشكل عقب نجاح الثورة من جبهة الاتحاد الوطني .

ويقول علي صالح السعدي أن عبد الرزاق القرغولي طلب منه في مساء ١٢ تموز ١٩٥٨ ترشيح ممثل عن الحزب لحكومة الثورة ، وبدون أي تأخير مما اضطره الى ترشيح فؤاد الركابي ، دون اذن مسبق من القيادة ، بعدها ذهب حالا الى فؤاد الركابي وأبلغه بالخبر والترشيح .(٣)

---

(١) شمس الدين الكاظم . حازم جواد ـ المصدر السابق .

(٢) شمس الدين الكاظم . حازم جواد : المصدر السابق .

(*) علاء الجنابي : أحد الضباط الاحرار وعضو في حزب البعث العربي الاشتراكي وكان أحد ضباط زمرة التنفيذ في كتيبة هندسة معسكر الرشيد ، والتي كان آمرها الضابط الحر عبد الستار عبد اللطيف (الذي انضم الى الحزب فيما بعد) .

(٣) علي صالح السعدي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٧٧ . في حين يذكر حازم جواد أن مرشحي الحزب هما فؤاد الركابي وشمس الدين الكاظم ولا يعرف السبب في استيزار فؤاد فقط ، وقد وعد عبد السلام عارف الحزب بتلافي ذلك بأقرب فرصة وفي أول تعديل وزاري ولكن الأمور سارت بصورة أخرى كما هو معلوم .

ويروي الأستاذ كمال عمر نظمي قصة مفادها انه علم في يوم الخميس ١٠ تموز ١٩٥٨ وخلال اجتماع اللجنة العليا لجبهة الاتحاد الوطني من فؤاد الركابي بقيام الثورة بعد أيام قلائل ، وفور الانتهاء من الاجتماع ، ذهب كمال في محاولة للاتصال بعبد الكريم قاسم - حيث كانت للحزب الشيوعي اتصالات به من خلال رشيد مطلك وكمال عمر نظمي - وفعلا تم الاتصال به ومن خلال رشيد مطلك أيضا ، حيث أفهم رشيد مطلك كمال نظمي بأن عبد الكريم قاسم يحاول الاتصال به منذ يومين ، وخلال اللقاء الذي تم بينهما أبلغ عبد الكريم قاسم كمال عمر نظمي بموعد الثورة ، وتولى كمال ابلاغ الحزب الشيوعي بموعدها .(١)

وفي ليلة الثورة قامت القيادة القطرية للحزب بانذار منظمات الحزب في بغداد ، وأبلغتهم أن أحداثا عربية كبرى ستقع دون الاشارة الى مكان وقوعها ، وعلى أن يكون الجميع متهيئين للنزول الى الشارع .(٢)

وليلتها أيضا انطلق أعضاء القيادة القطرية المتواجدون في بغداد في شوارع العاصمة وخاصة مداخل بغداد الشرقية بانتظار وصول قوات الثورة ، الا أن الليل انقضى ولم تظهر أي بادرة تحرك وتغلب اليأس مرة أخرى ، وتجمع أعضاء القيادة في أحد البيوت الحزبية وأخذوا يبعثون واحدا منهم كل مرة للاستطلاع ، وأخيراً وصل السيد شمس الدين كاظم مبتسم الوجه وعلامات النصر بوجهه - بعد الفجر بقليل وأبلغ الجميع أن القوات بدأت تدخل بغداد ، وان نسق القوات على شكل أرتال متفرقة توزع الى جهات متفرقة ، وهذا يعني أن تنفيذ الخطة قد بدأ ، ساعتها قبّل أعضاء القيادة بعضهم البعض بالنصر العظيم وتفرقوا في مناطق بغداد لمراقبة الوضع عن كثب .

ويقول السيد جعفر قاسم حمودي بأنه تلقى اتصالا هاتفيا فجر يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ من شمس الدين كاظم يعلمه بقيام الثورة، ويطلب منه الذهاب الى بيت فؤاد الركابي حالا واعلامه بالخبر .(*) وعندما ذهب جعفر الى فؤاد وجده مستعداً للخروج مما يؤكد

---

(١) كمال عمر نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٧٧ .
(٢) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .
(*) لم يكن في بيت الركابي هاتف ، وقد أبلغ جعفر قاسم حمودي باشعار فؤاد الركابي بالخبر لتقارب بيتهما .

علمه المسبق بالثورة .[1]

وبعد أقل من ساعة غصت شوارع بغداد وساحاتها بمئات الألوف من أبناء الشعب الذين هبوا لنصرة الثورة حاملين أعلام الجمهورية العربية المتحدة وصور جمال عبد الناصر هاتفين للجمهورية والوحدة والحرية ، وشلوا بتحركهم جميع تحركات الاستعمار وعملائه .

(١) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/٨/٣٠ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢ .

المبحث الثاني
نشاط الحزب على الصعيد القومي

اولا : قضايا النضال العربي .
ثانيا : القضية الفلسطينية .

اولا : قضايا النضال العربي :

حزب البعث العربي الاشتراكي . حزبٌ قومي في فكره وتنظيمه ، تقوده قيادة واحدة هي القيادة القومية وان تقسيمه الى منظمات قطرية تعمل في الاطار الجغرافي والسياسي لكل قطر أمر حتمته ظروف التجزئة ومتطلبات النضال الثوري العملية .. وهي حالة طارئة ستزول مع زوال التجزئة(١) . ويأتي الموقف النظري والعملي في جميع فروع الحزب ، من مشكلات الوطن العربي ، ومن النضال العربي والوحدة العربية ليؤكد هذه الطبيعة .

فقد أورد في أدبياته عام ١٩٤٦ « ان هدف الحزب تحرير العرب في جميع أقطارهم من كل أنواع الاستعمار الأجنبي(٢) .. » وأكدت المادة السادسة من دستور الحزب الصادر في نيسان ١٩٤٧ على أن : « النضال ضد الاستعمار الاجنبي لتحرير الوطن العربي تحريراً مطلقا كاملا »(٣) .

كما تناول دستور الحزب في أكثر من مكان قضايا التحرر والوحدة العربية ، والمشاكل التي يعانيها الشعب العربي ، ووضع الأسس لمعالجتها (٤) كما تصدت أدبيات الحزب سواء في سورية أم في الأقطار العربية الأخرى لهذه القضايا والمشاكل .

أما بالنسبة لفرع الحزب في العراق وموقفه من قضايا النضال العربي والوحدة

---

(١) حزب البعث العربي الاشتراكي . التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن - كانون الثاني ١٩٧٤ . مطابع دار الثورة ، بغداد ، بلا تاريخ ، ص ١٧٧ .
(٢) نضال البعث ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
(٣) نضال البعث : ج ٤ ، ص ٢٦ .
(٤) أنظر تفصيلات ذلك في دستور الحزب لعام ١٩٤٧ .

العربية فانه كان دوما الى جانب النضال العربي من أجل التحرر والوحدة والاشتراكية وجاءت نشراته وأدبياته وفعالياته تجسد ذلك ، وتربط بين نضال العرب في أقطارهم كافة وتعتبره واحداً. لذلك دعا الحزب منذ البداية الى وحدة النضال العربي ، ودعا الجماهير في العراق الى الوقوف دائما الى جانب النضال القومي العربي في أية بقعة في الوطن العربي .

وقد دشن الحزب نشاطه القومي (في أواخر عام ١٩٥٢) بفعاليتين رئيستين :

الأولى : تنظيم عرائض موجهة الى مجلس قيادة الثورة المصرية - يطلب فيها القيادة المصرية بضرورة النص على عروبة مصر في الدستور المزمع تشريعه في مصر ، وسلمت العرائض الموقعة الى السفارة المصرية . وقد قامت جميع فروع الحزب في الوطن العربي بمثل هذه الفعالية مما دفع محمد نجيب - رئيس مجلس قيادة الثورة المصرية آنذاك - الى التصريح بأن الدستور الجديد سينص في مادته الأولى على عروبة مصر وهذا ليس رغبة مجلس قيادة الثورة فحسب ، وانما مطلبا جماهيريا عربيا .

ثانيا : تنظيم تجمع حاشد داخل السفارة السورية وتسليم السفير السوري مذكرة مطبوعة باسم الشباب العربي تحتج على دكتاتورية وتعسف نظام أديب الشيشكلي ، وتنكيله بجماهير الشعب ، وابعاده لقادة الحزب ميشيل عفلق وأكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار .[1] وقد رددت الجماهير المحتشدة داخل السفارة بالهتافات ضد الحكم الدكتاتوري وبحياة الأمة العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي ، فاستنجد السفير بالشرطة ، الا أن التجمع كان منظما بشكل جيد إذ تفرق الجميع في شوارع منطقة الوزيرية (حيث مقر االسفارة آنذاك) قبل وصول الشرطة .[2]

وكان من بين المشاركين في هذا التجمع فؤاد الركابي ، جعفر قاسم حمودي ، فخري ياسين قدوري ، حازم جواد ، عبد الستار عبد الجبار الدوري ، كريم محمود شنتاف ، عبد المنعم الجابر ومحمد علي سباهي ، الذي ردد الهتافات داخل السفارة .[3]

وقد أكدت جريدة الحزب المركزية ونشراته على وحدة النضال العربي ، فقد كتبت جريدته (العربي الجديد) ما نصه : « ان النضال العربي نضال موحد ضد جبهة الاستعمار

---

(١) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٣ . . .

(٢) حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٣ .

(٣) مصادر رسمية خاصة .

سواء كان أمريكيا أم انجليزياً أم فرنسي ، وضد جميع الفئات الحاكمة في الوطن العربي »(1).

وفي مقالة أخرى تحدثت الجريدة عن وحدة النضال العربي . ونسبت فشل الانتفاضات والوثبات في الوطن العربي الى تجزئة النضال ، ولذلك دعت الجريدة الى توحيده في جبهة نضالية عربية ، ونادت بفكرة وحدة النضال العربي حيث قالت: جبهة نضالية عربية واحدة . ان الانتفاضات العديدة والوثبات المتكررة التي حدثت هنا وهناك في مختلف الوطن العربي لم يكن حليفها النجاح في تحقيق أهدافها وأغراضها كاملة ، بل أن الكثير من أغراضها قد شوه وعلى يد العاملين لها في بعض الأحيان . . . وبتأثير هذه الانتكاسات المتلاحقة أحس الشباب العربي بوضوح بأن لأقليمية هذه الوثبات التحررية الأثر الكبير في عدم نجاحها في تحقيق أهدافها وأغراضها كاملة .(2)

ودعا الحزب الى وحدة نضال المنظمات والأحزاب في الوطن العربي ، شرط أن تتخلص مما فرضته عليها ظروف التجزئة ، فيقول « ونحن اذا أردنا لها في أنحاء الوطن العربي الكبير أن نوحد نضالها فما علينا الا أن نبتدىء بدعوتها الى التخلص من أدران العقلية الأقليمية (عقلية التجزئة) ، أي أن تنقلب جميع الافكار والوسائل من أفكار ووسائل تعيش مشوهة في ظروف التجزئة الى أفكار ووسائل عربية في العقيدة والعمل والتنظيم . . . فبممارسة نضال الوحدة العربية ، أي النضال العربي في فكره وروحه وتنظيمه ، نستطيع أن نحقق ما يصبو اليه شعبنا العربي من وحدة النضال في أنحاء الوطن .(3).

وأكد الحزب أن معركة الحرية في كل أجزاء الوطن العربي هي معركة واحدة وضد عدو واحد(4) وهذه الحرية ليست مواد في الدستور ونصوصا في القوانين ، بل هي معركة واحدة يخوضها الشعب العربي في سورية من أجل اسقاط الدكتاتورية وتحقيق الديمقراطية .(5) ويخوضها الثوار العرب في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ، ويخوضها في

---

(1) جريدة العربي الجديد ، العدد الأول ، تشرين اول/ 1953 .

(2) المصدر نفسه .

(3) المصدر نفسه .

(4) نضال البعث ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 124 .

(5) جريدة الأشتراكي ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، اوائل شباط 1954 .

عدن والبحرين والجنوب العربي ضد سيطرة الاستعمار الانكليزي ، وبخوضها في العراق ضد الوضع الارهابي وضد حلف بغداد ، فهي معركة واحدة من أجل التحرر والوحدة العربية المنشودة .(١) لذلك فان مسؤوليات الحركة القومية في أي جزء من أجزاء الوطن العربي متعاظمة أمام التهديد الخطير الذي يواجهنا به الاستعمار ومخططاته(٢).

وواصل الحزب خلال مسيرته اصدار المنشورات لمتابعة قضايا التحرر العربي ، ففي أواخر تشرين أول ١٩٥٤ أصدر بياناً شرح فيه النضال الذي يخوضه الشعب العربي في الأردن ، واستخلص البيان الى أن الشعب العربي في الأردن اندفع في نضاله بتأثير عاملين رئيسيين :

اولهما : رغبته في التخلص من تسلط الاستعمار والفئة الحاكمة للسير بالأمة العربية نحو مستقبلها الأفضل في الوحدة والحرية والاشتراكية ، وثانيهما : حسه بالخطر الصهيوني الذي بات يهدده بالفناء(٣) . وبمناسبة ابعاد كلوب(*) عن قيادة الجيش الأردني أكد الحزب بأنه في الوقت الذي يطالب فيه بتحرير الأردن من قيود معاهداته مع بريطانيا يدعو الحكومات العربية التقدمية والعاملة على مقاومة حلف بغداد ، على ضرورة دعم الأردن ماليا واسناد نضاله الذي اعتبره الحزب ضرورة قومية ملحة .(٤)

أما موقف الحزب من النضال في المغرب العربي فقد أكد الحزب على أن وحدة النضال في أقطار المغرب العربي هو الطريق السليم للتحرر والاستقلال والقضاء على النفوذ الاستعماري ودعا الشعب العربي الى تأييد هذا النضال ودعم ثورة الجزائر .(٥)

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٢) جريدة الاشتراكي السرية ، العدد (١١) ، أواسط أيار ١٩٥٧ .

(٣) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ٦٧ - ٦٨ .

(*) كلوب باشا : ضابط بريطاني قضى في العراق بضع سنوات قبل ذهابه الى الأردن في تشرين الثاني ١٩٣٠ حيث عمل مساعداً للفريق (بيك) باشا (قائد الجيش الأردني) منذ تأسيسه عام ١٩٢٣ ، وبدأ كلوب عمله بتشكيل قوة البادية ، وفي تموز ١٩٣١ منح رتبة زعيم في الجيش الأردني .

وشارك كلوب على رأس قوة مجموعة من قوة البادية في القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام ١٩٤١ . ولعب دوراً كبيراً في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ مما أوقع خسائر كبيرة في القوات العربية والاردنية بشكل خاص لصالح العدو الصهيوني ، فقد أخلى مدينة اللد ومدينة الرملة ومعظم المواقع التي كانت بيد الجيش الأردني .

تفصيلات أكثر انظر : منيب الماضي وسليمان موسى . تاريخ الأردن في القرن العشرين ، عمان ، ١٩٥٩ ، ط ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ، وما بعدها .

(٤) نضال البعض، المصدر السابق، ص ص ١٠٦- ١٠٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ١٠٨ - ١١٠ .

ومن نشاطات الحزب لدعم ثورة الشعب الجزائري ، تحركه في الكليات فقد ذكر تقرير حكومي رسمي : « في ساعة مبكرة من صباح يوم الخميس ١٩٥٦/٣/٢٩ . وجدت قصاصات ورق ملصوقة على جدران الكلية الطبية صادرة عن حزب البعث العربي وعددها (١١) كتب عليها :

١- البعث العربي الاشتراكي يحمي ثورة الجزائر الدامية ضد جزاريها أعداء الانسانية
٢ - البعث العربي يستنكر جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر .(١)

كما قام الطلبة البعثيون في الكليات بحث الطلبة على القيام باضراب رمزي (يوم الأحد ٢٨/ ١٠/ ١٩٥٧)(*) احتجاجا على اعتقال الزعماء الجزائريين الخمسة من قبل الحكومة الفرنسية(٢) وبالفعل فقد تحقق الاضراب في اليوم نفسه ، وتم اعتقال (٤٦) طالبا ، ولكن السلطة أطلقت سراحهم بسرعة خوفا من توسع الاضراب .(٣) كما وزع الحزب بياناً بالمناسبة لونه أخضر(*) .

وفي الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٧ أقيم احتفال في قاعة الشعب (قاعة الملك فيصل الثاني) بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة للثورة الجزائرية وحضر الاحتفال محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية آنذاك(٤) ، وقد استغل الحزب هذه المناسبة ليكون الاحتفال جماهيريا ، فكلف عضو الحزب وميض جمال نظمي بالهتاف ، وخلال عرض تمثيلية ورد فيها اسم سورية عرضا ، فالتهبت القاعة بالتصفيق الحاد تعبيراً عن تضامن الجماهير العراقية مع سورية التي كانت تحاصرها الجيوش التركية آنذاك ، وأطلق وميض هتافين في وجه الجمالي ، بحياة صمود سورية ضد مقررات حلف بغداد وبحياة الانتصارات العربية في عمان وبور سعيد ضد الاستعمار الانكليزي وحلف بغداد(٥) ، فارتجت القاعة بالهتافات

---

(١) تقرير كلية الطب في ١٩٥٦/٣/٢٩ . (مصادر رسمية خاصة) .
(*) تصادف في تلك الايام الذكرى الثالثة لانطلاقة الثورة الجزائرية .
(٢) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
(٣) مصادر رسمية خاصة .
(٤) جريدة الشعب ، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٧ .
(*) ان استخدام الحزب لاوراق ملونة في بياناته كان يقصد منه تمويه الشرطة التي اعتادت أن ترى بيانات الحزب والأحزاب الوطنية الأخرى بأوراق بيضاء .
(٥) وميض جمال نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢٦ .

التي سمعت في لراديو علانية ، حيث كان الاحتفال ينقل الى الاذاعة نقلا حيا ، وازاء ذلك طلب ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائري التوقف عن الهتافات .(١)

لقد كانت هذه الحادثة تحدياً بعثياً وجماهيرياً جديداً للسلطة القائمة آنذاك، واعلان عن افلاسها الكامل ازاء الحماس الجماهيري الهائل .

واستمر الحزب في موقفه الداعم للثورة الجزائرية ولأقطار المغرب العربي كافة ، حتى حققت تلك الأقطار استقلالها .(٢)

تأميم قناة السويس :

لقد خطت ثورة (٢٣ تموز - يوليو ١٩٥٢) في مصر خطوة كبرى على طريق الاستقلال الناجز ، وذلك بتحرير اقتصاده من الاحتكارات الأجنبية ، فقد قامت (يوم ٢٦ تموز ١٩٥٦) بتأميم قناة السويس ونقل ادارتها الى أيدٍ مصرية(*) . وبهذه الخطوة كانت الثورة المصرية قد أنهت آخر صفحة من صفحات النفوذ الأجنبي في مصر .

وكانت عملية تأميم قناة السويس انعطافا كبيراً في حركة التحرر العربي ، حيث أكدت عملية التأميم على الترابط العضوي بين التحرر الاقتصادي والتحرر السياسي ، كما أنها عبأت الجماهير العربية في مختلف اقطارهم لنصرة مصر وتأييدها ، وأخذت وتائر المد الجماهيري تتصاعد لدعم الثورة المصرية وضرب معاقل الرجعية وارباكها،كما جاء التأميم اشارة الى القوى الثورية كافة في الوطن العربي للعمل بشكل جدي في سبيل توحيد صفوفها واتحادها في جبهات وطنية لمواجهة احتمالات ردود الفعل لهذه الخطوة الجبارة .

. ولقد وقف حزب البعث العربي الاشتراكي - في القطر العراقي - الى جانب تأميم قناة السويس بكل أمكانياته ، فأصدر العديد من البيانات وقام بنشاط فعال لتأييد هذه الخطوة . فقد أصدر الحزب بيانا في ٢٩ تموز ١٩٥٦ ، حيا فيه قرار تأميم قناة السويس ، واعتبره نصراً للسياسة العربية التحررية ، وثمرة لمعركة العرب التي لا تقبل التجزئة ، ومما جاء في البيان :

---

(١) جريدة الشعب ، ٢ تشرين الثاني ١٩٥٧ .

(٢) انظر : نضال البعث . ج ٥ ، المصدر السابق ، صفحات متفرقة . نضال البعث ، ج ٧ ، المصدر السابق . صفحات متفرقة .

(*) تفصيلات أكثر عن عملية تأميم قناة السويس ، انظر : - حمدي حافظ . المشكلات العالمية المعاصرة - الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا تأريخ ، ص ص ١٩ - ٦٤ .

« . . . عندما خطت مصر خطوات واسعة في طريق تحررها واستقلالها السياسي ، وعندما بدأت دفاعها الفعال عن العرب في تحررهم ووحدتهم . . . شعر الاستعمار انه يواجه نهايته في هذه المنطقة ، ولذلك بذل الكثير في سبيل اخضاع سياسة مصر لمشيئته وتوجيهها بطريقة أخرى . . . ولكن الخطوة الحازمة التي خطتها مصر في تأميم شركة قناة السويس أعطت دلالة أكيدة على أن مصر يقظة وانها مصممة على السير في نفس سياستها العربية التحررية .

ان تأميم شركة قناة السويس خطوة تقدمية حازمة جريئة ، وقد جاءت بلا ريب ضربة قاضية للاستعمار الغربي في العالم . . . ولا شك أن هذه الخطوة الحازمة التي ستضعف الاستعمار ستكون نقطة انطلاق جديدة نحو التحرر العربي والوحدة العربية .

وكأي خطوة عربية تحررية، تعتبر هذه الخطوة الباسلة ثمرة نضال الشعب العربي ووعيه ويقظته في كل جزء من أجزاء الوطن ، لأن معركة العرب ضد الاستعمار معركة واحدة لا تقبل التجزئة ، وهي معركة العرب في مصر من أجل التحرر السياسي والاقتصادي ، وهي معركة العرب في الجزائر ضد اعتداءات وطغيان الاستعمار الفرنسي ، وهيَ معركة العرب - كل العرب - ضد حلف بغداد الاستعماري » .[1]

كما دعا البيان القوى الوطنية في العراق الى التعاون والتآلف في جبهة وطنية تنظم الشعب وتعده للنضال الحاسم من أجل اسقاط حكومة نوري السعيد واحباط حلف بغداد .[2]

وفي (١٤ آب ١٩٥٦) دعا الحزب - في بيان له - الشعب العراقي الى الاضراب العام يوم (١٦ آب ١٩٥٦)[*] تعبيراً عن الاستعداد لكل التضحيات الغالية من أجل التحرر والاستقلال والوحدة .[3] كما أنه حاول (في ذات اليوم) تنظيم مظاهرة لدعم مصر في معركة السويس ، وقد حقق نجاحا نسبيا .[4] وقد حيّت جريدة الاشتراكي قرار

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(*) اعتبر (يوم ١٦ آب ١٩٥٦) (يوم مصر) في الوطن العربي كله ، وطالبت كل المنظمات التقدمية في الوطن العربي القيام بالفعاليات والاحتفالات في ذلك اليوم . فقد عقد في هذا اليوم مؤتمر لندن بهدف الاعداد للعدوان على مصر . والجدير بالذكر أن لون ورق البيان كان أحمر وليس ابيض ، ووزع بشكل واسع وشبه علني .

(٣) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(4) Devlin, F. John. Op. Cit, P. 107

التأميم وحذرت العرب من أن دول الاستعمار بعد هزيمتها ـ بقرار التأميم ـ سوف تلجأ للعدوان وسوف لا تجني من عدوانها غير الهزيمة ، حيث قالت الجريدة : « . . . كان قرار التأميم أقوى صفعة وجهت حتى الآن للاستعمار الغربي وشركاته الاحتكارية . . . فلقد استعاد الشعب العربي حقه في الحصول على الموارد المالية الكبيرة وتخلص من تحكم شركة احتكارية . . . وكان من الطبيعي أن لا يتقبل الاستعمار الغربي هذه اللطمة التي أطاحت بنفوذه ومصالحه الاقتصادية بهدوء وسلام . . . فبدأت صرخاته تهدد باحتلال القناة بل واحتلال مصر . . . لكن وعي الشعب العربي لقضيته ووقوفه صفا واحدا . . . وانذاره الدول الغربية بقطع البترول عنها واستعداده لتخريب مؤسساتها الأخرى ، وتصميمه على الدفاع عن حريته وكرامته مهما عظمت التضحيات ، اضافة الى الموقف المشرف الذي وقفته الهند والاتحاد السوفيتي وبقية الدول الحرة باعلانها تأييدها لمصر ولمشروعية خطوتها ، كان له الأثر في كبح النزوات الاستعمارية وايقافها عند حدها . لذلك فتشوا عن ذرائع أقوى للقيام بالاعتداء ، فانتهوا الى الدعوة لعقد مؤتمر لندن . . . ومهما يكن من أمر فان المعركة مع الاستعمار اليوم تستوجب اليقظة والانتباه . . . كما تستوجب تهيئة الشعب العربي واعداده اعداداً ثورياً وتفجير جميع امكانياته البشرية والمادية . . . وستكون محاولات وعناد الاستعمار مصيرها الفشل والهزيمة » .(١)

العدوان الثلاثي على مصر وانتفاضة عام ١٩٥٦ :

ان الحقائق التي يمكن أن تستخلص من قرار تأميم قناة السويس ـ على الرغم من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المباشرة التي نتجت عن ذلك القرار ـ كانت ذات أثر سياسي كبير تجلى بما يأتي :

١ ـ انهاء حالة الاحباط النفسي والاستلاب الحضاري التي كانت تعيشها الجماهير العربية ، والتي أفرزها القهر الذي عاشته الأمة العربية منذ سقوط الدولة العربية . والانتقال بالنضال الجماهيري من حالة الاستجابة السلبية الى مرحلة أعلى بصيغة فعل ثوري ايجابي .

٢ ـ تبلور واتساع الوعي القومي ليشمل عموم الساحة العربية بعد أن كان مقتصراً ـ الى حد ما ـ على بعض الاقطار العربية .

(١) جريدة الاشتراكي ، العدد السادس ـ أول تشرين الأول ١٩٥٦ .

وكان من الطبيعي أن تبادر الدول الاستعمارية للقيام بعمل حاسم لتطويق الآثار السياسية لتأميم قناة السويس. لذلك قام العدوان الثلاثي على مصر في (٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦) . وفق خطة متفق عليها بين بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني .[١]

وقد بدأ العدوان الثلاثي بهجوم اسرائيلي على الأراضي المصرية (في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦) أعقبه هجوم بريطاني - فرنسي (بحراً وجواً وبراً) بعد أن رفضت الحكومة المصرية انذارهما المشترك بوقف القتال والابتعاد عن القناة .[٢] وفي ليلة العدوان تم لقاء بين بعض قادة حزب البعث العربي الاشتراكي . في العراق - في مقهى ياسين - الواقعة في شارع أبي نؤاس - كان من بينهم فؤاد الركابي ، شمس الدين كاظم ، علي صالح السعدي ، وحازم جواد ، وقد كان تقدير الموقف ان الهجوم الاسرائيلي سيعقبه هجوم أكبر على مصر في محاولة لتصفية حركة التحرر العربي ، لذلك بادرت القيادة لعقد اجتماع طارئ في تلك الليلة ، تقرر فيه انذار جميع منظمات الحزب المحلية في بغداد ومنظمات المدارس ، وان يكون الجميع موجودين في أماكن ثابتة ، وبانتظار تعليمات أخرى وفقا للتطورات القادمة .[٣]

وعندما وجه الانذار البريطاني - الفرنسي لمصر يوم الاربعاء (٣١ تشرين الأول ١٩٥٦) - أي بعد يومين من بدء العدوان - وتكشفت أبعاد العملية ، أصدرت قيادة الحزب تعليماتها باعلان الاضراب والتظاهر في كل مكان ، وعينت عضو القيادة (آنذاك) حازم جواد مسؤ ولا أولا عن جميع الفعاليات التي يقوم بها الحزب رداً على العدوان الثلاثي ، وقد بدأ تنفيذ أوامر القيادة من صباح اليوم التالي لاصدار التعليمات .[٤]

---

(١) عمر الخطيب . مصر والحرب مع اسرائيل ١٩٥٢ - ١٩٧٣ . دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ص ٢٧ - ٢٩ . مؤسسة الثقافة العمالية . القضية الفلسطينية - دراسة تفصيلية - ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية - بغداد - ط ١ - ١٩٧٦ ، ص ٦٩ .

(٢) رندولف تشرشل . سقوط أيدن . المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٥٩ ، ص ٣٨ . تفصيلات أكثر انظر : محمد كمال عبد الحميد . معركة سيناء وقناة السويس . الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة . ١٩٦٤ ، ص ص ٤٩ - ٩٥ . حمدي حافظ . المصدر السابق ، ص ص ٦٥ - ١٣٢ .

(٣) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

كما استطاع الحزب بالتعاون مع أطراف الحركة الوطنية تحريك الجماهير للوقوف الى جانب مصر ضد العدوان ، وجاء موقف حكومة نوري السعيد المتواطىء مع العدوان ليزيد النقمة الشعبية تجاهها .[1] فانفجرت الجماهير وتتابعت التظاهرات والاضرابات التي لم تقتصر على بغداد ، بل شملت كل مدن ونواحي العراق ، وعقدت أحزاب (البعث ، الشيوعي ، الاستقلال ، والوطني الديمقراطي) اجتماعا مشتركا في أحد خانات الشورجة (مكتب محمد الطريحي أحد أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي) ، وقد حضر الاجتماع شمس الدين كاظم ممثلا عن حزب البعث العربي الاشتراكي ، عزيز الشيخ ممثلاً عن الحزب الشيوعي ، محمد حديد وحسين جميل ممثلين عن الوطني الديمقراطي ، محمد صديق شنشل وفائق السامرائي ممثلين عن حزب الاستقلال ، طلعت الشيباني من الوطنيين المستقلين .[2] وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على تنظيم المظاهرات الجماهيرية والطلابية ، وتقرر أيضا عقد اجتماع آخر في اليوم التالي في بيت محمد صديق شنشل لتحديد شعارات المظاهرات والابقاء على هذه الهيئة التي شكلت لقيادة وتنظيم العمل الجماهيري للوقوف الى جانب مصر ومقاومة السياسة الاستعمارية التي أفتضحت في العدوان على مصر .[3]

وفي اليوم الأول للعدوان جرت محاكمة عضو الحزب علي الحلي في محكمة جزاء بغداد الاولى لنشره قصيدة بعنوان (سجين وراء الستار السعيدي) في جريدة البعث السورية ، وقد حضر المحاكمة سعيد قزاز وزير الداخلية آنذاك[4] .

وقد قاد حزب البعث العربي الاشتراكي مظاهرة الكلية الطبية (يوم الخميس ١/ ١١/ ١٩٥٦) أي في اليوم الثالث من العدوان ، حيث انطلقت المظاهرة من الكلية الطبية مارة بوزارة الدفاع حتى مقهى البلدية ، وما لذلك من أهمية معنوية في دفع عناصر الجيش الى خط التمرد على النظام القائم (آنذاك) وكان من بين شعارات التظاهرة (جيش واحد ، علم واحد ، مصير واحد) . وكانت هتافات المتظاهرين بحياة مصر وجمال عبد

---

(١) انظر : نضال البعث ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) محمد صديق شنشل . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٧٧ . شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) عزيز الشيخ . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٧٧ . كذلك انظر : عبد الرزاق الحسني . الجبهة الوطنية في العراق ـ جذورها التاريخية وتطورها ـ المصدر السابق ، ص ٧١٦ .

(٤) مصادر رسمية خاصة .

الناصر وبسقوط دول العدوان بريطانيا ، فرنسا ، و (اسرائيل)[1].

كما قاد الحزب بالتعاون مع بعض العناصر القومية[*] والشيوعية ، التظاهرة التي انطلقت من كلية الحقوق فكلية التجارة ، فدار المعلمين العالية ، وكان هدفها الاتصال بكلية الهندسة واقتحام شارع الرشيد بالقوة ، وقد تصدت الشرطة لتلك التظاهرة قرب محطة سكك حديد كركوك (في منطقة باب المعظم) وجرى اطلاق نار غزير[2]. فرد المتظاهرون على هجوم الشرطة بهجوم مماثل وامطروهم بوابل من الحجارة، فانشطرت المظاهرة الى قسمين، اتجه احدهما صوب منطقة الكرنتينة، بينما اتجه القسم الآخر نحو محطة بنزين شارع الكفاح في بداية منطقة الفضل، فانقسم المهاجمون الى قسمين ايضا واستمروا في مهاجمة المتظاهرين بالرصاص فسقط الشهيد ناجي نعمة السماوي (طالب/كلية دار المعلمين العالية مضرجا بدمه قرب الجدار الخلفي لكلية الهندسة)[3].

كما تظاهر طلاب كلية التجارة والاقتصاد (في الساعات الأولى من العدوان) ، فقد ذكر تقرير حكومي رسمي أن طلاب كلية التجارة والاقتصاد تظاهروا مطالبين بالتعبئة العامة والسلاح وقطع النفط عن الدول الاستعمارية وأخذ المتظاهرون يهتفون بحياة مصر وجمال عبد الناصر وبسقوط نوري السعيد وحلف بغداد والاستعمار الانكلو-فرنسي، .وانضم اليهم طلبة دار المعلمين العالية (كلية التربية - حاليا) ثم توجهوا الى كلية الحقوق ، ومنها الى السفارة المصرية ، حيث القى الطالبان (عضوا الحزب) عبد الغفار الصائغ وحميد خلخال كلمتين حماسيتين أعربا عن مساندة الجماهير العربية لنضال مصر فشكر السفير المتظاهرين ، ووعد بنقل مشاعرهم الى الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد اتهمت الشرطة السفارة المصرية بتسجيل صورة صوتية للمظاهرة ، وتزويد المظاهرة بصور الرئيس جمال عبد الناصر .[4]

توجهت المظاهرة بعد ذلك نحو باب المعظم ، فانضمت اليها جماهير كثيرة بينهم عدد كبير من العمال ،وعند وصولها الى كلية الآداب والعلوم انضم اليها طلبتها ، والقى

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(*) منهم باسل الكبيسي الذي استشهد في باريس عام ١٩٧٣ ، لكونه أحد فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

(٢) زكي الخشالي - مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ٧٧ - حميد خلخال - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) مصادر رسمية خاصة .

(٤) مصادر رسمية خاصة .

عضو الحزب عبد الوهاب الغريري(*) قصيدة حماسية وسط الهتافات الصاخبة التي تطالب بالتعبئة العامة وبحياة مصر وسقوط الحكم الملكي الرجعي ، وقد انقض افراد الشرطة على المتظاهرين بقسوة النار والحديد في محاولة لتفريقهم ، وتوج ذلك اليوم بحصار كلية الآداب .(١)

وقد بدأ حصار كلية الآداب منذ الصباح حتى غروب الشمس ، ورغم وجود الكثير من العناصر الصدامية البعثية ، الا أن جميع محاولات المعتصمين للخروج بمظاهرة كبرى بات بالفشل ، فقد فرضت السلطة حزاما قويا من الشرطة المدججين بالاسلحة والهراوات .

وأطلقوا النار بغزارة على الكلية وكذلك القنابل المسيلة للدموع .(٢) وكان ضمن العناصر الفعالة المتواجدة في هذا الاعتصام . نوار حلمي ، قحطان الجبوري ، صفاء محمد علي ، طارق عزيز ، كريم محمود شنتاف ، ضيف عبد الرزاق ، حازم جواد ويوسف فتح الله الممثل الشخصي لأحمد بن بله .(٣)

ولقد كانت هتافات الجماهير معظمها ذات صبغة بعثية ، فكانت تلك الشعارات والهتافات تطالب بـ : « اسقاط المجرم نوري السعيد ، مساندة شعب مصر المناضل ، نفط العرب للعرب ، قطع النفط العربي عن الدول المعتدية ، ووحدة النضال العربي ضد الرجعيين العرب وضد الاستعمار ، الوحدة والحرية للشعب العربي ، يسقط الاستعمار الاوروبي والامريكي ، مساندة الشعب العربي المناضل في الجزائر والمحميات ، حياة افضل للجماهير العربية الكادحة ، يسقط حلف بغداد ، وطن عربي واحد ، جيش واحد، مصير واحد، علم واحد، كما رفعت في التظاهرات اعلام عراقية خالية من الكواكب(٤) . ولم يتوقف حزب البعث العربي الاشتراكي ،عند ذلك الحد بل شرع بتنفيذ تعليماته التي صدرت في اجتماع القيادة- الذي عقد عقب الانذار البريطاني- الفرنسي-

---

(*) استشهد عبد الوهاب الغريري في ٧/ ١٠/ ١٩٥٩ أثر مشاركته في محاولة قتل عبد الكريم قاسم رئيس وزراء النظام آنذاك في منطقة رأس القرية بشارع الرشيد .

(١) مصادر رسمية خاصة . كذلك : باسل خليل اسماعيل . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٤/٦/١٩٧٨

(٢) حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٣) مصادر رسمية خاصة .

(٤) مصادر رسمية خاصة . والجدير بالذكر أن العلم العراقي السابق الخالي من الكواكب هو علم حزب البعث العربي الاشتراكي ، وعلم الثورة العربية عام ١٩١٦ ، والثورة الفلسطينية .

ابتداء من يوم الجمعة ١٩٥٦/١/٢ فدعا الى الأضراب العام، والذي نجح في جميع كليات ومعاهد ومدارس بغداد. وقد خرجت في ذلك اليوم (كما ورد في تقرير حكومي رسمي) اكثر من ثلاثين مظاهرة في أنحاء بغداد، وتصدت لها الشرطة دون جدوى، حيث كان عدد المتظاهرين يزداد[١]. وعلى أثر ذلك فتحت الشرطة النار على المتظاهرين، مما ادى الى مقتل ثلاثة اشخاص، (تلميذين وطفلة)[٢]. اما على صعيد المدارس الثانوية (في مدينة بغداد) فقد استطاع الحزب تنظيم وقيادة معظم التظاهرات التي انطلقت منها. ففي ثانوية الكرادة الشرقية للبنين قاد التنظيم الحزبي التظاهرات التي انطلقت منها وكان في مقدمتها عضو الحزب حسن علي العامري. كما نظم الحزب التظاهرات التي انطلقت من ثانوية الكرخ وثانوية الكاظمية وثانويتي الاعظمية للبنين والبنات. اما الاعدادية المركزية فان انتفاضتها استمرت ثلاثة ايام متواصلة، واتخذت شكل صدام دموي، حيث تم تحطيم سيارات بعض نواب واعضاء حكومة نوري السعيد* اضافة الى الوحشية والقسوة التي مارستها الشرطة لسحق الانتفاضة، فسقط عدد من الجرحى من الجانبين وقتل احد المدرسين، وتم اعتقال الكثير من الطلبة البعثيين واصدقاء الحزب (والذين انضموا الى الحزب فيما بعد) الذين قادوا الانتفاضة، وكان من بينهم: سعد طبرة، منذ العمري، علي شهواني، وميض جمال نظمي، احمد زبير، عامر ابراهيم قندلجي، وعبد الوهاب الدروبي وقد تم القاء القبض على (٣٧٨) طالباً من الاعدادية المركزية وثانوية الكرخ فقط، في حين تم طرد (٣٧) طالباً من الدراسة من ثانويتي الكاظمية والكرخ لمشاركتهم في التظاهرات[٣]

وازاء هذا الانفجار عمدت السلطة الى اعلان الأحكام العرفية، التي استمرت حتى أيار ١٩٥٧ .[٤] وأغلقت الكليات والمدارس كافة، التي كانت المراكز الوحيدة للتجمع ومن ثم الانطلاق، كما شنت[أ] السلطة حملة اعتقالات واسعة شملت البعثيين والشيوعيين. وكل الوطنيين الآخرين[٥]. مما اضطر عدداً من قادة البعثيين الى الاختفاء،

---

(١) مصادر رسمية خاصة.

(٢) جريدة الاخبار، العدد (٤٥٠٧) في ١٩٥٦/١١/٢٢ . كما أن استمرار التظاهرات طوال شهر ادى الى سقوط مزيد من القتلى والجرحى، حيث أعلن البيان الرسمي عن جرح ستين شخصا من سلك الشرطة وجرح تسعة من الأهلين، انظر

(٣) مصادر رسميه خاصة. تفصيلات أكثر في المصدر نفسه.

(*) يقع المجلس النيابي خلف مدرسة الاعداديه المركزيه.

(٤) انظر: عبد الرزاق الحسني. تاريخ الوزارات العراقية. ج ١٠، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٥) جريدة الزمان، العدد (٥٧٨٧)، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦.

فاختفى حازم جواد - باعتباره مسؤول تنظيم التظاهرات - في بيت صفاء محمد علي - عضو قيادة فرع بغداد للحزب ، آنذاك ، الذي أصبح بيته مركزاً لقيادة النشاط الجماهيري المناهض للعدوان وحلف بغداد ونوري السعيد [1]

ونتيجة لموجة الارهاب الدموي الذي شنته السلطة لقمع الانتفاضة وغلق كافة الكليات والمدارس ، فقد أمرت قيادة تنظيم التظاهرات للحزب ، بتنظيم تظاهرات جماهيرية تنطلق من أي مراكز تجمع أخرى ، وشد كافة الحزبيين في أنحاء بغداد للاشتراك بها .[2]

وكان أول تلك التظاهرات ، التظاهرة التي تقرر خروجها من جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وعقب صلاة الجمعة (٩ تشرين الثاني ١٩٥٦) ، الا أن الجامع طوق باعداد غفيرة من الشرطة المدججين بالسلاح فأصبح من المستحيل الخروج بتظاهرة فأمرت القيادة بالتفرق .[3]

ثم نظمت محاولة أخرى بعد يومين من المحاولة الأولى - وجرى تجميع الحزبيين في مدخل سوق المكتبات (السـراي) عند جسر الشهداء ، وقد كان مقدراً لتلك التظاهرة النجاح التام لولا وصول بعض الحزبيين الى مكان التجمع قبل الوقت المحدد حاملين بعض اللافتات والعصي ، مما نبه السلطة فطوقت المنطقة وأخذت باعتقال كل من تشتبه به ، فاعتقل عدد كبير من الحزبيين[4].

ثم نظمت تظاهرة ثالثة - وقد استفيد فيها من الأخطاء السابقة - وتم اختيار منطقة الشورجة في شارع الرشيد ، وحشد أكبر عدد من الحزبيين هناك ، وقد انطلقت التظاهرة من مدخل سوق الشورجة حاملة لافتاتها وأعلامها - التي كانت تخفيها عضوة الحزب نوار حلمي بين ملابسها ، وكانت الجماهير تنضم اليها كلما تقدمت خطوة الى الأمام ،

---

(١) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٢) لقاءات شخصية متعددة للباحث مع بعثيين قدماء : زكي الخشالي ، حميد خلخال ، اسماعيل خليل طويلة ، حازم جواد ، ياسين عبد الجبار السامرائي ، شمس الدين كاظم ، وعبد الله عودة . نوار حلمي . رسالة بعثت بها الى الباحث ، بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٣) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٧٧ . زكي الخشالي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .

واستطاعت التظاهرة ان تشق طريقها في شارع الرشيد متراصة الصفوف ، واصطدمت مع الشرطة عند جسر (مود) الأحرار ، ولم تستطع الشرطة تفريقها ، واستمرت بالتقدم حتى وصلت قرب فندق سميراميس في منطقة السنك ، حيث واجهت سداً منيعا من الشرطة المدججين بالسلاح ، فدارت معركة بين المتظاهرين والشرطة التي استخدمت فيها مختلف الأساليب من العصي والقنابل المسيلة للدموع وكذلك الرصاص ، ودامت المعركة حوالي نصف ساعة ، وبما أن الغرض من التظاهرة قد تحقق ، لذلك أمرت قيادة التظاهرة بالتفرق ، وقد اعتقل عدد كبير من المتظاهرين .(١)

وخلال الانتفاضة أصدرت القيادة نشرة داخلية حملت عنوان (المظاهرة) استخلصت محتوياتها من التجربة العملية للانتفاضة ، وهي تشرح هدف المظاهرة والغاية منها وكيفية تنظيمها وحراستها وانهائها بالوقت المناسب وظلت هذه النشرة تكاد تكون الوحيدة التي اعتمدها الحزبيون في العمل الجماهيري(٢) .وقد اعيد طبع هذه النشرة دون تعديل واضافة خلال الأضراب الطلابي الكبير الذي قاده الحزب في خريف عام ١٩٦٢ والذي توج بقيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ .

ولم تقتصر مساهمة الحزب في تلك النشاطات على بغداد بل شملت مختلف أنحاء القطر ، ففي مدينة الرمادي عمت التظاهرات أنحاء المدينة وقد قاومتها السلطة بعنف وقسوة لم تشهد المدينة ـ مثيل له ـ أما في مدينة الحلة فقد قادت عضوة الحزب (معينة نايف الغنام) أول تظاهرة شعبية في المدينة انطلقت من ثانوية الحلة وطافت شوارعها وتصدت الشرطة لها ، وجرت حملة اعتقالات كان من بينهم الشهيد عبد الوهاب كريم واخيه عبدالرزاق كريم وفي مدينة كربلاء ساهم البعثيون في قيادة الفعاليات الجماهيرية ضد العدوان بشكل بارز واعتقل العديد من اعضائهم منهم :

منعم الجابري (معلم) ، عبد الرزاق أبو الحب ، مهدي أبو المعالي ، حميد القرعاوي ، بدري كريم كلكاوي ، وحسن القرعاوي ، فاخر محسن الازيرجازي

---

(١) لقاءات شخصية متعددة للباحث مع بعثيين قدماء : زكي الخشالي ، حميد خلخال ، اسماعيل خليل طويلة ، حازم جواد ، ياسين عبد الجبار السامرائي ، شمس الدين كاظم ، وعبد الله عودة . نوار حلمي . رسالة بعثت بها الباحث ، بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٨ .

(٢) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ٧٨

وفي مدينة البصرة ساهم البعثيون في قيادة الفعاليات الجماهيرية ضد العدوان بشكل بارز ، وقد اعتقل عدد كبير منهم ، كان من بينهم ليلي رشيد (مدرسة ثانوية) محمد عباس اللطيف[٢] وفي مدينة الناصرية استطاع البعثيون تحريك طلبة ثانوية الناصرية ، فأعلن الطلبة الاعتصام بالمدرسة ورفعت لأول مرة شعارات الحزب ، وندد الطلبة بالعدوان وهتفوا بسقوط نوري السعيد وأسقطوا صورة الملك المعلقة في المدرسة وكان من بين المساهمين البعثيين في الاعتصام كلا من : - عبد الرزاق حساني، لطفي عبد الرحيم ، تحسين عبد الحميد السوز ، عبد اللطيف محمد المنشد ، عامر سعدون النصر الله، كاظم جبار. وبعد انتهاء الاعتصام خرج الطلبة بمظاهرة كبيرة ، جرت على أثرها حملة اعتقالات شملت البعثيين كان من بينهم عبد الله الركابي ، سلمان داود الركابي ، وتحسين عبد الحميد السوز .[٣]

أما في مدينة الموصل فقد انفجرت التظاهرات الجماهيرية والطلابية في كل مكان ، وكلف الحزب العضو فاضل الشكرة لتنظيم وقيادة الفعاليات الجماهيرية . وفعلا أسهم الحزب بدور بارز في قيادة تلك الفعاليات حيث قاد الحزب المظاهرة الجماهيرية الطلابية الكبيرة التي انطلقت من الثانوية الشرقية وشارك فيها الحزبيون كذلك شاركت معها الجماهير وطلبة الاعدادية المركزية وكانت هتافاتها : علم واحد . شعب واحد : أمة عربية واحدة . وكان من بين البعثيين المشاركين : فاضل الشكرة (كاسب) مسؤول المظاهرة ، علي محمود صالح (عامل) صباح محمود كبابجي ، نديم أحمد الياسين ،لؤي توفيق ثابت ومحسن عقراوي (طلبة/ الثانوية الشرقية) وهذا الأخير ألقى قصيدة في التظاهرة ، سالم البكري ، محمد مناف ياسين ومؤيد مصباح الأمين (طلبة الاعدادية المركزية)، ضياء ابراهيم، طه شيت خماس، فخري الليلة، رياض الصائغ، حميد الصائغ، نجم عبد الله العراقي وهشام صباح الفخري. وعلى اثر ذلك نزل الجيش الى الشارع [*]. وبعد عودة الهدوء النسبي للمدينة وعودة الدراسة - اي بعد شهرين من الانتفاضة - قاد الحزب من جديد الاضرابات الطلابية والجماهير وخاصة في الاعدادية المركزية والثانوية الشرقية التي جرى فيها اعتصام الطلبة. وبعد انهاء

---

(١) جواد ابو الحب/ رسالة بعث بها الباحث ، بتاريخ ٣٠/ ١١/ ٧٧ .

(٢) د . محمد عباس الطيف/ مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٠/ ٥/ ٧٨ .

(٣) تحسين عبد الحميد السوز/ مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٢/ ٧/ ٧٧ . معاذ عبد الرحيم مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٧٨ - عامر سعدون النصر الله مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٧٨ .

(*) ويجدر بالذكر ان الضابط آمر التشكيل العسكري، شارك في التظاهرات عندما حمله المتظاهرون على الأكتاف في منطقة السراي وأخذ يهتف بسقوط نوري السعيد.

الاعتصام جرت في نفس الليلة حملة اعتقالات واسعة شملت البعثيين كان من بينهم: فاضل الشكرة، نديم أحمد الياسين، ضياء ابراهيم، سالم البكري- لؤي توفيق ثابت، اسامة توفيق ثابت، مؤيد مصباح الأمين، فاضل محمد الظاهر(١) وأحيل قسم منهم الى المحاكم وحكموا بأحكام مختلفة وسيقوا الى معسكر رواوندوز لاداء الخدمة العسكرية وهم: نديم أحمد الياسين، مؤيد مصباح الأمين، شاكر حميد شيت، فاضل محمد الظاهر، ولؤي توفيق ثابت، (الذي استشهد في المعسكر بسبب عدم العناية به في مستشفى المعسكر)(٢). واستمرت الانتفاضة طوال شهرين فأصطلح الحزب على تسميتها (بانتفاضة الشهرين) نظراً لأنها عمت انحاء العراق وظلت متواصلة طوال شهرين(٣).

اما في مدينة سامراء فقد جرت تجمعات جماهيرية قادها الحزب كما جرى توزع علني لبيانات الحزب قام بها مجموعة من الحزبيين كان من بينهم حميد محمد صالح ونوري رشيد السامرائي (طلبة متوسطة سامراء).

وفي ٢٩/ ١٢/ ١٩٥٦، وبعد أن عم الهدوء النسبي العراق - استؤنفت الدراسة، ففتحت الكليات والمدارس، ولكن بعد أن طرد (٣٠٠) طالب من دراساتهم العالية والثانوية وسيقوا الى الجيش(*) لقضاء خدمتهم العسكرية الاعتيادية.(٤) حيث فتحت الحكومة معسكر راوندوز لأستيعاب أولئك الطلبة، وكان من بين الطلبة البعثيين الذين التحقوا بالمعسكر: غطا محي الدين عباس، أحمد زبير، مناف جاسم، خليل ابراهيم السامرائي، محمد فاضل، سمير عبد العزيز النجم، سهيل محمد باقر السهيل، مجيد رشيد، عامر ابراهيم قندلجي، علي فاضل الصالحي، عدنان الدبوس، فاضل محمد الظاهر، سامي عبد اللطيف بلال، ورشيد جبار شاهين، نديم أحمد الياسين، مؤيد مصباح الأمين، شاكر حميد شيت، اسامة توفيق ثابت، قدوري الدوري، رزاق كريم،

---

(١) نديم أحمد الياسين - مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٣/ ٦/ ٧٨.

(٢) نديم أحمد الياسين - مقابلة شخصية مع الباحث بتاريخ ٣/ ٦/ ٧٨.

(٣) حازم جواد - مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ١٨/ ١٠/ ٧٧.

(*) من الأساليب التي استخدمتها السلطة - في محاولة الارهاب وترويض مناضلي الحزب - أسلوب ارسالهم الى مناطق نائية بحجة اداء الخدمة العسكرية.

(٤) نجدة فتحي صفوة. العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، منشورات المكتبة العصرية - بيروت - ط ١ ١٩٦٩ - ص ٢٤٢.

عبد الرضا المر، حسن سعيد، ولؤي توفيق ثابت[1].

وعند افتتاح الكليات (في ٢٩/ ١٢/ ١٩٥٦) قام الحزب بتجمعات داخلها وقد كان أقوى تلك التجمعات وأكبرها ، التجمع الذي تم في الكلية الطبية، حيث أنزل البعثيون العلم العراقي ورفعوا بدلا عنه علم الحزب والثورة العربية ، وقد اعتقل الكثير من طلبة الكلية الطبية البعثيين ، وطلب نوري السعيد - بصفته وزير الدفاع آنذاك - مقابلة أثنين منهم كانا يدرسان في الكلية الطبية على حساب وزارة الدفاع ، وهما حقي اسماعيل حقي وعبد الكريم عبد الستار الشيخلي واللذان اعتقلا بعد المقابلة واودعا السجن المركزي .[2]

واستمر اضراب الكليات في اليوم التالي وتوسع ليشمل الكليات كافة والمدارس الثانوية والمتوسطة هذا ما جاء بالتقارير الحكومية الرسمية والتي ذكرت أيضا ان طلاب ثانويتي الأعظمية للبنين والبنات المضربين قد خرجوا في مظاهرة ترفع أعلام الحزب والثورة العربية وتحمل لافتات تندد بالحكومة وتطالب بالانسحاب من حلف بغداد ، واطلاق سراح الموقوفين فتصدت لها الشرطة ومزقتها وألقت الشرطة القبض على عدد كبير من المتظاهرين [3] وذكرت تقارير حكومية رسمية أخرى أن بغداد شهدت في الساعة العاشرة من صباح ٣٠/ ١٢/ ١٩٥٦ اضرابين كبيرين هما اضراب ثانوية الاعدادية المركزية وثانوية الكرخ ، وحدثت كذلك اضرابات مماثلة في ثانويات الكرادة الشرقية والجعفرية المسائية وبعض المدارس الأخرى ، وأكدت تلك التقارير أن قادة ومثيري هذه التظاهرات هم أعضاء البعث العربي[4] .

استمر الاضراب والتظاهر في يوم ١٩٥٦/١٢/٣١ ، وأنزل طلاب ثانوية الأعظمية العلم العراقي ورفعوا بدلا عنه علم الحزب والثورة العربية ، وهتف طلاب ثانوية الكرخ بحياة العروبة والوحدة العربية وسقوط الحكم الملكي الرجعي فتصدت لهم الشرطة والقت

---

(١) عامر ابراهيم قندلجي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٧٧ . د ـ أحمد زبير . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٧٧ . نديم أحمد الياسين . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٧٨ .

(٢) حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٧٧

(٣) مصادر رسمية خاصة .

(٤) مصادر رسميه خاصة .

القبض على (١٢٧) طالبا، كما استمرت الاضرابات في بعض المعاهد والكليات[1] وسيق الغالبية العظمى من الطلبة المعتقلين الى المحاكم العرفية وفصل الكثير منهم وسيقوا لاداء الخدمة العسكرية.

وخلال تلك الفترة انضم الى الحزب صدام حسين، حيث كان طالبا في ثانوية الكرخ.[2] وقد شارك في جميع الفعاليات الجماهيرية كما شارك في توزيع المنشورات الحزبية.

وبحرارة النضال لمعت أسماء كثيرة من الحزبيين - بعضها جديدة في الحزب - في تلك الانتفاضة خاصة في بغداد، فقد ذكرت تقارير حكومية رسمية ان العناصر البعثية التي نشطت خلال الانتفاضة كان من بينهم: عبد الوهاب الغريري، شمس الدين كاظم، سعد قاسم حمودي، نوار حلمي، صفاء محمد علي، عبد الستار الدوري، زكي الخشالي، ضيف عبد الرزاق، حازم جواد، شفيق الكمالي، علي صالح السعدي، نجاد الصافي، عبد الاله البياتي، فتحي عبد الرزاق سعيد، خالد علي الصالح، رياض وسمير ولدي عبد العزيز النجم، اسماعيل خليل طويلة، كريم محمود شنتاف، صباح ابراهيم الحوراني، طارق عزيز، محمد زكي يونس (عامل)، قيس كامل السامرائي (طالب في كلية بغداد). كذلك وميض جمال نظمي وسعد طبرة وعلي الشهواني وعامر قندلجي وأحمد زبير وعبد الوهاب الدوربي (جميعهم طلبة في الاعدادية المركزية، تم فصلهم من الدراسة أثر الانتفاضة)، قحطان الجبوري، (طالب مفصول من ثانوية الأعظمية)، عبد الجبار عبد المجيد الكرخي ومحمد حميد دراغ ومحمد الزيدي (من ثانوية الكرخ)، عبد الملك الياسين (معلم في ابتدائية الكرخ)، عبد الله الجبوري (موظف في السكك الحديدية)، قحطان العزاوي (طالب/ ثانوية الكرخ). عدنان علي القصاب (تلميذ في معهد الهندسة العالي)، صفاء محمد علي، وصفاء صادق (طالب كلية الهندسة)، ثامر لطفي علي (طالب الكلية الطبية)، وقحطان لطفي علي (طالب/ كلية التجارة) باسل خليل اسماعيل (فصل من كلية التجارة وحرم عليه الدخول اليها. حسن علي العامري (طالب/ثانوية الكرادة الشرقية).

---

(١) مصادر رسمية خاصة.

(٢) ياسين عبد الجبار السامرائي. مقابلة شخصية مع الباحث، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٧.

أما من الطلبة العرب البعثيين فكان من بينهم : ـ كلية الحقوق : فيصل ززيقات ، هاني خصاونة (الأردن) ، صالح الحبشي (اليمن ـ اعتقل وابعد خارج العراق) ، سالم السوسي (ليبيا) .

كلية التجارة والاقتصاد : محمد السقاف (الاردن) .

الكلية الطبية : غازي القواص (سورية) .

كلية الآداب : عبد العزيز اسماعيل (البحرين) ، حميد مرعي (سورية) ، صادق العبيدي (تونس) ،[1]

أما البعثيون الذين اعتقلوا (في بغداد) خلال الانتفاضة، فكان من بينهم: منعم الجابر، حسن سعيد قدوري، عطا محي الدين، فؤاد الركابي، عبد الرحمن سعيد، حسن علي العامري، زكي الخشالي، ثامر وقحطان ولدي لطفي علي، علي صالح السعدي، رياض وسمير ولدي عبد العزيز النجم، حميد خلخال، صادق فاضل الاطرقجي، خلدون درويش لطفي، حمدان الراوي، محمد زكي يونس، اياد سعيد ثابت، فاضل الشاهر، فاتك الصافي، صفاء محمد علي، وميض جمال نظمي، باسل خليل اسماعيل، عبد الله عودة، محمد رشيد السامرائي، عبد الوهاب الدروبي، فؤاد قزانجي. كذلك محسن شرف الدين وسعدي ابراهيم اصلان وسهيل محمد باقر السهيل (طلبة في ثانوية الكاظمية)، ومحمد الزيدي، عدنان العزاوي، ومحمد حميد دراغ، خليل ابراهيم العاني، طارق العاني، هاشم زيدان، أوس ووائل الشهابي، عبد الجبار عبد المجيد الكرخي، ومثنى حمدان العزاوي (استشهد في ٨ شباط ١٩٦٣) (وجميعهم طلبة في ثانوية الكرخ)- وعبد المنعم قدوس، مهدي سلمان النشعة (عمال في الكرخ)، وياسين عبد الجبار السامرائي، (موظف في مديرية التقاعد العامة)، نعمة فارس المحياوي ومنعم علوان دراغ. (طلبة ثانوية الكرخ) وحسن وداي العطية[2].

واستشهد من أعضاء الحزب اثناء الانتفاضة- الشهيدين ناجي نعمة السماوي ولؤي توفيق ثابت[*]- ولم تتوقف حملات التفتيش والرقابة والاعتقال، بل استمرت، ففي

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(٢) شفيق عبد الجبار الكمالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٧ . اسماعيل خليل طويلة . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٢ / ١٠/ ١٩٧٧ .

(*) ناجي نعمه السماوي : من مدينة السماوة ومن مواليد عام ١٩٣٥ ، أكمل دراسته الابتدائيه والاعداديه . وفي عام ١٩٥٢

نيسان ١٩٥٧ تم اعتقال كل من شفيق عبد الجبار الكمالي وعبد الستار الدوري عندما كانا جالسين في مقهى الآداب بباب المعظم[1]. وعلى الفور تم تفتيش داريهما، ووجدت الشرطة أثناء تفتيشها لبيت شفيق الكمالي- الواقع في الأعظمية- على عدد من أختام جريدة الحزب المركزية (الاشتراكي) وعلى بعض النشرات، وعلى أثر ذلك جرت حملة اعتقالات في صفوف البعثيين اطلق سراح الأكثرية منهم واحيل الى المحكمة كل من:

« ١ - شفيق عبد الجبار الكمالي .

٢ - عبد الستار عبد الجبار الدوري .

٣ - حسن سعيد قدوري .

٤ - اسماعيل خليل طويلة .

٥ - جعفر قاسم حمودي » .[2] ليحالوا وفق المادة (٨٩ أ) من قانون العقوبات البغدادي (الملغى) ، ولكن المدعي العام طالب باطلاق سراحهم لعدم تطابق التهم الموجهة اليهم مع ما جاء بالمادة المذكورة ، لذلك جاء قرار الحكم مخففا .[3]

وازاء اشتداد الارهاب وازدياد حملات التفتيش والملاحقة ترك الكثير من الوطنين - من مختلف القوى - العراق ، ولجأ عدد كبير منهم الى سورية ، في حين ذهب البعض الآخر الى لبنان ، وقسم آخر الى مصر - وبالنسبة للبعثيين منهم - الذين ذهبوا الى سورية - فقد شكلوا فرقة حزبية كونت مع البعثيين العرب الموجودين هناك شعبة ، ارتبطت بالقيادة القومية للحزب ، واستطاع البعثيون العراقيون - هؤلاء - اقامة علاقات مع الحزب في العراق ، من خلال ارسال المعلومات عنهم مع الذاهبين والعائدين ، أو بسفر أحدهم الى العراق خلسة ، وكان من بينهم : محسن الشيخ راضي ، أبو طالب

انتقل إلى بغداد طالباً في دار المعلمين العاليه (التربيه حالياً) وفي بداية العام الدراسي ١٩٥٢- ١٩٥٣ انضم إلى صفوف حزب البعث العربي الإشتراكي. استشهد في ١٩٥٦/١٠/٣٠. ومنعت السلطه- آنذاك- تشيعه أو اقامة الفاتحه أو الذهاب إلى بيته للتعزيه.

الشهيد لوي توفيق ثابت: من مدينة الموصل، ومن مواليد عام ١٩٣٩، وفي أوائل عام ١٩٥٦ انضم إلى صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي. وخلال الاعتصام الذي قام به طلبة الثانويه الشرقيه في الموصل، القي القبض على الشهيد حيث كان أحد طلبة الثانويه الشرقيه، وجرى نفيه مع بقية رفاقه المعتقلين إلى معسكر راوندوز، حيث وقع مريضاً في المعسكر- بداية عام ١٩٥٧- نقل على أثر ذلك إلى مستشفى المعسكر، واستشهد هناك نتيجة للاهمال وعدم الاهتمام واللامبالاة.

(١) ملفات محكمة جزاء بغداد الأولى ، رقم القضية (١٧٠) ، ايلول ١٩٥٧ .

عبد المطلب الهاشمي ، سهيل محمد باقر السهيل ، عبد الوهاب البكاء ، احمد طه العزوز ، شاكر حليوه ، قحطان طويلة ، وفالح علي الصالح .[1]

والجدير بالذكر أن نشاط تلك الشعبة استمر بعد حل فرع الحزب في سورية عام ١٩٥٨ ، ومن نشاط أولئك البعثيين العراقيين اصدارهم صحيفة باسم (الطليعة العربية في العراق) ، وكانت تطبع على نفقة الشعبة ، وتتناول أوضاع العراق بشكل رئيسي ، وتتولى اطلاع الجماهير في سورية على الوضع في العراق ، كما أن الاتصالات ظلت مستمرة مع الحزب في العراق[2]،

أما من البعثيين الآخرين الذين نشطوا خارج العراق : محمد رضا الجابري (في القاهرة) ، وماهر سعيد وصفي ووميض جمال نظمي (في لبنان) وكان هؤلاء ينشطون في ارسال النشرات والأدبيات الحزبية الى العراق ، كما أن بعضا منهم ساهم في نشر بعض مواقف الحزب والدعاية له في الصحف العربية ، فقد كان محمد رضا الجابري يكتب - في هذا المجال - في مجلة روز اليوسف المصرية ، في حين كان ماهر سعيد وصفي يكتب في مجلة الأحد التي كان يصدرها رياض طه في بيروت .[3]

ولم تتوقف فعاليات الحزب - خلال العدوان الثلاثي على مصر - على العراق فحسب ، بل نشطت فروع الحزب في مختلف الأقطار العربية للمساهمة في تنظيم العمل الجماهيري العربي للوقوف الى جانب مصر ، ولمقاومة الأنظمة الرجعية في الوطن العربي .

ونشط بعض البعثيين الذين كانوا خارج العراق- آنذاك- فقد قام كلا من محمد رضا الجابري (الذي كان قد وصل الى القاهرة) وعماد نعمة العزيز - الذي كان في القاهرة في تلك الفترة أيضا) ، بزيارة عدد من البلدان الأوروبية لتوضيح آثار العدوان الثلاثي وللحصول على الدعم المادي منها ، لاعادة ما دمره العدوان في بور سعيد والسويس والاسكندرية، وفعلا- وخلال كانون الأول ١٩٥٦- قاما بزيارة لرومانيا وبلغاريا والمانيا الديمقراطية والدنمارك والسويد. واستطاعا من خلال توضيح العدوان وكشف نوايا المستعمرين والصهاينة أن يحققا نتائج ايجابية لصالح القضايا القومية العربية وجمع مبلغا

---

(١) ابو طالب عبد المطلب الهاشمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٢) ابو طالب عبد المطلب الهاشمي ، مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٣) وميض جمال نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٩٧٧ .

بمقدار بمليون دينار والحصول على سيارتي اسعاف لدعم مصر، كما استطاعا من خلال عقدهما عدة ندوات كشف عدوانية وعنصرية الصهاينة امام مواطني البلدان التي زاروها والذين حضروا تلك الندوات[1] .

نتائج الانتفاضـــة :

- ان البعث ـ قبل الانتفاضة ـ قد خلق تيارا قوميا اشتراكيا في وسط الجماهير الطلابية العراقية متأثراً بنشرات البعث في سورية ، وعلى غير احتكاك بالتنظيم في العراق ، نظراً لجنينية التنظيم من جهة ، ولظروف العراق الارهابية من جهة أخرى .

في الانتفاضة تقاربت المجموعات التي وجدت نفسها تردد الهتافات نفسها ذات الطابع القومي والاشتراكي (البعثية المضمون)[2] ، فأخذ التنظيم الحزبي تنظيم تلك الفعاليات من هذا النمط .

- ان الانتفاضة قد خلقت جيلا من المناضلين والقادة الجدد الذين أبرزتهم الأحداث وجعلتهم ينتظمون في صفوف البعث .
- ان البعث استفاد من الانتفاضة بطرح شعاراته لأول مرة بشكل جماهيري واسع .
- ان الانتفاضة أفادت البعث فائدة تنظيمية وجماهيرية من خلال اختبار مناضليه وتنظيماته ، وتطعيمها بالعناصر الجديدة المناضلة وتطهير صفوفه من العناصر المتذبذبة والجبانة التي كشفتها الانتفاضة .
- ان الحزب لم يقد الجماهير عفوياً في كل مكان ، كما في الاعدادية المركزية مثلا ، بل تقتضي الدقة الموضوعية القول : ان الحزب قد قاد وأسهم في قيادة مقصودة ومخطط لها مظاهرات الطلبة والجماهير التي تفجرت خلال الانتفاضة ، كما أوضحنا سابقا .
- ان الانتفاضة ومدى الحقد الجماهيري المتفجر على نضام نوري السعيد جددت ثقة الشعب بنفسه وهو يرى جهوده تربك حكم نوري السعيد وأجهزته على مدى شهرين متواصلين مفعمة بعنفوان التحدي الجماهيري ، وكان أثرها على الحزب هائل حيث بالدم المراق وبالسجون وبالفصل تحول الحزب بين ليلة وضحاها الى حزب ذي علاقة عضوية وقيادية بالجماهير العراقية وذي مفاخر ومآثر على الحركة الوطنية في العراق .

---

(1) عماد نعمة العزيز . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٧٧ .

(2) د ـ وميض جمال نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/٩/١٩٧٧ .

وكان للانتفاضة أهمية كبيرة في تاريخ العراق السياسي ، من حيث أنها طورت التعاون بين الأحزاب الوطنية ، وبالأخص بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي ، حيث تكونت (قيادة ميدان) و (الجبهة الطلابية)(*) اللتان كانتا الأساس في اقامة جبهة الاتحاد الوطني في آذار ١٩٥٧ .

وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨

ان الخطوة الوحدوية الجدية التي خرجت الى حيز التطبيق والتنفيذ ، هي وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨ . وحيث انها كانت أول تجربة وحدوية جدية في تاريخ العرب السياسي. فلا بد لنا من وقفة قصيرة عن الكيفية والمبررات والعوامل التي أدت الى قيام هذه الوحدة ، مشيرين بذلك الى مواقف الحزب ودوره في هذه التجربة . لقد كان موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر موقفا سلبيا منذ قيامها عام ١٩٥٢ وحتى نهاية عام ١٩٥٤ .(١)

غير أن هذه النظرة أخذت تتغير لجانب الثورة المصرية بعد الخطوات الايجابية المتابعة التي حققها الرئيس جمال عبد الناصر منذ منتصف الخمسينات ، وجعلت مسيرة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في خط قريب من فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ونهجه . فعلى الصعيد الخارجي تبنت حكومة الثورة في مصر سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ،

(*) تشكلت الجبهة الطلابية خلال الانتفاضة ، لتنظيم تظاهرات وفعاليات الطلبة ، وقد نشطت هذه الجبهة خلال الانتفاضة وكانت تصدر نشرة باسمها يقوم الحزب الشيوعي ، بطبعها ، ويقع الجهد الرئيسي في توزيعها على عاتق البعثيين . وقد ضمت الجبهة الطلابية ممثلين من جميع أطراف الحركة الوطنية ، كانت على الشكل التالي : حازم جواد ممثلا عن حزب البعث ، ثابت حبيب العاني ممثلا عن الحزب الشيوعي . صادق الحسني ممثلا عن حزب الاستقلال . رسمي العامل ممثلا عن الحزب الوطني الديمقراطي . حبيب محمد كريم ممثلا عن الحزب الديمقراطي الكردستاني . وصاحب حسين (عضو مراقب) ممثلا عن اتحاد الطلبة العام . حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٨/١٠/١٩٧٧ .

(*) والجدير بالذكر ان الجبهة الطلابيه استمرت في عقد اجتماعاتها الدوريه حتى قيام جبهة الاتحاد الوطني، وكانت غالباً ما تعقد اجتماعتها في وكر الحزب الديمقراطي الكردستاني في منطقة الصليخ ونادراً في مكتب المحامي رسمي العامل في شارع المتنبي.

(١) تفصيلات أكثر ، انظر : شبلي العيسمي . حرب البعث العربي الاشتراكي ـ النمو والتوسع ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨ . (طبع بالآلة الكاتبة ـ نضال البعث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، صفحات متفرقة .

ومقاومة الأحلاف - وخاصة حلف بغداد ، والتعاون مع الدول المتحررة ودعم ومساندة حركات التحرر الوطني في العالم، وجاهرت في محاربتها الاستعمار - بكل أشكاله - والعدوان والاغتصاب والتمييز العنصري والقوى في الداخل والخارج وكسرت احتكار الغرب للاسلحة بشرائها من المعسكر الاشتراكي .(١)

أما على الصعيد الداخلي فقد أقدمت حكومة الثورة في مصر على اصدار قانون الاصلاح الزراعي بعد أن ألغت النظام الملكي (في ١٨ حزيران ١٩٥٣) وأعلنت الجمهورية .(٢) وألغت دستور ١٩٢٣ الرجعي ووضعت دستوراً جديداً يلائم المرحلة الجديدة ، ونصت فيه لأول مرة على أن مصر جزء من الأمة العربية(٣)وأممت قناة السويس التي اعتبرت ضربة قوية هزت النفوذ الأجنبي لا في مصر وانما في كل أرجاء الوطن العربي .(٤)

أما على الصعيد القومي : فقد أخذت حكومة الثورة تدعو الى القومية والوحدة العربية والتحرر العربي .(٥) ووجهت الثورة المصرية الأجهزة الاعلامية الضخمة الى الأقطار العربية لنشر وتعميق الوعي القومي وتعزيز النضال القومي في مختلف الأقطار العربية ، كما تجاوبت حكومة الثورة في مصر مع فكرة الاتحاد بين سورية ومصر ، التي طرحها الحزب ، ووقفت الى جانب النظام التقدمي في سورية ، في الوقت الذي اشتدت فيه الضغوط الامبريالية وحلف بغداد وتركية عليه ، وتكررت مؤامرات الاطاحة به .(٦)

---

(١) ايرسكين تشايلدرز . الحقيقة عن العالم العربي . المصدر السابق ، ص ص ١١١ - ١١٩ . د- حسن العطار - المصدر السابق ، ص ص ٦١ - ٦٢ .
شبلي العيسمي . تاريخ البعث - فكر ونضال . دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٧٦ ، ص ٣٣ .
شبلي العيسمي . الوحدة من خلال التجربة . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ٣ - ١٩٧٤ ، ص ٣١

(٢) د - حسن صبحي . اليقظة القومية الكبرى . دار المعارف - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٥ ، ص ١٢٨ . عبد الرحمن الرافعي . ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٤٨ .
د - جلال يحيى . أصول ثورة يوليو ٥٢ . الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة - ١٩٦٤ ، ص ٢٢٢ . د - جلال يحيى . العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية . دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٧ . ص ٥٦٢ .

(٣) عبد الرحمن الرافعي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) انظر : ايدن . مذكرات انتوني ايدن . ترجمة خيري حماد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٣١ وكذلك انظر : د . حسن العطار ، المصدر السابق ، ص ص ٦٦ - ٦٧ .

(٥) د . حسن العطار ، المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(٦) د . سعيد عبد الفتاح عاشور . ثورة شعب . دار النهضة العربية - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦٥ ، ص ٢٣٣ . انيس صايغ . الهاشميون وقضية فلسطين . منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية - صيدا - ١٩٦٦ ، ص ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

أما في القطر السوري فقد كانت الحماسة الجماهيرية قوية بالنسبة الى اية خطوة وحدوية ، وقام حزب البعث العربي الاشتراكي بدور بارز في انضاج مثل هذه الخطوة هناك[1] لتكون الانطلاقة الأولى نحو تحقيق هدف الوحدة العربية الذي يعتبر اسمى هدف لحزب البعث العربي الاشتراكي . كما أن الحزب حرص على أن تكون المرحلة الأولى من الوحدة بين الأقطار العربية المتحررة المواجهة (لاسرائيل) ، لتعزيز قدرات العرب في دفع عدوانها المتكرر ومجابهة خطرها المتفاقم .[2] ولايمان الحزب بأن قيام الوحدة يشكل في حد ذاته ثورة أو محركا قويا لثورات متعاقبة .[3]

ولعب حزب البعث العربي الاشتراكي - في سورية - دوراً بارزاً في اخراج مشروع الاتحاد بين مصر وسورية الى حيز الوجود ، حيث انتهت المفاوضات الى اجتماع مشترك لمجلس النواب السوري وأعضاء مجلس الأمة المصري (في ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٧) صادقوا فيه بالاجماع على مشروع الاتحاد ودعوا حكومتيهما للدخول فوراً في مباحثات مشتركة لاستكمال تنفيذ هذه الوحدة .[4]

وعلى أثر ذلك حيا حزب البعث العربي الاشتراكي - في العراق - هذا الاتحاد واعتبره خطوة أولى نحو الوحدة الشاملة ، واعتبار المصادقة على الاتحاد تأكيداً على الحقيقة التاريخية التي تقول بالوحدة العربية . ودعا الحزب الجماهير في العراق الى تشديد النضال من أجل اسقاط القيود التي فرضها عليه حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، التي تمنعه من وضع امكانياته الكبيرة لتحقيق وحدة الأمة العربية ، حيث كتبت جريدته تقول : « ان القرار التأريخي الذي اتخذه المجلس النيابي السوري والوفد النيابي المصري في الجلسة التأريخية المشتركة . . . يؤكد الحقيقة التأريخية التي تقول بوحدة الأمة العربية ، وتتجلى في ارادة الشعب العربي وايمانه بوحدة وطنه . . . وهو بالنسبة للعراق درس يكشف عمق الهوة السحيقة التي انحدرت اليها أوضاعنا . . . بسبب القيود الاستعمارية التي فرضت على العراق كحلف بغداد ومبدأ أيزنهاور . . . وهذا يتطلب تشديد النضال من أجل خلاص

---

(١) د . توفيق سلطان اليوزبكي وآخرون . دراسات في الوطن العربي - الحركة الثورية والسياسية . مؤسسة دار الكتب

(٢) للطباعة والنشر . جامعة الموصل - ط ٤ - ١٩٧٥ ، ص ٣٢٤ .

(٣) ميشيل عفلق . معركة المصير الواحد . المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٤) د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

العراق من تلك القيود . . . ومن أجل حكم ديمقراطي سيفتح أمام الشعب مجالات العمل الواسعة ويسخر امكانيات العراق الكبيرة من أجل خدمة أهداف العرب وقضيتهم القومية . . . »[1]

كما أصدرت جبهة الاتحاد الوطني بيانا (في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٧) أعربت فيه عن ابتهاجها البالغ باتحاد سورية ومصر باعتباره نواة للوحدة العربية ، وقد قام بتوزيع هذا البيان الطلبة البعثيون في الكلية الطبية وكلية الصيدلة .[2]

وخلال المفاوضات بين الحكومتين السورية والمصرية لاقامة الوحدة بين القطرين كان لحزب البعث العربي الاشتراكي الدور البارز والمتميز عن جميع المنظمات والأحزاب والمنظمات السياسية في القطر السوري لاقامة الوحدة، ووافق الحزب على هذا الشرط[*] كي لا يكون عقبة في سبيل تحقيق الوحدة « وكان على قادته الذين طرحوا شعار تحقيق الوحدة وفرضوه في سورية أحد أمرين : اما أن يقبلوا بالوحدة بالشرط الذي اشترطه عبد الناصر فرضخوا لحل الحزب ، واما أن يرفضوا شروط عبد الناصر فتفشل الوحدة ويظهر الحزب أمام الرأي العام العربي كمعرقل للوحدة . »[3]

أما رأي القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي - في العراق - من حل الحزب في القطر السوري فكان يتلخص بوجوب استمرار الحزب في المحافظة على كيانه وتنظيماته والاستمرار على العمل والنشاط وان اقتضى الأمر ان يكون ذلك بشكل سري ، حل الحزب وذوبانه في تكتلات أخرى يشكل خطورة كبيرة على مفاهيم الحزب واتجاهاته لعقيدته ، وعليه لا بد للحزب في سورية وفي مصر أن يحافظ على تنظيماته وجماهيره وان يعلم منظماته بموقفه بمنتهى الصراحة .[4] وحمل رأي القيادة القطرية هذا الى القيادة القومية ، عضو القيادة شمس الدين الكاظم .[5]

---

(١) جريدة الاشتراكي ، العدد (١٤) ، أواخر تشرين الثاني ١٩٥٧ .

(٢) عبد الجبار عبد مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٣١٣ .

(*) اشترط عبد الناصر لاقامة الوحدة حل جميع الأحزاب والتنظيمات السياسية في سورية . فوافق الحزب على ذلك وحل فرعه في سورية وفرعه في مصر .

(٣) نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ . كذلك انظر : ايرسكين تشايلدرز ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٤) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٥) شمس الدين الكاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٤/٥/١٩٧٦ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٣/٥/١٩٧٨ .

لقد قامت الوحدة بين مصر وسورية ، وتألفت الجمهورية العربية المتحدة ، وصادق عليها مجلس النواب السوري ومجلس الأمة المصري في (٥) شباط واستفتي شعبي البلدين بصددها في (٢١) شباط من العام نفسه.[١] وهكذا قامت أول وحدة فعلية بين قطرين عربيين في التاريخ الحديث ، وسرى النبأ كالكهرباء في الوطن العربي ، بوصفه أول تعبير عن الفكرة القومية وعن فكرة وجود شعب عربي واحد ، وكانت الجماهير التي هللت لهذا الحدث التاريخي في سورية ومصر ، أضخم حشود من نوعها التاريخ .

وفي اليوم التالي لاعلان الوحدة أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أمام مجلس الأمة المصري ، ان القرار يتطلب الحذر بالاضافة الى الابتهاج ، وقال الرئيس : « قد تبرهن آمالنا غير المكبوتة ، على أنها الخطر الكبير الذي يجب أن نواجهه ،. فلقد أطلقت من عقالها كالسيل الدافق ، وان من أول واجباتنا ، ان نلجأ الى الحكمة ، في السيطرة على عواطفنا ، وإلا فان هذا السيل الدافق ، اذا لم نسيطر عليه ونتحكم فيه ، قد يغرقنا . »[٢]

ولم يلاحظ الغرب هذه الأقوال المتزنة الحكيمة وانما رأى في الوحدة عملية اغتصاب من عبد الناصر لسورية ، لذلك كان الغرب والحكام المرتبطين به ضد الوحدة منذ البداية ، كما سارع نوري السعيد والملك حسين ، بموافقة أمريكا وبريطانيا ، الى اعلان الاتحاد العربي (الهاشمي) بسرعة غريبة بين الدولتين المرتبطتين بعائلة مالكة واحدة ، وهما العراق والأردن . خوفا من قيام ثورة تطيح بالنظام القائم على الارتباط بالاستعمار الغربي في السياسة الخارجية وعلى الرجعية الفاسدة في الداخل وليظهروا أنفسهم أيضا بمظهر من يعمل للوحدة العربية .[٣]

أما بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي - في العراق - فقد رحب بقيام الجمهورية العربية المتحدة[٤] وقام بنشاط واسع داخل الكليات وداخل جبهة الاتحاد الوطني ، كما أقام احتفالات رمزية في بعض الكليات ابتهاجا بهذه الخطوة الجبارة[٥]

---

(١) عزة النص . الوطن العربي . دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٥٩ . ص ٢١٤ .

(٢) جمال عبد الناصر ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٣) انظر : د . حسن العطار ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩ . عزة النص ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٤) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٥) شمس الدين كاظم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧ . حميد خلخال . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٧٧ . حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٧ .

وألقت السلطات القبض على بعض أعضائه .[1]

وأول ما قام به الحزب في العراق بعد اعلان الوحدة هو عقد اجتماع للمؤتمر القطري الثاني للحزب ، وتقرر في هذا الاجتماع على :

- ان قيام وحدة مصر وسورية يلقي على عاتق الحزب والحركة الوطنية في العراق أعباء ضخمة للعمل على تحرير العراق وانضمامه الى دولة الوحدة[2].

وفي آذار ١٩٥٨ كتبت جريدة الحزب السرية مقالا بعنوان : (الجمهورية العربية المتحدة ومسؤ ولياتها القومية) ، وجاء فيه : « . . . لقد أحدث ميلاد الجمهورية العربية المتحدة انقلابا أساسيا في ميزان القوى في هذه المنطقة من العالم ، فقد عزز امكانيات النضال القومي ضد الاستعمار والرجعية المحلية ، الأمر الذي سيشتد معه النضال في سبيل التحرر القومي وسيتعاظم معه تفجر الطاقات الثورية لأمتنا من أجل تقويض دعائم الاستعمار والرجعية وبناء مستقبل زاهر ينعم فيه الشعب بحياة حرة سعيدة .

وتقع على عاتق الجمهورية الجديدة مسؤ وليات كبيرة ضخمة . فالشعب يريد أن يرى دولته الفتية وقد تجسدت فيها كل أمانيه وآماله وتوفرت فيها جميع اسباب القيادة لحركة تحرر الشعب العربي ووحدة الأمة العربية .

وعلى الرغم من أن الجمهورية العربية المتحدة ما هي الا خطوة أولى في طريق الوحدة الا أنها تستطيع أن تحقق جزءاً غير يسير من أسباب الرفاه والتقدم ، بل أن خلق دولة جديدة تقدمية توفر لشعبها أسباب الرفاه الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وتصون كرامة الأفراد وحرياتهم وتحترم صفوفهم وواجباتهم أصبح بعد الآن واجباً قومياً لا يمكن الا أن تتحمله جمهوريتنا الفتية لتعطي المثل الذي يقتدى به . . . كما أن قيامها يخدم قضية الوحدة ويعجّل بانتصارها وتحقيقها . . . وهذه الجمهورية ليست كأي قطر عربي آخر لأنها شيء جديد يحمل معاني جديدة تجسدت فيها أهداف الأمة العربية في الوحدة والتحرر ، وهي النواة الأولى للوحدة المنشودة . . . هذه النظرة الجديدة الى الجمهورية يجب أن تطبع تخطيط الحركات الشعبية في البلاد العربية وتفكيرها كما تطبع تخطيط المسؤ ولين في الجمهورية وتفكيرهم .

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(٢) حازم جواد . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٩٧٨ .

فأمامنا اليوم عدة قضايا عربية في غاية الخطورة . . . فهناك ثورة الجزائر . . . وهناك أيضا قضية عمان والجنوب العربي . . . وهناك الحكم الرجعي في العراق والأردن وعدد آخر من الأقطار العربية حيث يعاني الشعب من عنت الأرهاب واستهتار الرجعية الحاكمة وسيطرة السياسة الاستعمارية كسياسة حلف بغداد أو مبدأ أيزنهاور .

. . . ولا ريب في أن الجمهورية العربية المتحدة يجب أن تتحمل الكثير من الأعباء لتدفع حركة التحرر العربية خطوات الى الأمام بما تقدمه لها من دعم واسناد مدفوع بايمان عميق بوحدة القضية العربية ووحدة النضال العربي من أجل التحرر من ربقة الاستعمار ومن أجل السير في طريق الوحدة العربية الشاملة .[1] واختتمت الجريدة مقالها بالعبارة التالية : « . . . ان آمالا عظيمة يضعها كل فرد عربي في الجمهورية العربية المتحدة ، وان بشائر الخير والانتصار تلوح معالمها في كل خطوة وفي كل حركة » .[2]

وكتبت الجريدة نفسها دراسة بعنوان الجمهورية العربية والاتحاد العربي - مقارنة تحليلية - ، تناولت في بدايته دراسة وتحليل للوضع العربي منذ بداية الخمسينات وناقشت المشاريع (الوحدوية) التي طرحت في الوطن العربي وأسباب عدم نجاحها ثم تناولت الدراسة الجمهورية العربية المتحدة ، طبيعتها ، والسند الشعبي الذي قامت عليه . وفضحت هذه الدراسة الأغراض التي استهدفها الغرب والحكام في الأردن والعراق من الاتحاد العربي (الهاشمي) فكتبت الجريدة تقول : «.ان الوحدة العربية بين سورية ومصر قد قامت هذا العام وقيامها يتضمن تخطيا لكل اعتبارات الجغرافيا والمصالح القطرية ومنطق العشر سنوات الأخيرة .ماذا جد في الوضع العربي؟ .

في مصر حدث تغيير جذري عميق أزاح نفوذ الاستعمار ، جدي حاسم ، وصفى الرجعية الداخلية المتمثلة بالاقطاع والملكية والطبقة السياسية المحترفة ، وبدأ في معالجة المشكلة الاجتماعية بحزم واخلاص وجدية . عملية الانقلاب العميق في أوضاع مصر أزالت ذلك الحصار النفسي والفكري عن الشعب وحررته من النظرة الأقليمية الضيقة ووضعت أمامه مصيره ومكانه من الأمة العربية بوضوح وفجرت به طبعه الأصيل وجلّت حقيقته العربية .

---

(١) جريدة الاشتراكي - عدد خاص بالجمهورية العربية المتحدة . أواسط آذار ١٩٥٨ .
(٢) المصدر نفسه .

وفي سورية استطاعت حركة البعث العربي عن طريق النضال الشعبي ان تكون رأياً عاماً عمقت به أهدافها ودفعته لتغيير اتجاه الحكم بشكل تدريجي وفرضت عليه النظرة القومية التقدمية . ثم حدث التقارب والتجاذب بين الثورة في مصر والحكم في سورية . . . لا الى أحداث اصلاحات جزئية في الوضع القائم ، بل بناء مجتمع عربي جديد وتغيير مجرى التاريخ . هذا هو معنى القول بأن مولد الجمهورية شعبي جاء عن طريق الشعب ويمثل ارادته الحقيقية المتوضحة في التيار الجديد .

أما الاتحاد بين العراق والأردن فلم يقم بسبب تغيير عميق في العقلية الحاكمة والأوضاع السياسية والاقتصادية الراهنة ، ولم ينتج عن تطور تقدمي حصل في القطرين . انه نتج عن نفس الأوضاع القديمة التي ثبت عقمها ومعاكستها لتيار الوحدة . . . لذلك جاء الاتحاد رد فعل لتغيير خارجي ، لا استجابة لتطور قومي في الداخل . انه ليس أكثر من اجراء موجه لمقابلة الجمهورية الجديدة وخطوة تكتيكية هدفها الحقيقي الدفاع عن الوضع الراهن ضد التيار التقدمي الجديد . . . »[1]

وتختتم الدراسة بقولها : « . . . لا يصح القول بأن الجمهورية العربية المتحدة تمثل اتجاها وطريقا للوحدة العربية وان (الاتحاد العربي) يمثل اتجاها وطريقا آخر . ليس للوحدة العربية طريقان : واحد تقدمي وآخر رجعي ، لأن الرجعية نفيا تاما للقومية العربية ، فالجمهورية العربية المتحدة تعبير عملي للقومية العربية والاتحاد العربي تعبير عملي للمعارضة لها »[2]

وتذكر الجريدة ـ في مكان آخر ـ ان الغرب يسعى لتوسيع دائرة (الاتحاد العربي) ، لذلك تجري المفاوضات مع بعض الأقطار العربية الموالية له في سياستها لادخالها الى هذا الاتحاد . وتستنتج الجريدة من هذه المفاوضات ما يلي : ـ

١ ـ ان بريطانيا والولايات المتحدة يهمها تقوية (الاتحاد العربي) ومستعدتان لتمويله .
٢ ـ ان الفئة الحاكمة في العراق تنظر لقضية الاتحاد من زاوية مصلحية تهدف لابقاء سيطرتها على ثروة العراق وأمواله وانها لا تعالج الموضوع بروح تقدمية .
٣ ـ ان الفئة الحاكمة في العراق تعمل لتطمين مصالح الدول الاستعمارية الغربية في الجنوب العربي وتسعى فعلا لمنع تحرره من السيطرة الاستعمارية الأجنبية .

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.

٤ - ان نظرتها لقضية الوحدة تقوم على استغلال قطر (العراق) لآخر (الكويت) .

٥ - ان عملها لتحقيق انضمام قطر عربي آخر لدولة الاتحاد العربي يجري بواسطة الدول الاستعمارية الغربية لا الاتصال المباشر بالشعب .

٦ - ان الفئة الحاكمة لا يضيرها ان تستعمل وسائل الضغط لتحقيق مثل هذا الاتحاد .

٧ - ترى الفئة الحاكمة أن بين الدول الغربية الاستعمارية وبين الاتحاد العربي اتفاقا في المصالح والأهداف » .(١)

والحقيقة التي يمكن أن نسجل هي : ان نشاطات وفعاليات الحزب في العراق لم تكن بمستوى الحدث التاريخي ، بالرغم من الاستعداد لدى أبناء الشعب بعمل ما تأييداً للوحدة وضد (الاتحاد العربي) والحكم السعيدي .

ويفسر فؤاد الركابي هذه الحقيقة : بأن القيادة القومية كانت تريد أن توجه كل الأنظار - في مختلف الأقطار العربية - الى دمشق والقاهرة لا الى مكان آخر في الوطن العربي .(٢)

ثانيا : القضية الفلسطينية :

يرجع موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من القضية الفلسطينية الى ما قبل نشأته في العراق ، ويرتبط بالمراحل الأولى لنشأة الحزب في سورية ، حيث اعتبر الحزب القضية الفلسطينية القضية المركزية في النضال العربي من أجل التحرر والوحدة وبناء الاشتراكية .(٣) وقد أوضح الحزب أن حل قضية فلسطين لن يتم الا بالنضال . وعندما يكون هذا النضال صادقا وجاداً الى درجة مواجهة الموت في كل ساعة .(٤)

لقد أخذ الحزب ينبه الجماهير العربية الى ما تخططه الدول الكبرى لفلسطين . ففي (١٠ آب ١٩٤٤) وجه الحزب رسالة الى المعتمد السياسي الامريكي في سورية يدين فيها القرار الذي اتخذه الحزب الديمقراطي وقبله الحزب الجمهوري ، لفتح أبواب فلسطين

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) نقلا عن حديث لفؤاد الركابي مع الدكتور وميض جمال نظمي في القاهرة عام ١٩٦٠ . د . وميض جمال نظمي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٧٧ .

(٣) انظر : التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن . المصدر السابق ، ص ١٨١ . علي غنام . الحلول الاستسلامية والبديل . منشورات الثورة - بغداد - ط ١ - ١٩٧٧ ، ص ٥ .

(٤) نضال البعث ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

للهجرة الصهيونية ، وجعلها وطناً قومياً لليهود واعتبر الحزب ذلك اعتداءاً فاحشاً من قبل الولايات المتحدة على حقوق الشعب العربي لا يقل في شيء عن الاعتداء البريطاني في وعد بلفور .[1] ودعا الجماهير العربية للوقوف ضد القرار الامريكي بفتح الهجرة اليهودية من الولايات المتحدة الى فلسطين .[2] ودعا الحزب في سورية (في أيار ١٩٤٦) الى الاضراب العام رداً على المقترحات البريطانية - الامريكية بادخال مائة الف يهودي الى فلسطين ، ودعا الى تصعيد النضال .[3]

وفي (آب ١٩٤٦) كتب ميشيل عفلق مقالا بعنوان (لا ينتظر العرب ظهور المعجزة - فلسطين لا تنقذها الحكومات بل العمل الشعبي -) ، أوضح فيه خطر الصهيونية على العرب، وأكد على أن الواجب العاجل الملقى على العرب الآن، هو توحيد الجهود لانقاذ فلسطين بالعمل الشعبي المسلح ، ودعا الحكومات العربية الى عدم وضع العراقيل بوجه الشعب المتعطش للجهاد .[4]

وفي تشرين الأول عام ١٩٤٧ نبه الحزب الى المراحل الخطيرة التي وصلت اليها قضية فلسطين ، فخطر قيام الدولة الصهيونية لا ينحصر في فلسطين بل يتعداها الى الوطن العربي .[5] لذلك فقد أكد الحزب على النضال الشعبي وربطه بفكرة الثورة العربية .[6] كما أكد بأنه يضع نفسه في طليعة كتائب الجهاد ويعلن استعداده للتعاون مع الهيئات الوطنية المخلصة في سبيل تنظيم هذا الجهاد لانقاذ فلسطين .

وبعد أيام قلائل من اقرار الأمم المتحدة لمشروع التقسيم (في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) تحدث صلاح الدين البيطار - أحد قادة الحزب آنذاك - عن خطر التقسيم وأهدافه ، فقال : « ان تقسيم فلسطين يجب أن يدرك معناه ويدرك مغزاه منذ اليوم وبكل وضوح . لن ينجي العرب أن يستفيقوا غدا على هذا الخطر ان أغمضوا أعينهم عنه . . .

---

(١) نضال البعث، ج ١، المصدر السابق، ص ١٣٧.
(٢) نضال البعث، ج ١، المصدر السابق، ص ١٥٠
(٣) ميشيل عفلق . في سبيل البعث ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣١ - ٣٣٣ .
(٤) الياس فرح . الفكر العربي الثوري - أمام تحديات المرحلة . المصدر السابق ، ص ٥٧
(٥) نضال البعث ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
(٦) د . الياس فرح . الفكر العربي الثوري - أمام تحديات المرحلة . المصدر السابق ، ص ٥٧ .

ان تقسيم فلسطين هو عين المصيبة القومية ، خطر التقسيم ستصيب جميع الأقطار العربية بـ : -

أولا : الخطر قومي ووطني ، ففلسطين هي قلب بلاد العرب ، كما هي قلب كل عربي . لقد امتزج تاريخ العرب بتاريخها فارتبط مصيرهم بمصيرها . والتحمت بها أجزاء الوطن العربي ، التقسيم سيقضي على حلم الشعب العظيم بالوحدة العربية . على أملهم بأن يعيشوا عربا في وطن موحد الأجزاء ، كما يبعثوا الحياة العربية ويؤدوا للعالم الرسالة العربية . بالتقسيم لن تكون الوحدة العربية وحدها ستطعن في الصميم . فاستقلال البلاد العربية مهدد بالخطر . . لأن فلسطين في برنامج اليهود ليست سوى رقبة جسر ونقطة ارتكاز ينطلقون منها لتأسيس الوطن الصهيوني الذي لا يقف الا عند حدود الفرات والنيل .

ثانيا : الخطر اجتماعي واقتصادي ، فالعرب أمة واحدة لها تقاليدها الخاصة وعاداتها المتوارثة وطرائق تفكيرها وطراز معيشتها . وبعبارة أخرى لها حياتها العربية . فايجاد مجموعة بشرية غريبة في قلب الأمة العربية ، هذه المجموعة غير المتجانسة في الأخلاق والعادات والتقاليد والمنافية للتقاليد العربية ، وهؤلاء الذين عرفوا بتفسيخ كل مجتمع ، سيؤدي ذلك بأخلاقنا ومقدساتنا الى الانحلال والتفسخ وسيشيع في المجتمع العربي الاضطراب الفكري والنفسي ، وسيعرض المجتمع العربي الناشيء الى التفكك والانهيار .

وفوق ذلك فاليهود قوة اقتصادية لا يستهان بها ، بارعة في عالم الربا والاستغلال ومالكة بين يديها نصيبا كبيراً من الثروة العالمية . وسيجعل اليهود من فلسطين مصنعا يغرق الاسواق العربية بنتاجه ، ويقضي على اقتصاد العرب وعلى الوحدة الاقتصادية التي يؤلفها العالم العربي .(١)

وفي ذات الوقت طرح الحزب شعار استخدام النفط سلاحا في معركة العرب القومية ، حين قال : « ان البترول العربي ومركز بلاد العرب الجغرافي كلاهما كفيلان بجانب القوة المادية المسلحة باعادة الحق لأهله . . . لو هددوا الدول ، التي لا تفهم غير لغة المصالح ، بمنع النفط والذهب عنها ، وبمقاطعتها مقاطعة اقتصادية ثقافية لما وقع التقسيم . (٢)

---

(١) نضال البعث ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٢) لمحات من نضال البعث ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

وفي تشرين الثاني ١٩٤٧ عقد الحزب اجتماعا في مدينة حمص دعا فيه البعثيين الى التطوع والقتال من أجل تحرير فلسطين ، كما شارك في « جمعية تحرير فلسطين » التي تشكلت آنذاك من شخصيات وطنية للاشراف على تنظيم المتطوعين .[١]

وفي (١٥ كانون الثاني ١٩٤٨) فتح الحزب مقراته للتطوع وشكل أول مكتب لفلسطين عرف باسم (مكتب فلسطين الدائم) ، وذهبت اللجنة التنفيذية للحزب آنذاك مع كتيبة البعث الأولى المسلحة الى فلسطين ، وقد قاتلت الكتيبة مع قوات الجهاد ، وسقط منها أعضاء كثيرون في أرض المعركة ، كان من بينهم : محمد جديد ، فتحي أتاسي ، مأمون البيطار ، ومحمد صقال .[٢] فساهم الحزب بذلك في معركة فلسطين .[٣]

وبعد وقوع النكبة حلل الحزب أسبابها ، ودعا الى النضال الشعبي المسلح كأسلوب وحيد لتحرير فلسطين .[٤] ورفض الحزب اتفاقية الهدنة ، وكل مشاريع التسوية واعتبرها مؤامرة على الشعب العربي كله .[٥]

أما حزب البعث العربي الاشتراكي - في العراق - فقد جاءت مواقفه وبالتالي نشاطه من القضية الفلسطينية منسجمة مع هذا الاتجاه الفكري والنضالي للحزب ، فقد اعتبر النضال الشعبي المسلح - وبجبهة واحدة متراصة هو الأسلوب الوحيد لتحرير فلسطين .[٦] كما هاجم الحزب سياسة الأحلاف التي تمهد للاعتراف (باسرائيل) والصلح معها .[٧]

وفي (١٤ تشرين الأول ١٩٥٦) هاجم الحزب في بيان له تصريحات نوري السعيد التي طالب فيها بحمل اسرائيل على التفاوض مع العرب على أساس قرارات الأمم المتحدة

---

(١) جريدة الثورة العربية - الجريدة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، المجلد الثالث - العدد الأول ، ص ٤٣ .
(٢) لمحات من نضال البعث ، المصدر السابق ، ص ٢٢ . تفصيلات أكثر انظر : نضال البعث ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ . جريدة الثورة العربية ، العدد الأول - السنة الرابعة ١٩٧٢ ، ص ٨٩ .
(٣) د . الياس فرح . الفكر العربي الثوري - أمام تحديات المرحلة . المصدر السابق ، ص ٥٧ .
(٤) نضال البعث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
(٥) جريدة الثورة العربية - الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، العددان (٨ - ٩) السنة الرابعة - ١٩٧٣ ، ص ص ١٦١ - ١٧١ .
(٦) جريدة العربي الجديد - جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي ، العدد الثاني - أوائل تشرين الثاني ١٩٥٣ .
(٧) تفصيلات أكثر انظر : نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

الصادرة عام ١٩٤٧ والخاصة بفلسطين للتوصل الى (تسوية) دائمة ، حيث ذكر البيان « . . ويأتي تصريح نوري السعيد حلقة جديدة في سلسلة التصريحات الرامية الى تصفية قضية فلسطين واعلان الصلح مع (اسرائيل) . . . فصدور هذه الدعوة عن حكومة نوري السعيد وفي مثل هذا الوقت يكشف لنا المرامي الحقيقية المقصودة كما يفضح من جديد سياستها التي تستلهم مصالح الاستعمار وتسعى لدعم نفوذه .

والشعب العربي يعتبر دعوة نوري السعيد للتفاوض مع اسرائيل وتصفية قضية فلسطين تصفية نهائية بدافع حرصه على مصالح الاستعمار الغربي وقلقه على نفوذه، اعتداءاً صارخاً على ارادته وفي أخطر قضية عربية، وهو لن يتسامح في التفريط بهذه القضية الكبرى، ويرى أن أي حل لمسألة فلسطين يجب أن يستهدف عودتها عربية حرة، ويحارب أي مكسب جزئي ينتهي بتصفية هذه القضية وتثبيت كيان اسرائيل، لأن قيمة أي مكسب ستنعدم أمام ضياع الهدف الرئيسي الذي لا نقبل التراجع عنه وهو تحرير فلسطين»[١].

وخلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ طالب الحزب باستخدام النفط في المعركة القومية ، وأكد على أن ايقاف ضخ النفط العربي عن الدول المعتدية والمساندة للعدوان والمؤيدة لاسرائيل له التأثير الأساسي في ايقاف العدوان على مصر ، كما أكد ان استخدام النفط في معاركنا القومية له تأثير بالغ في خدمة قضيتنا القومية ، حيث كتبت جريدته (الاشتراكي) تقول : « . . . وبالرغم من مساندة الأغلبية العظمى لدول العالم - في الأمم المتحدة - لموقف مصر ، وبالرغم من قرارات الأمم المتحدة القاضية بشجب العدوان ووجوب وقف اطلاق النار وانسحاب قوات المعتدين عن أراضي مصر وقطاع غزة . . بالرغم من كل هذا فقد أبت انكلترا وفرنسا وذنبهما اسرائيل الرضوخ لهذه القرارات واستمرت بالعدوان ، الا أن مقاومة الشعب العربي البطولية في مصر والأعمال الرائعة التي قام بها شعبنا العربي في أقطاره كتدمير أنابيب البترول ونسف المنشآت العسكرية ، يضاف الى ذلك موقف الاتحاد السوفيتي وتهديده لدول الاستعمار وموقف الدول الحرة المحبة للسلام . . كل ذلك أدى الى وقف العدوان عند حده » .[٢]

« . . . ومن المعلوم أن أوربا الغربية تعتمد على ٩٠٪ من البترول الذي تستهلكه على البترول العربي والايراني . . . لذلك كان من الطبيعي جداً أن يضع الشعب العربي

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ١٤١ - ١٤٥ .

(٢) جريدة الاشتراكي - العدد (٧) ، أوائل كانون الأول ١٩٥٦ .

في مقدمة خططه الدفاعية ، خطة منع البترول العربي عن الوصول الى الدولتين المعتديتين . . . ورأينا جميعا الآثار الفعالة التي كانت لهذا العمل الجبار على الاقتصاد الغربي . . . وبكلمة موجزة لقد لعب البترول العربي دوراً هاما وفعالا في المعركة القومية واعترف به الغربيون أنفسهم » .(١)

وعندما قامت الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ ، اعتبر الحزب قيام الجمهورية العربية المتحدة خطوة لتوحيد نضال العرب من أجل تحرير فلسطين ، في حين اعتبر قيام (الاتحاد العربي) بين العراق والأردن خطراً على مستقبل القومية العربية والنضال العربي ، ومحاولة لترسيخ السياسة الاستعمارية في المنطقة العربية . لذلك دعا الحزب الجماهير العربية للنضال من أجل اسقاط هذا الاتحاد المشبوه .(٢)

---

(١) جريدة الاشتراكي ـ العدد (٨) ، أوائل شباط ١٩٥٧ .

(٢) انظر : جريدة الاشتراكي ـ عدد خاص بالجمهورية العربية المتحدة ـ أواسط آذار ١٩٥٨ .

المبحث الثالث
نشاط الحزب فى المسائل الدولية

ويتضمن :

اولا : الموقف من علاقة العراق ببريطانيا.

ثانيا : الموقف من سياسة الحياد الايجابي .

ثالثا : الموقف من سياسة الأحلاف (حلف بغداد ، ومبدأ أيزنهاور) .

اولا : الموقف من علاقة العراق ببريطانيا :

أكد الحزب مراراً أن سياسة بريطانيا في العراق ، كما في بقية الوطن العربي ، سياسة استعمارية ، وهي ترمي الى تنفيذ أغراضها من خلال الواجهات المحلية لها وباعتمادها على أشخاص يستطيعون تنفيذ مآربها . ففي أقدم البيانات السياسية العامة طالب الحزب مراراً بالغاء معاهدة ١٩٣٠ المعقودة بين العراق وبريطانيا فقد أصدر الحزب بيانا بمناسبة اعلان اتفاقية النفط الجديدة (في شباط ١٩٥٢) (باسم الشباب العربي في العراق) وبعنوان « الشباب يرفض بشدة اتفاقية النفط ويدعو لاحباط كافة المشاريع الاستعمارية) ، رفض فيه بشدة اتفاقيات النفط الجديدة والقديمة ، ودعا الجماهير الى احباطها واحباط كافة المشاريع والمعاهدات والامتيازات الاستعمارية . واعتبرها خطراً على حياد العراق الحقيقي .[١]

وفي تشرين الثاني ١٩٥٢ أصدر الحزب نداءاً الى الجماهير العربية طالب فيه بالغاء معاهدة عام ١٩٣٠ ، وتوحيد الجهود للنضال من أجل التخلص من شرورها وانهاء تعاون السلطة الحاكمة مع الاستعمار ، ودعا الشباب العربي للنضال في سبيل وحدة العرب وحريتهم وتحقيق مجتمعهم الاشتراكي .[٢]

وفي تشرين الثاني ١٩٥٤ ، أصدر بياناً آخر ، جاء فيه :

---

(١) جريدة الجبهة الشعبية ـ العدد (١٧٠) في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٢) جريدة الجبهة الشعبية ـ العدد (٣٩٤) في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

« . . . ان الضغط الذي تمارسه الفئات الحاكمة ابرز حقيقتها في العراق وتآمرها ضد مصالح الشعب . . فيا جماهير شعبنا . . من أجل مستقبلنا ومستقبل أجيالنا القادمة . . ناضلي لاسقاط وزارة نوري السعيد ، والغاء المجلس النيابي المزيف ، والغاء معاهدة ١٩٣٠ ، واحباط مشاريع الاستعمار .(١)

ثانيا : الموقف من سياسة الحياد الايجابي(*) .

واستمر موقف الحزب ثابتا في المطالبة بالغاء معاهدة ١٩٣٠ ورفض سياسة الأحلاف والتكتلات والمطالبة بانتهاج سياسة الحياد الايجابي مؤكداً على :

ان مصلحة الشعب العربي وكذلك مصلحة كل الشعوب الضعيفة ومصلحة السلام العالمي تفرض على الحركات الاشتراكية القومية التقدمية الوقوف موقف الحياد تجاه المعسكرين ، والعمل الجدي المطلوب من هذه الحركات هو انقاذ شعوبها من براثن الاستعمار والاستغلال وانتهاج سياسة الحياد الايجابي(٢) .

وخلال اضرابات الطلبة التي دعا اليها الحزب ـ لمساندة اضراب عمال نفط البصرة في أواخر عام ١٩٥٣ وأوائل عام ١٩٥٤ ، نشط البعثيون في التأكيد على سياسة الحياد الايجابي فأخذوا يكتبون على الجدران في داخل الكليات وخارجها شعارات منها : (الحياد الايجابي دعامة أساسية للسلام في العالم) و(الحياد الايجابي سبيلنا الى السلام)(٣) ، ولقد جاء في أحد التقارير الرسمية عن احدى التجمعات الطلابية تلك ـ في كلية الآداب ـ هتف كريم محمود شنتاف بهتافات منها : « يعيش الحياد الايجابي دعامة أساسية للسلام » ، كما ألقي القبض على زكي الخشالي ـ أحد طلبة كلية الحقوق ـ وهو يكتب على الجدران شعار (الحياد الايجابي سبيلنا الى السلام) ، وقد أحيل الى محكمة جزاء بغداد ، ولكن أطلق سراحه لعدم قناعة المحكمة بأن هذا الشعار هو من الشعارات (الهدامة) ، ولا تنطبق

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(*) تفصيلات عن مفهوم الحياد الايجابي عند حزب البعث العربي الاشتراكي ، انظر : د . زيد حيدر : البعث وعدم الانحياز ، منشورات الثورة ـ بغداد ـ ١٩٧٧ ، ص ص ٧٧ ـ ١٠٤ . التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٨ ـ ٢١٠ .

(٢) جريدة الاشتراكي ـ العدد (٤) اواسط شباط ١٩٥٤ .

(٣) زكي الخشالي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٧٧ .

المادة (٨٩ م) على التهمة الموجهة اليه[1]. واستمر الحزب في موقفه من سياسة الحياد الايجابي، فنجده اليوم يجسد موقفه من خلال السياسة التي ينتهجها الحكم الذي يقوده الحزب في العراق.

ثالثا : الموقف من سياسة الأحلاف :

حلف بغداد :

بعد ان قاربت المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٣٠(*) على الانتهاء أخذ نوري السعيد على عاتقه مسألة تجديد المعاهدة(*)، ولكن بشكل أوسع ليشمل دولاً أخرى حليفة للغرب كايران وتركيا والباكستان ودولاً عربية أخرى(٢). ولذلك شكل نوري السعيد الوزارة العراقية (في ٣ آب ١٩٥٤) ولعل أبرز الأعمال التي قام بها، هي :

- حل المجلس النيابي.
- تجميد الحياة الحزبية والنقابية.
- سياسة المراسيم.

فقد حل المجلس النيابي، الذي قام على أثر انتخابات حزيران ١٩٥٤، والتي نجح فيها (١١) نائبا وطنيا(*). وجيء بمجلس نيابي خال من المعارضة(٣).

وانتهج نوري السعيد سياسة تجميد الحياة الحزبية، فقام أولا بحل حزبه (الاتحاد الدستوري)، ومن ثم سحب اجازة الحزب الوطني الديمقراطي (في ٢ أيلول من السنة نفسها) بحجة خروج الحزب عن منهاجه، ومخالفاته القانونية المتكررة(٤). كما أصدر

---

(١) مصادر رسميه خاصة.

(*) الحقيقة أن النفوذ البريطاني على العراق لم ينقطع ولم ينته منذ الاحتلال عام ١٩١٧ حتى سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨. ففي العشرينات كانوا بحجة الانتداب، وبحجة الاستقلال كانوا في الثلاثينات، وبحجة الحرب كانوا في الاربعينات وبحجة الاعمار والحماية من (الشيوعية) كانوا في الخمسينات. وكان كبار (الخبراء) البريطانيين يحضرون اجتماعات الوزراء ويشتركون في تقرير الأمور. تفصيلات أكثر انظر) أنيس الصايغ، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(*) بعد فشل صالح جبر في تجديد المعاهدة عام ١٩٤٨ (حيث كان رئيساً للوزراء) بمعاهدة جبر - بيفن - التي أسقطها الشعب في انتفاضته عام ١٩٤٨، أخذ نوري السعيد هذه المهمة.

(٢) عبد الرزاق الحسين. تاريخ الوزارات العراقية، ج ٩، المصدر السابق، ص ١٦٨.

د. فاضل حسين. سقوط النظام الملكى، دار الهنا للطباعة. القاهرة - ١٩٧٤، ص ص ٣٠ - ٣٠.

(*) لمعرفة أسماء النواب الوطنيين، يراجع : عبد الجبار عبد مصطفى. المصدر السابق، ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٣) امين سعيد. الوطن العربي، دار الهلال، القاهرة - ١٩٦٤، ص ٦١.

(٤) انظر عبد الرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص ١١٣ - ١١٧.

مرسوم الجمعيات رقم (١٩) لسنة ١٩٥٤ ، والذي نصت المادة (٢٥) منه على : « تلغى الجمعيات المؤسسة قبل نفاذ هذا المرسوم وتصفى بمقتضى أحكامه[١] .

كما كانت سياسة المراسيم احدى الحلقات الرئيسية في سياسة نوري السعيد هذه فبالاضافة الى مرسوم الجمعيات رقم (١٩) لسنة ١٩٥٤ ، المنوه عنه ، أصدر قانون اسقاط الجنسية ، في محاولة منه لارهاب أطراف الحركة الوطنية واسكات صوتها ، كما عطلت الحكومة حرية النشر ، فقد قررت ـ في (١٤) آب من العام نفسه ـ الغاء امتياز خمس عشرة جريدة ومجلة تصدر في بغداد ، وتبع ذلك تعطيل سبعا وثلاثين جريدة سياسية لمدة سنة ، كما أصدرت المرسوم رقم (٢٤) لسنة ١٩٥٤ ، ألغت بموجبه اجازات الصحف والمجلات الممنوحة بموجب قانون المطبوعات رقم (٥٧) لسنة ١٩٣٣ ، على أن يتقدم أصحابها بطلبات جديدة للحصول على امتيازات جديدة ، ولم تمنح اجازات لاصدار أكثر من سبع صحف في بغداد ، احداها تصدر باللغة الانكليزية ، واستمرت الحكومة باصدار مراسيمها بغية تضييق الخناق على الحركة الوطنية[٢] .

والحقيقة أن سياسة نوري السعيد ، تلك ، لم تنه أحزاب المعارضة في الواقع ، وان كان ذلك بصورة فعلية لا رسمية[٣] بل شهدت تلك الفترة وما تبعها تعاونا أوثق بين أطراف الحركة الوطنية ، وخاصة ضد سياسة دخول العراق في الأحلاف العسكرية[٤] .

ان أعمال نوري السعيد تلك ، كان القصد منها توفير الجو الملائم لعقد ميثاق تعاون مع بريطانيا والدول الحليفة للغرب ، وفعلا اقتنع نوري السعيد بأن الظروف قد تهيأت أكثر من أي وقت مضى لعقد مثل هذا المشروع . على الرغم من أن تقريراً رسميا خاصا قدم اليه (في ١٨ أيار ١٩٥٤) ، وقدمت نسخ منه الى نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية ورئيس الديوان الملكي يدعو الى التريث في مثل هذه الخطوة ، ومما جاء بذلك التقرير : « يبدو من أحاديث الجمهور وأخص منهم الطبقة المثقفة في البلد أن الرأي العام غير مهيأ لتقبل فكرة دخول العراق الحلف الباكستاني ـ التركي ، وقد صرح (المعتدلون) من المتحدثين بهذا الموضوع : ان الحكومة ملزمة ان تهيء الرأي العام لها مدة طويلة ، أما

---

(١) المصدر نفسه . نفس الموضع .
(٢) لمعرفة تفاصيل المراسيم انظر : عبد الرزاق الحسني . تاريخ الوزارات العراقية . ج ٩ ، المصدر السابق ، ص ص ١١٣ - ١١٧ .
(٣) Khadduri, Op. Cit., P. 301
(٤) عزيز الشيخ . جبهة الاتحاد الوطني ، المصدر السابق ، ص ٩ . غانم محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

البدء بالمشروع قبل التمهيد له فانه قد يؤدي باكثرمن احتمال ، كما يقولون ، الى خلق جو من (الفوضى والشغب) قد يكرر حوادث معاهدة بورتسموت ، وقد يكون أكثر منها أثراً على الاستقرار والأمن في الزمن الآتي القريب » .(١)

اضافة الى الموقف الداخلي الرافض لسياسة الأحلاف وقفت كل من سورية ومصر ضد سياسة الأحلاف ، ففي سورية وقف حزب البعث العربي الاشتراكي فاضحا تلك السياسة محذراً الحكام من انتهاج مثل هذه السياسة وكاشفا النوايا العدوانية لها(٢) .

أما في مصر فقد حذر عبد الناصر حكام العراق من الانضمام الى الأحلاف الاستعمارية ، وهاجم الحلف التركي ـ الباكستاني ، وكشف نواياه على حركة التحرر العربي ، واستمر عبد الناصر في هذا النهج ، فقد فضح ـ فيما بعد ـ النوايا العدوانية لحلف بغداد على الدول العربية المتحررة ، وعلى الشعب والقضية الفلسطينية(٣) .

وفي تلك الفترة طرح مشروع حلف بغداد ـ في عواصم الدول المنوه عنها ـ فتم التوقيع على ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا (في ٢٤ شباط ٩٥٥) كما وقعت بريطانيا على هذا (في ٥ نيسان من نفس العام) ، بعد ان وقعت اتفاق دفاع مشترك بينها وبين العراق في ٣ نيسان) وتبعتها الباكستان (في ٢٣ ايلول) ، ومن ثم ايران (في ٣ تشرين الثاني) .(٤) اما الولايات المتحدة فقد وافقت ان تحضر اجتماعات الحلف الدورية بصفة مراقب(٥) .

وهكذا ظلت المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام ١٩٣٠ سارية المفعول حتى انضمام العراق الى حلف بغداد(٦) الذي شكل حلقة الوصل بين حلف جنوبي شرقي آسيا وحلف الاطلطني ، ومصدرا للمؤامرات على مصر وسورية المتحررتين) .

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(٢) تفصيلات ذلك انظر : نضال البعث ، ج ٣ ، المصدر السابق ، صفحات متفرقة .

(٣) تفصيلات أكثر انظر : جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، الصفحات : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ . ارسكين تشايلدرز ، المصدر السابق ، ص ص ١٤٠ ـ ١٤٥ .

(٤) د . فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠ ـ ٣١

(2) Harari, Maurice. Government and Politics of the Middle East. Prentice Hall Inc. Englewood Cliffs N. J 1962, P. 94.

(٥) د . محمد عبد الرحمن برج . دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر . مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٤ ، ص ص ٩٤ ـ ٩٠ .

(٦) أمين سعيد ، المصدر السابق ، ص ٦١ . أنيس صايغ ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

اما موقف حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، فقد استمر في مطالبته بالغاء معاهدة ١٩٣٠ ورفضه لسياسة ، الاحلاف والتكتلات والمطالبة بانتهاج سياسة ،الحياد الايجابي : فقد ذكر تقرير حكومي رسمي انه : في ٨ نيسان ١٩٥٤ استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي عقد اجتماع جماهيري في دار المعلمين العالية ، حضره أعضاء الحزب وانصاره في مختلف المعاهد والكليات والمدارس الثانوية ، للاحتجاج على محاولة ربط العراق بمعاهدة تركيا ـ الباكستان ، وقد ألقيت فيه الكلمات التي نددت بالمشاريع الاستعمارية وتعالت الهتافات بحياة النضال العربي من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية وسقوط الفئة الحاكمة ، والدعوة الى انتهاج سياسة الحياد الايجابي وقد جرت حملة اعتقالات لبعض أعضاء الحزب وانصاره .[١]

وفي آب ١٩٥٤ اصدر الحزب بياناً هاجم فيه سياسة الاحلاف ومحاولات جر العراق لربطه بالحلف التركي ـ الباكستاني ، ودعا الشعب والقوى الوطنية الى الوقوف كتلة واحدة لاحباط تلك المشاريع وتحرير العراق[٢] ووزع ذلك البيان بشكل واسع في جميع انحاء بغداد ، وكان من بين الذين ساهموا في توزيع هذا البيان : دحام الالوسي ، علي صالح السعدي ، صفاء محمد علي ، جازم جواد ، غازي محمد جان ، صادق فاضل الاطرقجي ، وعبد الله عودة[٣] وحازم سعيد

وقد ألقت السلطة القبض على بعض الحزبيين أحيل منهم الى محكمة جزاء بغداد الأولى عبد الله عودة بتهمة توزيعه منشورات لحزب البعث العربي الاشتراكي[٤]. في حين فصلت آخرين من الدراسة ، وسيقوا الى معسكر الشعيبة لاداء الخدمة العسكرية وهم : معاذ عبد الرحيم ، محمود السامرائي ، زهير القادري ، جبار عبد الرازق قدو ، فاضل الشاهر ، وفائز عوني[٥]

وعندما انتهت زيارة عدنان مندريس الى العراق (يوم ١٣/ ١/ ١٩٥٥) ونشر

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(٢) نضال البعث . ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ - ٦٦ .

(٣) دحام الالوسي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ١٩٧٧ . عبد الله عودة . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٤) عبد الله عودة . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣١/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(٥) معاذ عبد الرحيم . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٧٨ .

البيان الصادر عن الزيارة ، والذي عبر عن نية الطرفان (العراق وتركيا) في عقد حلف مشترك بأقرب فرصة، لم يقف الحزب مكتوف الأيدي، بل دعا الى الاضراب العام في الكليات وجميع المدارس ، كرد فعل على تحدي نوري السعيد لارادة الشعب[1] وعقدت القيادة القطرية للحزب عدة اجتماعات توصلت الى انه : « عار كبير ان يمر الحلف بدون أن يلاقي المقاومة التي تكشف كراهية الشعب ومقته للأحلاف العسكرية الاستعمارية ، وان على الحزب ان يخوض المعركة (وبامكانياته القليلة) لأنها قضية حياة أو موت[2].

كما دعت القيادة منظمات الحزب في الكليات والمدارس الى ا لاتصال بالفئات السياسية الأخرى للتعاون على انجاح الاضراب ، ولكن موقفها كان سلبيا[3].

وهكذا نظم الحزب اضراب الطلبة منذ (١٥/ ١/ ١٩٥٥) مبتدئا بكلية التجارة والاقتصاد وكلية الحقوق ودار المعلمين العالية . فقد ذكر تقرير حكومي رسمي أنه صباح يوم السبت ١٥/ ١/ ١٩٥٥ كان يقف في باب كلية التجارة والاقتصاد كل من : محمد رضا الحاج علي الجابر وممتاز أحمد شوقي وعلي صالح السعدي ، يوزع الاولان منشورات صادرة عن حزب البعث العربي الاشتراكي ـ تدعو الى الاضراب[*] وعندما دق الجرس كانت نسبة الطلبة المداومين حوالي ٦٠٪ وهتف علي صالح السعدي بـ (تسقط الأحلاف العسكرية ، تسقط وزارة نوري السعيد ، تسقط المشاريع الاستعمارية) ، وفي يوم الأحد ١٦/ ١/ ١٩٥٥ ، أضرب طلاب الكلية ، وكذلك أضرب طلاب دار المعلمين عن الدروس واعتصموا بالدار بدفع من جماعة البعث العربي ، وهتف كريم محمود شنتاف ، وصفاء محمد علي في كلية الآداب ، بهتافات معادية للحكومة ، وبالحياد الايجابي طريقنا للسلام ، أما في كلية الحقوق فأضرب طلابها حيث كان أحد طلابها زكي اسماعيل الخشالي ، الذي كان واقفا يدعو الى الاضراب قد ألقى كلمة في الطلبة المضربين ندد فيها بالحلف التركي ـ الباكستاني ، وبسقوط نوري السعيد ، وقد تم القاء القبض على زكي الخشالي ، وعدد آخر من الطلبة البعثيين[4].

---

(١) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ص ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٨٣ـ ٨٥.

(*) نص ما جاء بالمنشورات تجده في نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٤) مصادر رسمية خاصة .

وقد استمر الاضراب أسبوعا ، الا أنه قمع بقوة من جانب السلطة ، وقد قاد الحزب ذلك الاضراب بهمة ونشاط ، فرفعت فيه الشعارات واللافتات[1]. وقد شاركت فيه الأغلبية العظمى من الحزبيين ، كان من بينهم : شفيق الكمالي ، دحام الالوسي ، حميد خلخال ، حكمت البزاز ، حازم جواد ، علي صالح السعدي ، حمدي عبد المجيد ، معينة نايف الغنام ، زكي الخشالي ، عصام عبد علي ، سلمان العزاوي ، ناجي نعمة ، محسن العذاري ، محمد رضا الجابري ، ممتاز أحمد شوقي الحسيني ، كريم محمود شنتاف ، أدور قصيرة ، خلدون درويش لطفي ، عبد الستار الدوري ، صفاء محمد علي ، شمس الدين كاظم ، تحسين معلة ، مدحت ابراهيم جمعة ، عادل زيدان ، حمودي العزاوي ، حكمت العزاوي ، نوار حلمي وعبد الوهاب الغريري .[2]

أما طلبة الثانويات البعثيون الذين نشطوا في تلك الاضرابات فكان بينهم : حازم سعيد ، ياسين السامرائي وغيرهم ، أما الطلبة العرب البعثيون الذين ساهموا في الاضراب وتم اعتقالهم ، فهم توفيق رضائي (من لبنان) واسكندر أحمد (من فلسطين)[3]

ولعبت النساء البعثيات دوراً فعالا فبالاضافة الى مساهمتهن بالتظاهرات قمن باخفاء الشعارات التي رفعت في المظاهرات بين ملابسهن ، وتحت العباءآت ، وكان من بينهن حسيبة شايع الزيدي ، معينه نايف الغنام ، ونوار حلمي .[4]

وبعد شهر صودق على اقامة حلف بغداد ، فأعلن الحزب ـ مجدداً الاضراب بين الطلبة ، وجرت حملة اعتقالات جديدة[5]وعلى أثرها تم فصل زكي الخشالي (من كلية الحقوق) ، مدحت ابراهيم جمعة ، محمد رضا الجابري ، علي صالح السعدي ، وممتاز الحسيني ، (طلبة/ كلية التجارة) دحام الالـوسي ، حازم جواد ، جعفر السوداني ،

---

(1) مصادر رسمية خاصة .

(2) ياسين عبد الجبار السامرائي . مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢٤ . نوار حلمي . رسالة بعثت بها الى الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٩ . جريدة الثورة ، العدد ٣٥١٢ في ١٩٧٩/١٢/٢٠ .

(3) ياسين عبد الجبار السامرائي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٧ .

(4) مصادر رسمية خاصة .

(5) دحام الالوسي : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٣/ ٩/ ٧٧: جعفر السوداني : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢/ ٩/ ٧٧ : حميد خلخال مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٢٦/ ٩/ ٧٧ : حازم جواد : مقابلة شخصية مع الباحث ، بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٧٧ .

حكمت البزاز ، وحميد خلخال (طلبة دار المعلمين العالية) ، وحمودي العزاوي (طالب/ كلية العلوم) ، وحازم سعيد (طالب/ ثانوية الأعظمية) ، وسيق جميع طلبة الكليات المفصولين الى معسكر السعدية لاداء خدمة الاحتياط .(١)

وقام الحزب بدور فعال لتنظيم مقاومة الجماهير لحلف بغداد ، ومن بين ما قام به ، تشكيل وفد حزبي قام بزيارة محمد مهدي كبه رئيس حزب الاستقلال (الملغي) وفاوضه من أجل توحيد الجهود للقيام بعمل ايجابي ضد ابرام اتفاقية (حلف بغداد) فأجاب كبه الوفد بأن جماعته قد تشتتوا الى جماعات متفرقة بحيث لم يعد الامكان السيطرة عليهم ، ولكنه أعلن تأييده لموقف الحزب المعارض للحلف ، واتصل الوفد بعد ذلك بكامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي (الملغي) طالبا منه أن يقوم هو وجماعته بعمل ايجابي ضد الاتفاقية ، فرحب الجادرجي بالفكرة معلنا تأييده لوجهة نظر الوفد .(٢)

وازاء ذلك أخذ الحزب على عاتقه مهمة مقاومة الحلف وقيادة الأعمال الجماهيرية ضد حلف بغداد والحكم السعيدي . وجاء في أحد التقارير الحكومية الرسمية : أن حزب البعث العربي الاشتراكي في اليوم التالي لاعلان حلف بغداد قام بقيادةمظاهرة كبيرة من مدخل الشورجة (في شارع الرشيد) تحمل لافتات تدعو الى اسقاط وزارة الأحلاف العسكرية الاستعمارية ووزارة المجرم نوري السعيد ، والحلف العراقي التركي الحربي ، وتحي نضال الشعب العربي ، فتصدت لها الشرطة وفرقتها بعد معركة بينهما دامت حوالي ربع ساعة ، وجرت على أثرها حملة اعتقالات في صفوف المتظاهرين .(٣)

وجاء في تقارير الشرطة أيضا أن البعثيين مندفعون الى معارضة الميثاق (حلف بغداد) بصورة أكثر من الشيوعيين ، وانهم يتزعمون المعارضة من المعاهد العالية ، ويعملون بشكل مستمر على اثارة الاضرابات والتظاهرات .(٤)

وفي (٢٧ شباط ١٩٥٥ أصدر الحزب بيانا ذكر فيه : (. . . واليوم يعلن حزبنا كما أعلن في كل مرة انه سيظل المدافع الحقيقي عن مصالح شعبنا والمناضل بلا هوادة في سبيل

---

(١) مصادر رسمية خاصة .

(٢) مصادر رسمية خاصة .

(٣) مصادر رسمية خاصة .

(٤) مصادر رسمية خاصة .

تحقيق آماله وآمانيه . . . نعم لقد استطاعت الفئة الحاكمة ان تنشر العسف والارهاب وتستغل ظروف التنظيم الشعبي وحداثته وقواه لا تزال في دور النشوء والنمو لتفرض مؤامراتها الدنيئة . ولكن الاستعمار وأعوانه لن يستطيعوا اجبارنا على الخنوع . فنحن الذين خلقنا احراراً وعشنا نتطلع الى الحرية ونناضل من أجل التحرر القومي سنناضل من اجل حريتنا حتى النهاية . بل سنضاعف النضال في سبيل تعاظم قوى الشعب وتنظيمه وسنسترخص التضحيات في نضالنا حتى يصل الشعب الى المستوى الذي يستطيع فيه هزم الاستعمار وأعوانه وقبر مؤامراته وأحلافه (١)

لقد قاومنا حلف (السعيد - تركيا) ليس في العراق فحسب بل في كل جزء من اجزاء وطننا العربي(*) وسنظل نقاومه لأن معركة الشعب ضد الاستعمار لم تنته بعد(٢) . »

وخلال تلك الفترة وحتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لم تخل نشرات الحزب وجرائده عن المطالبة باسقاط حلف بغداد(٣) وكشف نواياه العدوانية على العراق والأقطار العربية الأخرى ، واستعرض الحزب في نشرته السياسية ، الصادرة في نيسان ١٩٥٥ ، الدوافع والأخطار التي فرضها الحلف على الشعب العربي ، فأوضح بالتفصيل أن حلف بغداد يناقض أهداف ومبادىء الأمم المتحدة ، ويتآمر على مستقبل الشعب ويهدد وحدة العرب ، ويزجهم في تكتل عدواني ، كما أنه يمهد للاعتراف باسرائيل والصلح معها ؛ كما أكدت النشرة على أن الشعب سيستمر في مقاومته للاحلاف ، وأكدت على ضرورة تعاون كل القوى الوطنية من اجل اسقاطه(٤). كما اصدر الحزب بياناً الى الشعب في ٢٦ شباط ١٩٥٧ جاء فيه ما يأتي : أن حزبنا يرى تكتيل جماهير الشعب واعدادها للعمل من اجل التحرر من حلف بغداد وحكومة نوري السعيد يجب ان لا يقف عند حد، وان التعاون بين جميع الكتل الحزبية يجب ان يرسى على اساس اكثر متانة ، وان يصار الى تحقيق التعاون بوسائل اكثر جدية وصراحة بحيث يتوفر جو ملائم للتعاون المتين الفعال(٥) ».

---

(١) نضال البعث ، الجزء الخامس ، المصدر السابق . ص ٧٩ .

(*) لم يكن فرع الحزب في العراق الوحيد في مقاومة حلف بغداد ، بل كافة فروع الحزب في الاقطار العربية ، أنظر نضال البعث ، الاجزاء ، ٣ - ٤ ، ٨ ، صفحات متفرقة . لمحات من نضال البعث ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣ - ٤٨ .

(٢) نضال البعث ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٣) انظر: نضال البعث، ج ٥، المصدر السابق، ص ص ٦٤- ٢٣٥ .

(٤) جريدة الاشتراكي - العدد (١١) ، أواسط أيار ١٩٥٧ .

(٥) نضال البعث، ج ٥، ص ص ١٦٦- ١٦٨ .

وعندما طرح مشروع ايزنهاور ، هاجمه الحزب بشدة ودعا الجماهير الى مقاومته ، واكد على ان هذا المشروع « يستهدف دون ريب تهديد حركة التحرر العربية الصاعدة . . . ويساعد على زيادة حدة التوتر الدولي في منطقة الشرق الأوسط ، واثارة الحرب الباردة فيها ، ومحاولة زجها في حرب عالمية لا مصلحة فيها الا للاستعمار[1] » .

واستمر الحزب في التأكيد والتمسك بسياسة الحياد الايجابي ومقاومة الأحلاف ، حيث كتبت جريدته (الاشتراكي) في أواسط آذار ١٩٥٧) مقالا بعنوان : (سياسة الحياد الايجابي تحتم مقاومة مبدأ ايزنهاور) ،ذكرت فيه : « . . . والسبيل أمام العرب اليوم لمواجهة السياسات الاستعمارية هو التمسك أكثر فأكثر بسياسة الحياد الايجابي والعمل على توسيع نطاقها بين شعوب العالم . . . فالحياد الايجابي الذي يعني عدم الانحياز لأي من المعسكرين ، ومقاومة الاستعمار بمختلف أشكاله وشتى مصادره ، أصبح اليوم بالنسبة لقضية العرب القومية مطلبا آنيا ، كلما ازداد تمسكا به ازداد قوة في مواجهة الاستعمار العالمي ، وفي حماية المصالح القومية وفي خدمة قضايا التحرر والسلم لجميع شعوب العالم »[2] .

وظل الحزب على موقفه في الدعوة الى مقاومة الاستعمار في كل أجزاء الوطن العربي والغاء أية معاهدة تقيد حرية الشعب العربي ، واستطاع الاسهام في تعبئة الجماهير العربية وتوعيتها ضد تلك السياسات. كما دعا الجماهير العربية الى مقاومة مشاريع وسياسة الأحلاف باعتبارها جزءاً من مقاومة الاستعمار بشكل عام والعمل على تحقيق استقلال الوطن العربي وتخليصه من أي نفوذ أجنبي .

وجاءت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لتضع حداً لتلك السياسات في العراق ، فيعلن العراق قيام الجمهورية والانسحاب من حلف بغداد ومن منطقة الاسترليني ، وليبدأ الحزب مسيرة جديدة من النضال تتلاءم والمرحلة الجديدة .

---

(١) نضال البعث، ج ٥، ص ص ١٦٨- ١٧٠ .

(٢) جريدة الاشتراكي - العدد (٩) أواسط آذار ١٩٥٧ .

مصادر البحث

أ ـ باللغة العربية :

أولاً ـ الوثائق الرسمية :

(أ) الحكومية :

(١) المنشورة

(٢) غير المنشورة

(ب) الحزبية :

(١) المنشورة

(٢) غير المنشورة

ثانيا ـ الكتب :

ثالثا ـ الرسائل الجامعية :

(١) المنشورة

(٢) غير المنشورة

رابعا ـ المقالات والبحوث :

خامسا ـ المقابلات الشخصية :

سادسا ـ الصحف العراقية :

(١) الحزبية

(٢) غير الحزبية

سابعا ـ المجلات :

ب ـ باللغة الانكليزية :

اولا ـ الوثائق الرسمية :

(أ)الحكومية :

(١) المنشورة :

وزارة التخطيط :

دائرة الاحصاء المركزية : المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٣٥ ـ ١٩٥٨ . مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٨ .

وزارة الخارجية :

وثائق انضمام العراق الى تصريح الأمم المتحدة . مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٣ .

وزارة الداخلية :

مديرية الأمن العامة : الحركة الشيوعية في العراق ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨ . ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٦ .

مديرية التحقيقات الجنائية : موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري . ستة أجزاء مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ .

وزارة العدلية :

ذيل قانون العقوبات البغدادي الرقم (٥١) لسنة ١٩٣٨ . مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٥٠ . مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ .

وزارة العمل :

قانون العمل رقم (٧٢) لسنة ١٩٣٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٧ .

محاضر مجلس النواب :

الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٤ .

الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ .

الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٤٥

الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ .

الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٧ .

(٢)غير المنشورة :

١- ملفات محكمة جزاء بغداد الأولى ، رقم القضية ٢٩٦ ج ٧ في ١٠/٨/١٩٥٥ .
٢- ملفات محكمة جزاء بغداد الأولى ، رقم القضية ١٧٠ ، في أيلول ١٩٥٧ .
٣- مديرية الأمن العامة (المكتبة) . كتاب التحقيقات الجنائية ، س ٢٥٩ في ٢٩/١٢/١٩٥٥ .
٤- مديرية الامن العامة .

(ب) الحزبية :

(١) المنشورة :

=المناهج الحزبية :

١- حزب الأستقلال .النظامان الأساسي والداخلي . مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٦ .
٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي . دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٧ . المكتب الثقافي القومي ، بغداد ، بلا تاريخ .
٣ - منهج حزب الأحرار . مطبعة التفيض الأهلية ، بغداد ، ١٩٤٦ .
٤ - منهاج ونظام حزب الاتحاد الوطني . المطبعة الخيرية ، بغداد ، ١٩٤٦
٥ - المنهاج والنظام الداخلي لحزب الشعب . بغداد ، ١٩٤٦ .
٦ - منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ .
٧ - الميثاق الوطني والنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي . مطبعة القاعدة ، بغداد ، ١٩٤٥ .

= الوثائق الأخرى :

١ - حزب الاستقلال . في شؤ ون النفط . مطبعة الصباح ، بغداد ، ١٩٥١ .
٢ - حزب الاستقلال . المشاكل الخارجية والداخلية والحياة الحزبية في العراق . مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٦ .
٣ - حزب البعث العربي الاشتراكي . بعض المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس . دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٤ - حزب البعث العربي الاشتراكي . بيان الى الشعب العربي في العراق . بتاريخ ١١/ ٥/ ١٩٥٤ .
٥ - حزب البعث العربي الاشتراكي . أيام بارزة في النضال . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .
٦ - حزب البعث العربي الاشتراكي . بيان حول الانتخابات القادمة . بتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٩٥٢ .
٧ - حزب البعث العربي اشتراكي . بيان صادر باسم الشباب العربي في العراق . شباط ١٩٥٢ .
٨ - حزب البعث العربي الاشتراكي . التقرير السياسي الذي أقره المؤتمر القطري الثامن . دار الثورة ، بغداد ، بلا تاريخ .
٩ - حزب البعث العربي الاشتراكي . حول سياسة التحول الاشتراكي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط ١ .
١٠ - حزب البعث العربي الاشتراكي . في التنظيم والتربية الحزبية . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ط ١ .
١١ - حزب البعث العربي الاشتراكي . في العقيدة العربية الثورية . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧١ .
١٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي . لمحات من نضال البعث ١٩٤٧ - ١٩٧٤ ، المكتب الثقافي القومي ، بغداد ، ١٩٧٥ .
١٣ - حزب البعث العربي الاشتراكي . المنهاج الثقافي المركزي . جزئين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
١٤ - نضال البعث . الجزء الأول ، القطر السوري ١٩٤٣ - ١٩٤٩ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ٣ .
١٥ - نضال البعث . الجزء الثاني ، القطر السوري ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط ٣ .
١٦ - نضال البعث . الجزء الثالث ، القطر السوري ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ٣ .
١٧ - نضال البعث . الجزء الرابع ، المؤتمرات القومية السبعة الأولى ١٩٤٧ - ١٩٦٤ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ط ١ .

١٨ - نضال البعث . الجزء الخامس ، القطر العراقي ، ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ٣ .
١٩ - نضال البعث . الجزء السابع ، القطر العراقي ، ١٩٥٨ - ١٩٦٣ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ٢ .
٢٠ - نضال البعث عبر مؤتمراته القومية ١٩٤٧ - ١٩٦٤ ، دار الطليعة بيروت ، ١٩٧١ ، ط ١ .
٢١ - وثائق حركة نصرة العراق ، مجلة دراسات عربية ، العدد (٧) ، السنة (١١) ، أيار ١٩٧٥ .
٢٢ - الحزب الشيوعي العراقي . خطتنا السياسية في سبيل التحرر الوطني والقومي . أيلول ١٩٥٦ .
٢٣ - الحزب الشيوعي العراقي . مؤلفات الرفيق فهد منشورات الثقافة الجديدة ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧١ .

(٢) غير المنشورة :

١ - حزب البعث العربي الاشتراكي - مرحلة النمو والتوسع ١٩٤٩ - ١٩٥٨ . المكتب الثقافي القومي ، بغداد .
٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي - حول المؤتمرات القطرية في العراق . المكتب الثقافي القومي ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٣ - حزب البعث العربي الاشتراكي . شرح دستور حزب البعث العربي الاشتراكي . المكتب الثقافي القومي - بغداد ، بلا تاريخ .
٤ - حزب البعث العربي الاشتراكي . مدرسة الاعداد الحزبي . المؤتمرات القطرية .
٥ - حزب البعث العربي الاشتراكي . النظام الداخلي الذي أقره المؤتمر القومي الثالث ١٩٥٩ .
٦ - حزب البعث العربي الاشتراكي . النظام الداخلي الذي أقره المؤتمر القومي العاشر ١٩٧٠ .

ثانيا - الكتب :

١ - الاتاسي : جمال وآخرون . في الفكر السياسي . دار دمشق للطباعة والنشر ،

دمشق ، ١٩٦٣ ، ط ١ .
٢ - الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية . التطور الاقتصادي في البلاد العربية ١٩٥٠ - ١٩٦٥ . مطبعة البيان ، بيروت ، ١٩٦٧ .
٣ - انطونيوس : جورج . يقظة العرب - تأريخ حركة القومية العربية . ترجمة د - ناصر الدين أسد ، د - احسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ط٣ .
٤ - أنيس : د - محمد وحراز : د - رجب . الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر . دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
٥ - أيدن : أنتوني . مذكرات انتوني ايدن . ترجمة خيري حماد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠ .
٦- باسل الكبيسي . حركة القوميين العرب . منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفين الفلسطينيين. ١٩٧٤ .
٧ - بالوك : د - توماس . سياسية الاعمار الاقتصادي في العراق . مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٥٨ .
٨ - برج : د - محمد عبد الرحمن . دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر . مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
٩ - بصري : مير . مباحث في الاقتصاد العراقي . شركة التجارة والطباعة : بغداد ، ١٩٤٨ .
١٠- بطي : فائق . صحافة الأحزاب وتأريخ الحركة الوطنية . مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٦٩ .
١١ - بونوماريوف : ب. ن . القاموس السياسي . ترجمة عبد الرزاق الصافي ، مطبعة الرواد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط٣ .
١٢ - بوتومور : ت . ب . النخبة والمجتمع . ترجمة جورج حجار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ١ .
١٣ - البيطار : صلاح الدين . السياسة العربية بين المبدأ والتطبيق . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ط ١ .
١٤ - تشايلدرز : ايرسكين . الحقيقة عن العالم العربي . ترجمة خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ٤ ١٩٦٠ ، ط ١ .

١٥- تشرشل : رندولف . سقوط ايدن . المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ط ١ .
١٦- تقي الدين : سعيد . تبلغوا وبلغوا . دار الجيل الجديد ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ط ١ .
١٧- الجادرجي : كامل . مذكرات كامل الجادرجي وتأريخ الحزب الوطني الديمقراطي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط١ .
١٨- الجار الله : عبد الكريم حسون . تصدع البشرية من خلال ويلات الاستبداد والعبودية . المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٩ .
١٩- جاعد : حميد . الحركة النقابية في العراق . مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٤ .
٢٠- الجبوري : عبد الجبار حسن . الأحزاب السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ - ١٩٥٨ . دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٢١- الجليلي : د ـ عبد الرحمن . محاضرات في اقتصاديات العراق . مطبعة الرسالة ، عابدين ، ١٩٥٥ .
٢٢- جميل : حسين . العراق الجديد . دار منيمنة ، بيروت ، ١٩٥٨ .
٢٣- جنجز : أوجين . فن الزعامة . ترجمة سلوى حافظ وروحية ناجي . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا تأريخ .
٢٤- الجندي : سامي . البعث . دار النهار ، بيروت ، ١٩٥٩ .
٢٥- جواد : د ـ هاشم وآخرون . تقييم النمو الاقتصادي في العراق ١٩٥٠ - ٩٧٠، مطبوعة بالآلة الكاتبة .
٢٦- الحاج : عزيز . مشاكل . ج ١ ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٠ .
٢٧- حسن : عبد الرحمن محمد . محاضرات في المجتمع العربي . ج ٢ ، مطبعة حداد ، البصرة ، ١٩٦٨ ، ط١ .
٢٨- حسن : رزق ابراهيم . تاريخ الطبقة العاملة في العراق بين الاضرابات وبناء التنظيم النقابي ١٩١٨ - ١٩٦٨ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١ ، ١٩٧٦ .
٢٩- حسن : د ـ محمد حسن . التطور الاقتصادي في العراق . ج ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بلا تاريخ .
٣٠- الحسني : عبد الرزاق . الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية . مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦٤ ، ط٢ .

(٣١) الحسني : عبد الرزاق . تاريخ العراق السياسي . ج ٣ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٥٧ .
٣٢- الحسني : عبد الرزاق . تاريخ الوزارات العراقية . عشرة أجزاء ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦٥ ، ط ٣ .
٣٣- حسين : صاحب . البعث ونظرية العمل الثوري . منشورات الثورة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
٣٤- حسين : صدام . أحاديث في القضايا الراهنة . دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ط١
٣٥- حسين : صدام . أنقلوا تقاليد الحزب الى أجهزة الدولة ولا تستعيروا تقاليد الدولة في الحزب . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ط ١ .
٣٦- حسين : صدام . الديمقراطية مصدر قوة للفرد وللمجتمع . منشورات الثورة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٣٧- حسين : صدام . الديمقراطية نظرة شمولية للحياة . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٣٨- حسين : صدام . طريق الثورة وأغطية الردة . دار الثورة ، بغداد ، بلا تأريخ .
٣٩- حسين : صدام . عن الثورة والمرأة . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ط ١
٤٠- حسين : د- فاضل . تأريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، ج ١ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ .
٤١- حسين : د- فاضل . سقوط النظام الملكي . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
٤٢- حسين : محمد توفيق . عندما يثور العراق . دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ .
٤٣- حسين : نوري عبد الرزاق . تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية ، المؤسسة القومية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، بلا تأريخ .
٤٤- الحصري : ساطع . محاضرات في نشوء فكرة القومية . دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ط٣ .
٤٥- الحصري : ساطع . العروبة بين دعاتها ومعارضيها . دار مصر للطباعة - القاهرة ، ١٩٥٤ ، ط٢ .
٤٦- حمادي د- سعدون . قضايا الثورة العربية . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط ٢

٤٧ - حمادي حافظ . المشكلات العالمية المعاصرة . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٤٨ - حيدر : د - زيد . البعث وعدم الانحياز . منشورات الثورة ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٤٩ - خباز : صادق قدير . نصف قرن من تاريخ الحركة النقابية في العراق . مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٧١ .

٥٠ - خدوري : د - مجيد . الاتجاهات السياسية في العالم العربي . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ١ .

٥١ - خدوري : د - مجيد . عرب معاصرون . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط ١ .

٥٢ - خدوري : د - مجيد . نظام الحكم في العراق . ترجمة المؤلف مع فيصل نجم الدين الاطرقجي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٥٣ - الخطيب : د - عمر . مصر والحرب مع اسرائيل ١٩٥٢ - ١٩٧٣ . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٥٤ - خيري : سعاد . فهد والنهج الماركسي اللينيني في قضايا الثورة . مطبعة الرواد . بغداد ، ١٩٧٣ .

٥٥ - ٦٦ خيري : سعاد . من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨ . ج ١ ، مطبعة الأديب ، بغداد ، بلا تاريخ .

٥٦ - الدره : محمود . الحرب العراقية - البريطانية ١٩٤١ . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ !

٥٧ - دروزة : الحكم . الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية . دار الفجر الجديد ، بيروت ، ١٩٦١ ، ط ١ .

٥٨ - الرافعي : عبد الرحمن . ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٥٩ - الرحماني : عبد الحافظ . موجز التشريعات العمالية . مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ط ١ .

٦٠ - رفعت : محمد . التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة . مكتبة العلوم السياسية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .

٦١ - الركابي : فؤاد . الثورة العربية الاشتراكية والتنظيم . دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ط ١ .

٦٢- زويا: لبيب. الحزب القومي الاجتماعي، ترجمة جوزيف شويري، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٣، ط ١.
٦٣- السامر: د- فيصل. تطور الحياة الحزبية في الوطن العربي واثر الحرب العالمية. مطبوعة بالرونيو.
٦٤- السامرائي: سعيد عبود. اقتصاديات العرق. مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٠.
٦٥- السامرائي: سعيد عبود. مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٣، ط ١.
٦٦- ستالين: جوزيف. الماركسية والمسألة الوطنية. دار النهضة الحديثة، بيروت، بلا تأريخ.
٦٧- سعودي: د- محمد. الوطن العربي. دار النهضة العربية، بيروت، بلا تأريخ.
٦٨- سامي ذبيان: الحركة الوطنية اللبنانية، دار المسيرة، بيروت، ط ١، ١٩٧٩.
٦٩- سعيد: أمين. الوطن العربي. دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٤.
٧٠- سعيد: امين. الثورة العربية الكبرى- النضال بين العرب والترك- المجلد الاول، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، مصر، بلا تاريخ.
٧١ - سليمان: حكمت سامي. النفط في العراق. مطابع دار الايتام الاسلامية الصناعية، القدس، ١٩٥٨.
٧٢- سمير عبد الكريم. اضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج ١، دار المرصاد، بيروت، بلا تأريخ.
٧٣ - السيد: جلال. حزب البعث العربي. دار الهنا، بيروت، ١٩٧٣.
٧٤- سيف: مالك. تجربتي في الحزب الشيوعي. دار الوقائع، بيروت، ١٩٧٣.
٧٥- سيل: باتريك. الصراع على سورية. ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحة، دار الأنوار، بيروت، ١٩٦٨.
٧٦- الشابي: محمد مسعود. لا تراجع بل خطوة الى الامام. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١.
٧٧- الشيباني: د- طلعت. واقع الملكية الزراعية في العراق. منشورات دار الأهالي، بغداد، ١٩٥٨.
٧٨- الشيخ: عزيز. جبهة الاتحاد الوطني والمهام التاريخية الملقاة على عاتقها في الظرف الراهن. مكتبة النور، بغداد، ١٩٥٩.

٧٩ - صايغ : أنيس . في مفهوم الزعامة السياسية . منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٥ .
٨٠ - صايغ : أنيس . الهاشميون وقضية فلسطين . منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٦ .
٨١ - الصباغ : صلاح الدين . فرسان العروبة في العراق . الشباب العربي ، دمشق ، ١٩٥٦ .
٨٢ - صبحي : د - حسن . اليقظة القومية الكبرى . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ط ١ .
٨٣ - صبري : أنور الخالدي : أسعد . تجربة الاصلاح الزراعي في العراق ، دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ط ١ .
٨٤ - الصفدي : مطاع . حزب البعث . دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ط ١ .
٨٥ - صفوة : نجدة فتحي . العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب . المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ط ١ .
٨٦ - عاشور : د - سعيد عبد الفتاح . ثورة شعب . دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ط ٢ .
٨٧ - عبد الجبار : طالب . ربع قرن من تأريخ الحركة النقابية في العراق . مطبعة النجوم ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٨٨ - عبد الحميد : محمد كمال . معركة سيناء وقناة السويس . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٨٩ - عبد الدائم : د - عبد الله . القومية والانسانية . سلسلة الثقافة الثورية ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ط ١ .
٩٠ - عبد الناصر : جمال . مجموعة خطب وتصريحات وبيانات ، جزئين ، الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الاستعلامات ، بلا تأريخ .
٩١ - العبوسي : محمد جواد . محاضرات في مشكلات التقدم الاقتصادي في العراق . المطبعة الكمالية ، عابدين ، ١٩٥٨ .
٩٢ - العطار : د - حسن . الوطن العربي . مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦١ ، ط ١ .
٩٣ - عفلق : ميشيل البعث والتراث دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط ١ .
٩٤ - عفلق : ميشيل . البعث والعراق . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،

بيروت ، بلا تاريخ .
٩٥- عفلق : ميشيل . البعث والوحدة . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٩٦- عفلق : ميشيل . في سبيل البعث . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ط ٥ .
٩٧- عفلق : ميشيل . في السلوك الحزبي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ط١ .
٩٨- عفلق : ميشيل . معركة المصير الواحد . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط ٤ .
٩٩- عفلق : ميشيل . نقطة البداية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ط٢ .
١٠٠- العقاد : د. صلاح . العرب والحرب العالمية الثانية . مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
١٠١- العقاد : د. صلاح . المشرق العربي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
١٠٢- علاويْ : ابراهيم . البترول العراقي والتحرر الوطني . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦ .
١٠٣- علوش : ناجي . الثورة والجماهير . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط٣ .
١٠٤- علوش : ناجي الماركسية والمسألة اليهودية ١٨٤٤ - ١٩٦٨ . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
١٠٥- العيسمي : شبلي. تاريخ البعث . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٠٦- العيسمي : شبلي . حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الاربعينات التأسيسية ١٩٤٠ - ١٩٤٩ . ج ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ط٣ .
١٠٧- العيسمي : شبلي . في الثورة العربية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ط٥ .
١٠٨- العيسمي : شبلي . في الوحدة والحرية والاشتراكية . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ط١ .
١٠٩- العيسمي : شبلي . محاضرات في تأريخ الحزب . المكتب الثقافي القومي ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ط٢ .

١١٠- غنام : علي . الحلول الاستسلامية والبديل . منشورات الثورة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ط١ .
١١١- د: فاضل البراك. دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا. الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.
١١٢- فرح : د- الياس وآخرون . أحاديث في القومية والتقدم . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ط١ .
١١٣- فرح : د- الياس . الاشتراكية في الوطن العربي . سلسلة الثقافة الثورية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ط١ .
١١٤- فرح : د- الياس . تطور الفكر الاشتراكي للبعث . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ .
١١٥- فرح :د- الياس .تطور الفكر الماركسي .دار الطليعة، بيروت ، ١٩٧٥ ،ط٢ .
١١٦- فرح : د- الياس . تطور الايديولوجية العربية الثورية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ط١ .
١١٧- فرح : د- الياس . دراسات في الفكر الاشتراكي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ط٢ .
١١٨- فرح : د- الياس . الفكر العربي الثوري أمام تحديات المرحلة . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، بلا تأريخ .
١١٩- فرح : د- الياس . الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .
١٢٠- فيصل : غازي . لمحات خالدة من تاريخ الاتحاد الوطني لطلبة العراق . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ط٤ .
١٢١- فيضي : سليمان . في غمرة النضال . دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ط١ .
١٢٢- قدورة : د- زاهية . تاريخ العرب الحديث . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ .
١٢٣- قلعجي : قدري . تجربة عربي في الحزب الشيوعي . دار الكاتب العربي ، بيروت ، بلا تأريخ .
١٢٤- الكاظم : د- صالح جواد . دراسة في المنظمات الدولية . مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٧٥ .

١٢٥ - كبة : محمد مهدي . مذكراتي في صميم الأحداث ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ط ١ .
١٢٦ - كنه : خليل . العراق أمسه وغده . دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ .
١٢٧ - الكيالي : عبد الوهاب والزهيري . الموسوعة السياسية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ط ١ .
١٢٨ - لينين : فلاديمير ايلتش . ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية . دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية ، موسكو ، بلا تأريخ .
١٢٩ - مار : هورست . حزب البعث تجسيد حي لحركة عربية شاملة . ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، بلا تاريخ .
١٣٠ - ماركس: كارل . المسألة اليهودية . ترجمة محمد سيتاني ، مطبعة انغريد كوست ، باريس ، ١٩٥٢ .
١٣١ - متولي : هشام . اقتصاديات القطر العراقي . مطبعة ألف باء ، دمشق ، ١٩٦٤ .
١٣٢ - محسن . هاشم علي . تطور الحركة النقابية في العراق ١٩٢٤-١٩٥٨ . ج ١ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٦ .
١٣٣ - مرقص : الياس . تأريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٤ .
١٣٤ - محمد : حربي . النفط العربي وأزمة الطاقة في العالم . دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٤ .
١٣٥ - معروف : خلدون ناجي . الأقلية اليهودية في العراق بين ١٩٢١ و ١٩٥١ . ج ٢ ، الدار العربية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٣٦ - منشورات الثورة . الأحداث الأخيرة في مصر ومهمات الثورة العربية في المرحلة الراهنة . مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٧١ ، ط ٣ .
١٣٧ - مؤسسة الثقافة العمالية . الحركة النقابية . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤ .
١٣٨ - مؤسسة الثقافة العمالية . الحركة النقابية في العراق . مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط ٢ .
١٣٩ - مؤسسة الثقافة العمالية . القضية الفلسطينية . مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ط ١ .

١٤٠ - مؤسسة الثقافة العمالية . المنظمات الدولية . مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، ١٩٧٦ .
١٤١ - الموسوي : محسن . النفط العراقي من منح الامتياز حتى التاميم . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١٤٢ - الناهي : د - صلاح الدين . مقدمة في الاقطاع ونظام الأراضي في العراق . دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٥ .
١٤٣ - النص : عزة . الوطن العربي . دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٥٩ .
١٤٤ - نوري : د - مفيد محمد وآخرون . دراسات في الوطن العربي . دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٧٢ .
١٤٥ - الواعظ : مصطفى نور الدين. الروض الازهر. مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٨ .
١٤٦ - والتر لاكور . الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط . المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ .
١٤٧ - وزارة الاعلام . البعث ايمان راسخ . مطبوعات الاعلام ، بغداد ، ١٩٧١ .
١٤٨ - وورينر : دروين . الأرض والفقر في الشرق الأوسط . ترجمة حسن أحمد حسن ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
١٤٩ - الوكيل: فؤاد حسين: جماعة الاهالي في العراق. دار الحرية للطباعة، بغداد،
١٥٠ - ياملكي : عبد العزيز مصطفى . مذكراتي في العراق ١٩٢٤ - ١٩٥٨ . مطبوعة بالرونيو .
١٥١ - يحيى : د - جلال . أصول ثورة يوليو ١٩٥٢ . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
١٥٢ - يحيى : د - جلال . العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
١٥٣ - اليوزبكي - د - توفيق سلطان وآخرون . دراسات في الوطن العربي - الحركات الثورية والسياسية . مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ١٩٧٥ ، ط ٤ .
١٥٤ - يوسف : يوسف سلمان (فهد) . قضيتنا الوطنية - من وثائق الحزب الشيوعي العراقي . منشورات الثقافة الجديدة ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١٥٥ - اسحاق دويتشر : الثورة التي لم تتم ، ترجمة فؤاد ايوب - دار دمشق - دمشق ، بلا تاريخ .

ثالثا ـ الرسائل الجامعية :

(١) المنشورة :

١ ـ حميدي : جعفر عباس . التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـ ١٩٥٣ ، (رسالة ماجستير) ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٦ .

٢ ـ عبد الاله : أحمد . الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية . (رسالة دكتوراه) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٣ ـ العكام : عبد الأمير هادي . الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٣٣ . (رسالة دكتوراه) ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧٥ .

٤ ـ الياسري : قيس عبد الحسين . الصحافة العراقية والحركة الوطنية . (رسالة ماجستير) ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان ، بغداد ، ١٩٧٨ .

(٢) غير المنشورة :

١ـ خليل: عادل غفوري، الاتجاهات الفكرية والمواقف السياسية لأحزاب المعارضة العراقية العلنية ١٩٤٦ـ١٩٥٤ رسالة ماجستير كلية القانون والسياسة ـ جامعة بغداد ١٩٧٨ .

٢ ـ الروسان : ممدوح عارف . العراق والسياسة الدولية ١٩٢١ ـ ١٩٤١ . (رسالة ماجستير) ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .

٣ ـ الزبيدي : ليث عبد الحسن جواد . ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق . (رسالة ماجستير) ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٧ .

٤ ـ السامرائي : شفيق عبد الرزاق . حزب البعث العربي الاشتراكي ودوره في السياسة العربية ـ منذ نشأته حتى اليوم . (رسالة دكتوراه) جامعة نيس/ فرنسا ، ١٩٧٦ . (مسودات ترجمة المؤلف) .

٥ ـ السامرائي : شفيق عبد الرزاق . في الايديولوجية العربية المعاصرة . (رسالة دبلوم دراسات عليا) ، جامعة مونبيليه ، فرنسا ، ١٩٧٣ ، ترجمة المكتب الثقافي القومي .

٦ ـ عبد مصطفى : عبد الجبار . تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٥٨ . (رسالة ماجستير) ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٧ .

٧ ـ العكام : عبد الأمير هادي . تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ . (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١ .

٨- العمر : فاروق صالح . الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٢ . (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧١ .
٩- الفهد : عبد الرزاق مطلق . تأريخ الأحزاب السياسية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٨ . (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .
١٠- فياض : عامر حسن . جذور الفكر الاشتراكي في العراق ١٩٢٠ - ١٩٣٤ . (رسالة ماجستير) كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .
١١ - كاكه ملا : هوشيار معروف . الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال . (رسالة ماجستير (، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ - ١٩٧١ .
١٢- محمود : عبد النافع . ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق . (رسالة ماجستير) ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .
١٣ - محي الدين : جهاد مجيد . العراق والسياسة العربية ١٩٤١ - ١٩٥٨ (رسالة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٧ .

رابعا - المقالات والبحوث:

١ - الأسود : د - صادق . الزعامة الملهمة في العالم الثالث . مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، حزيران ، ١٩٧٣ .
٢- الاسيوطي : د- ثروت انيس. فلسفة القانون في ضوء التأريخ الاقتصادي والاجتماعي. محاضرات كلية القانون والسياسة- جامعة بغداد. ١٩٧٦.
٣- الياس : د - يوسف . العرب واسرائيل والاتحاد السوفيتي . مجلة المثقف العربي ، العدد الثاني ، آذار - ١٩٦٩ .
٤ - الجندي : انعام . الحزب القومي السوري الاجتماعي . النادي الثقافي العربي ، (القوى السياسية في لبنان) ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط١ .
٥- حبيب : د - كاظم . دراسة في اتجاهات ومشاكل التطور الاقتصادي في العراق للفترة ١٩١٧ - ١٩٦٣ . مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد (٢) ، السنة الثانية ، ١٩٧١ .
٦- حسن : د - محمد حسن . القضية الزراعية في العراق . مجلة الثقافة الجديدة ، العدد (١٦) ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٧- الحسني : عبد الرزاق . الجبهة الوطنية في العراق جذورها التأريخية وتطورها .

مستل من مجلة العرفان ، المجلد (٥٩) ، صيدا ، ١٩٧١ .
٨ـ الحسني عبد الرزاق . انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ . مجلة المثقف العربي العراقية ، العدد الخامس ، كانون الثاني ١٩٧٢ .
٩ ـ الحلي : علي . التجمعات الأدبية البعثية في مراحل النضال السري . مجلة وعي العمال ، العدد (٤٠٧) ، السنة الثالثة ، نيسان ١٩٧٧ .
١٠ـ خيري : زكي . بذور الشيوعية كيف نبتت . جريدة اتحاد الشعب ، العدد الثاني ، ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٠ .
١١ـ خيري : زكي . دراسة موجزة لتأريخ الحركة الثورية في العراق . الحلقة الثالثة ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد (٤٢) ، تشرين الثاني ، ١٩٧٢ .
١٢ ـ خيري : زكي . فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي . مجلة الثقافة الجديدة ، العدد (٤٥) ، شباط ١٩٧٣ .
١٣ ـ سلهم : السيد محمد . الاتحاد السوفيتي والقضية الفلسطينية . مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٧) ، السنة الخامسة ـ تموز ١٩٦٩ .
١٤ ـ عبد الله : عامر . قصة النزال الأخير . جريدة طريق الشعب ، العدد (١٠٦٧) ، ٣١ آذار ـ ١٩٧٧ .
١٥ ـ العطية : د ـ غسان . التنظيم الحزبي في العراق قبل الحرب العالمية الأولى . مجلة دراسات عربية ، العدد (١٢) ، السنة الثالثة ، تشرين أول ـ ١٩٧٢ .
١٦ ـ العقاد : د ـ صلاح . تطور اليسار في العراق . مجلة الكاتب ، أيار ١٩٦٧ .
١٧ ـ العيسمي : شبلي . البعث وتطور البنية التنظيمية من خلال أنظمة الحزب الداخلية . مجلة آفاق عربية ، العدد (٨) ، نيسان ١٩٧٨ .
١٨ ـ متولي : د ـ هشام . النزوع نحو التكتلات الاقتصادية الاقليمية بعد الحرب العالمية الثانية . مجلة دراسات عربية العدد (٤) ، السنة الخامسة ، شباط ١٩٦٩ .
١٩ ـ مروة : كريم . الحزب الشيوعي اللبناني . النادي الثقافي العربي (القوى السياسية في لبنان) ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ط ١ .
٢٠ ـ نظمي : د ـ وميض جمال . الجذور الاجتماعية للحركة القومية في العراق . محاضرات القيت على طلبة الماجستير سياسة ، بجامعة بغداد ، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ .
٢١ ـ هيئة التحرير . صفحات مشرقة من تأريخ احزب الشيوعي العراقي . مجلة الثقافة الجديدة ، العدد (٣٤) ، آذار ، ١٩٧٢ .

خامسا ـ المقابلات الشخصية :(*)

ت	الاسمـــــاء	تأريـــخ المقابلـــة
١ ـ	الدكتور احسان ابراهيم حسين	١٩٧٧/١١/٢
٢ ـ	الدكتور أحمد زبير	١٩٧٧/١٠/٨
٣ ـ	الاستاذ أبو طالب عبد المطلب الهاشمي.	١٩٧٧/١٠/٥
٤ ـ	الاستاذ اسماعيل خليل طويلة	١٩٧٧/١٠/٢٢
٥ ـ	الاستاذ أكرم الحوراني	١٩٧٧/٦/١١
٦ ـ	الدكتور باسل خليل اسماعيل	١٩٧٨/٦/١٤
٧ ـ	الاستاذ تحسين عبد الحميد السوز	١٩٧٧/٧/١٢
٨ ـ	الاستاذ جعفر السوداني	١٩٧٧/٩/٢
٩ ـ	الاستاذ جعفر قاسم حمودي	مقابلات متعددة .
١٠ ـ	الاستـــاذجواد أبو الحب	رسالتين بعث بهما الى الباحث بتاريخ ٢٣ و ٢٩/ ١١/ ١٩٧٧
١١ ـ	الاستاذ حازم جـواد	مقابلات متعددة
١٢ ـ	الاستاذ حميد خلخـال	مقابلات متعددة
١٣ ـ	الاستاذ ذحام الالوسي	١٩٧٧/٩/٣
١٤ ـ	الاستاذ زكي اسماعيل الخشالي	١٩٧٧/١٠/١٦
١٥ ـ	الاستاذ سجاد الغازي	١١/١٢ و ١٩٧٧/١٢/٨
١٦ ـ	الاستاذ سهيل محمد صالح	١٩٧٧/١٠/١٣
١٧ ـ	الاستاذ شفيق عبد الجبار الكمالي	١٩٧٧/١٠/٢٨
١٨ ـ	الاستاذ شمس الدين كاظم	مقابلات متعددة
١٩ ـ	الاستاذ صلاح الدين بيات	١٩٧٧/١١/١
٢٠ ـ	الاستاذ عامر ابراهيم قندلجي	١٩٧٧/١٠/٧
٢١ ـ	الاستاذ عبد الأمير الشريفي	١٩٧٧/٩/٢٩
٢٢ ـ	الاستاذ سعد الله فاضل الحسيني	١٩٧٧/٥/٢١
٢٣ ـ	الدكتور صادق علوش	١٩٧٨/٥/١٠
٢٤ ـ	الاستاذ عامر سعدون النصر الله	١٩٧٨/٥/٢٤
٢٥ ـ	الاستاذ عبد الرحمن الضامن	٢٠ و ١٩٧٧/٦/٢٧
٢٦ ـ	الدكتور عبد الله سلوم السامرائي	٤ و ١٩٧٧/٩/١٤

(*) دونت المقابلات الشخصية حسب الحروف الأبجدية

ت	الاسمـــاء	تأريـخ المقابلـة
٢٧ -	الاستاذ عبد الله عودة	١٩٧٧/١٠/٣١
٢٨ -	الاستاذ عزيز الشيخ	١٩٧٧/٩/١٨
٢٩ -	الاستاذ علي الحلي	٢٠ و ١٩٧٨/٤/٢٤
٣٠ -	الاستاذ علي صالح السعدي	١٩٧٧/٥/١٨
٣١ -	الاستاذ عماد نعمة العزيز	١٩٧٧/١٢/٣٠
٣٢ -	الدكتور فخري ياسين قدوري	١٩٧٧/٨/٣١
٣٣ -	الاستاذ كمال عمر نظمي	١٩٧٧/١٠/١٢
٣٤ -	الاستاذ محمد جميل شلش	١٩٧٨/١٢/١٥
٣٥ -	الدكتور محمد عباس اللطيف	١٩٧٨/٥/٢٠
٣٦ -	الاستاذ محمد صديق شنشل	١٩٧٧/٦/٢٤
٣٧ -	الاستاذ محمد داود الزيدي	١٩٧٧/١٢/١٢
٣٨ -	الاستاذ معاذ عبد الرحيم	١٩٧٧/٩/٢٩
٣٩ -	السيدة نوار حلمي	رسالة بعثت بها الى الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٩
٤٠ -	الاستاذ نديم أحمد الياسين	٣/ ١٩٧٧/١١ ٣/ ١٩٧٨/٦
٤١ -	الدكتور وميض جمال نظمي	٢٦/ ١٩٧٧/٩ و٢٦/ ١٩٧٧/١١
٤٢ -	الاستاذ نوري رشيد السامرائي	٣/ ١٩٧٨/٦ ٢/ ١٩٧٧/١١
٤٣ -	الاستاذ ياسين عبد الجبار السامرائي	مقابلات متعددة
٤٤ -	الاستاذ ياسين عبد الرسول الطائي	١٩٧٨/١٢/٢٠
٤٥ -	الاستاذ عبدالستار عبدالجبار الدوري	١٩٧٧/١٠/١٤
٤٦ -	الاستاذ محمد رشيد السامرائي	١٩٧٧/١٠/٢٩
٤٧ -	الاستاذ حازم سعيد	١٩٧٧/٦/١٤

سادسا ـ الصحف العراقية :

(١) الحزبيـة :

ـ حزب الاتحـاد الوطنـي :	الـرأي العـام
ـ حزب الاستقـلال :	لـواء الاستقـلال
ـ حزب البعث العربي الاشتراكي :	العربي الجديد ، الاشتراكي ، الثورة العربيـة ، الثـورة .
ـ حزب الجبهـة الشعبيـة :	الجبهـة الشعبيـة

- الحزب الوطني الديمقراطي : الاهالي
- حزب الشعب : الوطن
- الحزب الشيوعي العراقي : القاعدة ، اتحاد الشعب ، صوت الشعب ، طريق الشعب ، الفكر الجديد ، الثقافة الجديدة .

(٢) غير الحزبية :

الاخبار ، البلاد ، البلاغ ، الجمهورية ، الدفاع ، الزمان ، العمل الوقائع العراقية ، الوميض ، اليقظة ، الشعب ، المنار ، الحوادث

سابعا ـ المجلات :

آفاق عربية ، الثقافة الجديدة ، الجامعة المستنصرية ، السياسة الدولية ، دراسات عربية ، الدراسات الفلسطينية ، العرفان الصيداوية ، الكاتب ، المثقف العربي ، وعي العمال ، المجاهد الجزائرية .

ب ـ باللغة الانكليزية

1) Abu Jaber, Kamel, S. The Arab Ba'ath Socialist Party. Syracuse University Press, New York.

2) Dallen, David. The Big Three. New Haven, Yale University Press, 1945.

3) Devlin, F, John. The Ba'ath Party A History from its Origin to 1966. Hoover Institution Press, California.

4) Hammond, Paul, Y, and Alexander, Sidney, S. Political Dynamics in the Middle East. Elscvier, 1972.

5) Harari, Maurices. Government and Politics of the Middle East. Prentice Hall Inc. Englewood Cliffs, N.J. 1962.

6) Hurewitz, J,C. Unity and Disunity In the Middle East. International, No. 481, Conciliation, 1952.

7) Khadduri, Majid. Independent Iraq 1932 - 1958. 2nd, Oxford, University Press, London 1960.

8) Longrigg, Stephen, Hemsley. Iraq 1900 - 1953. Oxford, 1953.

المحتويات



ألمؤلف في سطور

- حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية / ألجامعة المستنصرية - ١٩٧٠
- حاصل على شهادة تأهيلية في إقتصاديات العمل / برلين - ١٩٧٤
- حاصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية / جامعة بغداد - ١٩٧٨

ساهم في تأليف الكتب التالية:

- مشكلات العالم الثالث
- ألرأي العام
- ألقضية الفلسطينية
- ألمسألة الكردية والحكم الذاتي
- ألثقافة العمالية للعمال

تحت الطبع

- حركة عدم الانحياز - ألواقع، ألتحديات، آفاق المستقبل

رقم الايداع ١٠٠٣ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٤.

ألسعر: ديناران